المصحف والسيف

مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات

المغفور له

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

مؤسس المملكة العربية السعودية

جمع وإعداد

محيي الدين القابسي

الطبعة الثالثة



المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود

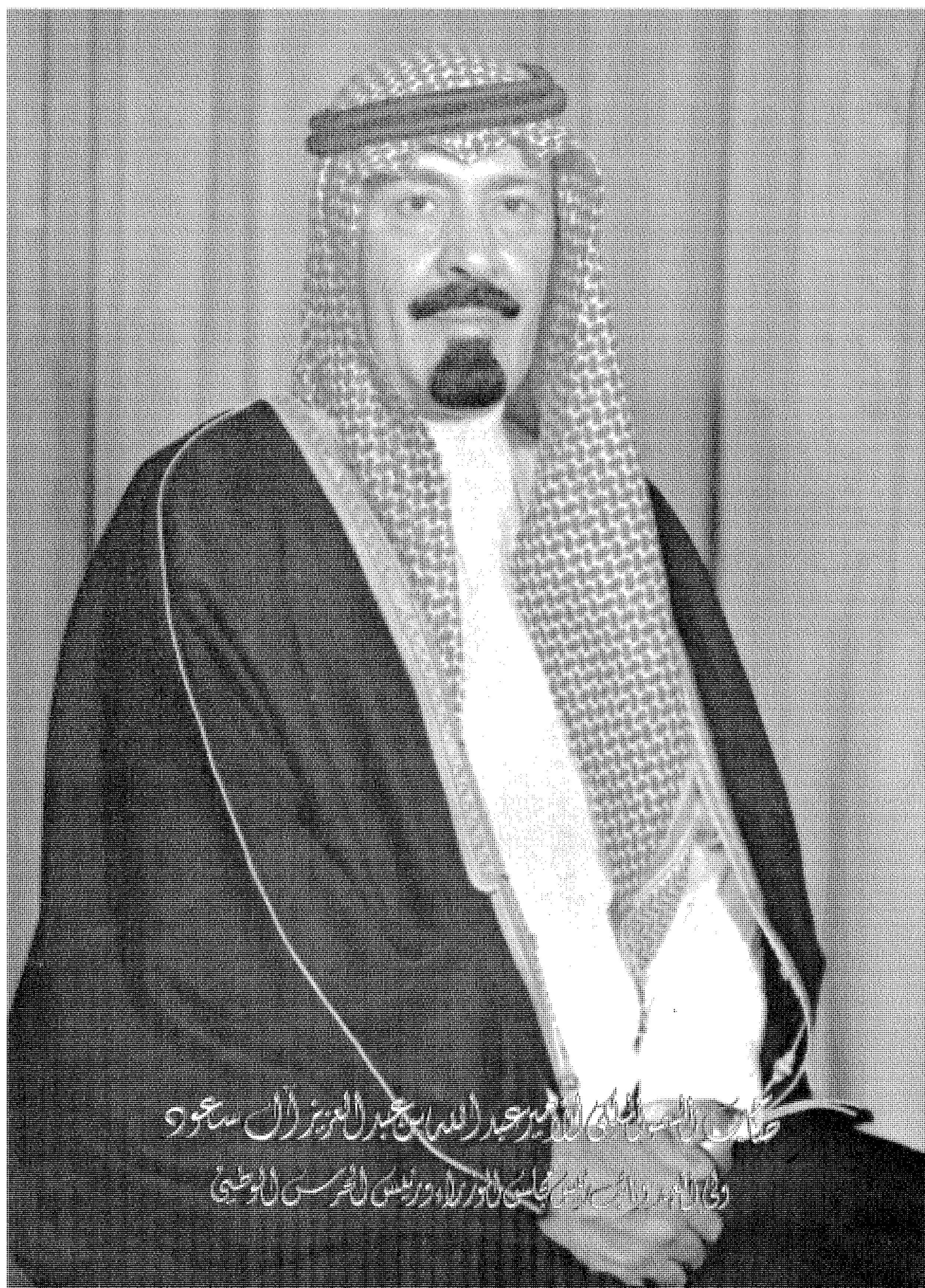
مؤسس المملكة العربية السعودية


المغفور له جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود


جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود


المغفور له جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود


جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية


صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني


صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

إهداء الطبعة الثالثة

إلى أمين الرسالة..

ورائد التنمية والتقدم..

قائد مسيرة العلم والعمل..

وداعية التضامن الإسلامي والعربي..

ورجل الدولة العالمي..

صاحب الجلالة

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كـــلام الإنسان هو اللمسة الأخيرة في الصورة التي ترتسم في أذهان الناس عنه .. وهو المعبر القوي عن طريقته في التفكير ، ومن ثم طريقته في العمل والتصرف ..

وهذا «الكلام» قد يكون كله صدقاً وقد لا يكون ..

وقد يكون خليطاً من الصدق وغيره ..

ولكن الفصل بين هذا وذاك ليس متعذراً ، فالصادق يكون قلبه — عادة — على لسانه ، وقوله يكون — من بَعْد — ترجمة عفوية أمينة لما ينبض به القلب وما يدور في الذهن ..

فهو — والحالة هذه — ينسجم كله مع بعضه .. فلا تناقض .. ولا تخبط .. ولا اختلاف في منحى التفكير أو مسار الاتجاه ..

والعكس صحيح أيضاً ..

فالذي جعل من «الكلام» بضاعته الوحيدة ، والذي اعتاد أن «يقول» شيئاً

و«يفعل» شيئاً آخر ، يكون عرضة للوقوع في التناقض ما بين كلامه في يوم وكلامه في يوم آخر ، فترى فكرة اليوم غيرها بالأمس ، وترى وجهات نظره ـــ ومواقفه ـــ تتغير بمقدار ما يختلف فكره عن عمله ..

فليس عسيراً ، إذن ، أن يحكم الناس على إنسان من كلامه ـــ ما سبق منه وما تلا ـــ وأن يلمسوا مواقف الانسجام والتكامل ـــ قولاً وعملاً ـــ في شخص ، والتناقض والتخبط في شخص آخر ..

ومن الناس من يعملون دون أن يتكلموا ، وإذا تكلموا كان كلامهم قليلاً ، موجزاً ، بليغاً ، وهذا النوع من الرجال هو النوع الذي يستحق الاحترام لأن الرجولة عنده عمل ، والعمل هو الذي يتكلم عادة عن صاحبه ، حتى ولو لم يفتح هذا فمه بنأمة واحدة ..

ومن هذا النوع النادر ـــ النادر جداً ـــ من الرجال كان المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

فهو الرجل الذي وضع العمل قبل القول ، فخاض المعارك على مختلف الجبهات ، وعانى صعوبات وأهوالاً ينوء تحتها كاهل أكثر الرجال قوة واحتمالا ، ولا يقوم بها غير فئة من القادة التاريخيين ، يعدون على الأصابع ، ويظهرون في فترات متباعدة من الزمن ، ثم يتركون آثارهم عميقة عميقة ، لتتحدث عنهم ، وتعلن أفكارهم ، وتبين أهدافهم التي بلغوها بقوة إيمانهم بما يفعلون ، ومضاء عزيمتهم لما يستهدفون ..

* * *

لقد أنشأ عبد العزيز مملكة لا ككل الممالك ، فهو قد صنعها من العدم المطلق ، وانتزعها من بين براثن التمزق والفوضى والاضطراب ، وبناها حجراً حجراً ، ومدماكا فوق مدماك ، بصبر عز وجوده في غير نظيره من الرجال التاريخيين ـــ وما أقلهم ـــ وبإيمان لا يوجد في غير نظيره من القادة الذين قاموا بأعمال غير عادية ، وبشجاعة لا تتوفر في غير هذا النوع من حملة الرسالات الموهوبين الذين امتلأت نفوسهم بالجرأة

المقرونة بالحكمة ، والبسالة التي يقودها حسن قيادي سليم .

فلقد بدأ عبد العزيز كفاحه من نقطة الصفر ، وقضى ما يزيد عن نصف قرن مقاتلاً في شتى الميادين ، وقد تألب عليه الأعداء والخصوم ، فوقف وحده ، ليس معه سوى سيفه ومصحفه ورجاله المخلصين : يقاتل ويناضل ، لا يكل ولا يمل ، لا يتخاذل ولا يتراجع ، يحفظ العهد ويصون الوعد ، يقابل الحسنة بالحسنة والسيئة بالعفو . لا يحقد ولا يطوي ضميره على موجدة ، لا يطعن من الخلف ولا يتسلل في الظلام ، قد استهدف لَم الشمل وجمع الشتات ، والقضاء على الفتنة والفوضى ، حتى كلل الله تعالى مساعيه بالنجاح والتوفيق ، فامتد ملكه عزيز الجانب وطيد الأركان من الخليج العربي إلى البحر الأحمر ، ليقيم دولة الإيمان والعمل ، لا يعتمد على غير الله ، ثم على مصحفه وسيفه ، وعزمه الذي لا يلين وإرادته الفولاذية التي لا تتخاذل ، فكان أن ظهرت إلى الوجود « المملكة العربية السعودية » التي ملأت الدنيا وشغلت الناس ردحاً طويلاً من الزمن — وما زالت — كتجربة فذة لدولة تبني حضارة متطورة في أقسى الظروف ، وحكم يقيم شريعة الله أساساً لكل ما يعمل وما ينجز ، حتى استهوت شخصية رجل المعجزة هذه — عبد العزيز — غير قليل من الباحثين عن مثل انسانية عليا ، في زمن عز فيه مثل هذه المثل ، فوُضع عن حياته الحافلة والأعجوبة التي صنعها عدد كبير من الكتب والدراسات بالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية ولغات أخرى ، واجتذبت أسطورة « فهد الصحراء » — كما يلقبه الكتاب الغربيون — كثيراً ممن تستهويهم أعاجيب البطولات وغرائب التجارب الإنسانية الفريدة ، حتى احتل عبد العزيز مكانة مرموقة لدى كل من عرفه أو سمع عنه أو قرأ : فهو « العصامية » تنبض بالحياة ، وهو « البطولة » تتوثب بالحيوية ، وهو « القيادة » تمور بالشجاعة والحكمة ، وقبل هذا كله هو « الإمام » الذي أخذ على عاتقه أن يعلي كلمة دينه ، وأن يحميه ويذود عنه ضد خصومه مَنْ ظهر منهم ومن استتر..

* * *

خلال ذلك كان عبد العزيز نادر الكلام ، قليل الحديث ، يفكر أولاً ويعمل ثانياً ، حتى إذا شعر بحاجة إلى «الكلام» كان كلامه كأفعاله تماماً : عميقاً في فكرته ، سليماً في منطقه ، مؤمناً بما يقول ، ومؤمناً — بالتالي — من صميم القلب بما يفعل . وإذا كانت البساطة والتواضع هما بعض الصفات المميزة في شخصية عبد العزيز كأعمال ، فإنك تلاحظها في الشخصية نفسها كأقوال . فهو — حسب تعبيره — لا «يهندس» القول ولا ينمقه ، وإنما يتكلم بالبساطة ذاتها التي يعمل بها ، وبالتواضع الذي ميز تصرفاته كلها ، فلا غرابة إذن إذا كانت كلماته بسيطة أيضاً ، فهي تنبع من المصدر نفسه الذي قاد خطوات هذه الشخصية الفذة حين كتبت تاريخها حرفاً حرفاً بالعرق والدم ؛ جهداً وجهاداً ، عملا وأملا ، إيماناً وتقوى..

* * *

والكتاب الذي بين يدي القارىء الكريم الآن ، هو مجموعة مختارة من أقوال المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وهي أقوال على شكل خطابات ومذكرات وأحاديث ورسائل قالها — يرحمه الله — خلال قرابة نصف قرن ، وقد توخينا فيها أن يكون معظمها مما لم ينشر قبلاً في الكتب الكثيرة التي وضعت عن الرجل العظيم ، وأن تكون مرتبطة بالأحداث الرئيسية التي تتألف منها حياته الحافلة ، بحيث تتم الصورة التي ارتسمت في أذهان من قرأوا ما وضع عنه من كتب ومؤلفات ، ليكتشفوا — من غير عناء — أن عبد العزيز كان من تلك الفئة النادرة من الرجال التاريخيين الذين أشرنا إليهم في مطلع هذا التقديم ، أولئك الذين يتكلمون قليلاً ويعملون كثيراً ، والذين إذا تكلموا كان كلامهم بليغاً ، أصيل الفكرة ، عميق المنبع ، وقبل ذلك قوي الإيمان ، متين العقيدة .

وإننا لعلى يقين من أن القارىء سوف يقضي مع فكر عبد العزيز وقتاً ممتعاً ، يتم معه ملامح الصورة التي ارتسمت في ذهنه — من قبل — عنه ، ويتعرف إلى عبدالعزيز

من زاوية جديدة : كيف كان يفكر ، وكيف كان يواجه الأحداث ويتصرف إزاءها ..

ولن يجد القارىء الكريم مشقة في تلمس البساطة والتواضع سمتين مميزتين لكلام عبد العزيز كما هو الشأن في تصرفاته الشخصية ، ولسوف يشعر — ولا ريب — بمزيد من الاحترام والتقدير لرجل المعجزة وهو «يعتذر» عن الكلام قائلاً :

— «أنا رجل ربيت تربية بدوية .. ما أجيد صوغ الكلام ورصفه .. وأهل الصحف يكتبون أشياء منمقة .. ويهندسون كتابتهم هندسة كاملة .. وأنا ليس عندي شيء من هندسة الكلام .. الذي يجول في قلبي عن أساسات البناء هو الذي أتكلم به .. وليس عندي مقدرة المهندس الذي يعدل البناء ويرتبه»...

إنك تضع يدك على منطلق عبد العزيز فيما تكلم به من تلك العبارة التي قالها ببساطة : «الذي يجول بقلبي هو الذي أتكلم به» ؛ فهو — إذن وكما قال — لا يتعمد تنميق الكلام ولا هندسة اللفظ .. ولا هو يحاول أن يجعل من الكلام بضاعة . و«الصادق» — كما نعلم — ليس بحاجة إلى تنميق الكلام ولا هندسته .. فهو واثق من أنه لا يقول غير ما في قلبه ، وأنه ليس لديه ما يخفيه أو يكتمه ، كما أن ضميره مطمئن تمام الاطمئنان إلى انسجام أعماله اطمئنانه إلى انسجام أقواله ، فما حاجته والحالة هذه إلى تنميق القول وزخرفة الحديثة و«هندسة» الكلام ؟ ..

إنك لتشعر — مع عبد العزيز وما قال — بالقلب الكبير الذي أقام ذلك الملك الشامخ ، وبنى ذلك الصرح الوطيد ، كيف كان يحرص على إقامة العدل وتوفير أسباب الحماية والحياة لرعاياه جميعاً ، يقلقه هذا الأمر حتى يكاد أن يتحول إلى هاجس ؛ فيؤكد المرة تلو المرة أنه للجميع ومع الجميع ؛ وأنه لا يبخل على أحد بما يستطيع من رعاية أو عون ، فيدعو الناس لأن يأتوه وأن يضعوا بين يديه متاعبهم وأن يقاسموه همومهم ، وأن يحملوه اعباءهم ، وأن يصدقوه الشكاية في مظلمة نزلت بهم . فيردد هذا القول في أحاديثه كما يردده في بلاغات رسمية كان يصدرها بين الحين والحين :

— « إن من كانت له مظلمة على كائن من كان — موظفاً أو غيره — كبيراً أو صغيراً ثم يخفي ظلامته فإنما اثمه على نفسه » .

— « إن من كانت له شكاية فقد وضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك ، فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق ، وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة » .

— « إن باب العدل مفتوح للجميع على السواء ، والناس كلهم ، كبيرهم وصغيرهم ، أمامه سواء حتى يبلغ الحق مستقره » .

— « ويعلن الديوان على لسان جلالته أن جلالته مستعد للنظر في كل شكاية موقع عليها بامضاء صاحبها ومستعد زيادة على ذلك أن يقابل صاحب الشكاية إذا كان لديه بيانات شفاهية لا يحب كتابتها » .

— « إن الملقى على عاتقي من الأمور عظيم ، وبعضكم به أبخص ، وإني مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة ، ووالله أرى الكبير فيكم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني » ..

ومن هذا شيء كثير سوف يطالعه القارىء الكريم بنفسه في صفحات تالية ...

* * *

ومع فكر عبد العزيز الذي ضمته دفتا هذا الكتاب ، تستطيع أن تعرف كيف كان القائد الحكيم يسوس ملكه ويدير شئونه .. فهو يشعر بثقل المسئولية التي وضعتها الاقدار على عاتقه ، ويرى نفسه ، أحياناً ، موزعاً بين العدل والرحمة فيضع الرحمة فوق العدل ؛ وهو القادر على أن يبطش وفق أحكام العدالة ، ولكنه إذا رأى أن من نعموا بعفوه باتوا خطراً على الناس والمجتمع أقام فيهم حكم العدل حرصاً على مصلحة المجموع ، وصوناً للأسس التي أقام عليها كيان مملكته ، وهو — مع هذا — لا يتمالك أن

يعلن ألمه لما جرى ، ويفتح باب العفو مرة أخرى مشرعاً باستمرار مرحباً بالعائدين إلى جادة الصواب متناسياً ما بدر منهم .

وانك لتلاحظ — في مواقع عديدة من الكتاب — كيف كان عبد العزيز يحرص على التحذير والانذار مرات ومرات ، تاركاً الفرصة لمن شاء ان يرعوي كي يفعل ، فيغتنم كل مناسبة لذلك التحذير ، بل ويصدر فيه منشورات وتعاميم ، فلقد كان أشد ما يؤلمه أن يرى انساناً قد انحرف عن الحق حتى استحق العقاب ، لا سيما وأن ذلك الانحراف إنما مبعثه الشهوات والأطماع والانسياق مع وساوس الشيطان .

* * *

ومع فكر عبد العزيز ، تلمس أكثر ما تلمس أن ذلك الرجل الذي لم يتعلم في المدارس — كما قال — كان يتحدث ببلاغة الإمام وفصاحة الأديب ، فهو يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ويتمثل بالأشعار وقصص الأولين ، ويورد آراء وحكماً تدل على أن رجل السيف كان أيضاً رجل علم ، فلا تتمالك أن تتساءل متى وجد الوقت الكافي لكي يحيط بما أحاط به من علم وأدب وفقه وشعر ، يرسلان الكلام على لسانه بمثل سهولة الحديث العادي ، فتشعر بعدها أن عبد العزيز قد عرف للإمامة حقوقها فقام بها ، وأحاط بموجباتها فأداها على الوجه الأكمل .

* * *

ومع فكر عبد العزيز تستطيع أن تلمس شخصية «السياسي» المحنك ، في تفكيره ومحاكمته للأمور ، فهو في الأزمة التي وقعت مع اليمن يقلب الأمور على وجوهها كافة ، فيستقرىء بوادر الأحداث ويتوقع منتهاها ، ويتصرف على هذا الأساس ثم تثبت الأيام — والأحداث — صدق نظرته وثاقب بصيرته ، فيحمي حقوق بلاده وسلامة رعاياه ، محاولاً أن يضع التفاهم موضع السيف حتى إذا استنفذ الوسائل السلمية لم يتردد - بحزم رجل الدولة المسئول — في إصدار الأوامر لقواته بأن تقول كلمتها الحاسمة ، واضعاً

الأمور في نصابها ، غير ممتنع في الوقت ذاته عن قبول التفاهم عندما يريد الطرف الآخر ذلك .

* * *

وانك لتشعر بما كان يخالج القلب الكبير من ألم عميق لما رأى عليه حال العرب والمسلمين من التفكك والضعف ، فهو لا يترك فرصة إلا ويشير فيها إلى تلك الحالة لا سيما خلال اتصالاته برجالات المسلمين والعرب ، داعياً إلى التضامن ، حاثاً على التآخي ، منبهاً إلى الأخطار التي تحيط بالأمة الإسلامية ، لافتاً الأنظار الى العواقب الوخيمة التي تترصدها . وهو لا يكتفي بالتلميح ، بل هو يضع النقاط على الحروف ، ويسمي الأشياء بأسمائها ، ويعدد مواطن الضعف في أحوال المسلمين والعرب ، قائلاً أن عليهم أن يغيِّروا ما بأنفسهم حتى يغيِّر الله تعالى حالهم إلى الأحسن عاتباً عليهم أن يتباعدوا وتتفرّق كلمتهم ، منددأ بكل ما كان يرى من مظاهر التفكك والتشتت .

* * *

وترى — مع فكر عبد العزيز — كيف كان يحمل هموم البلدان الشقيقة حمله لهموم بلاده ، فهو يعتبر نفسه شريكاً في كل مشكلة تواجه المسلمين والعرب ، ويبذل ما يستطيع للإسهام في حلها على الوجه الذي يتفق ومصلحتهم ولعل قضية فلسطين هي أحد الأمثلة الحية على ذلك :

فمن المفارقات الجديرة بالتسجيل ، هنا ، أن ما توصل إليه بعض قادة العرب بعد ربع قرن من التعقيد الذي وصلت إليه القضية ، قد أدركه عبد العزيز قبل ذلك بنظره الثاقب وتفكيره السديد .

فإذا كان وضع مسئولية قضية فلسطين على عاتق شعبها بالدرجة الأولى ومساعدته بالمال والسلاح قد أصبح اليوم سياسة عربية رسمية ، فإن عبد العزيز قد نادى بهذا الرأي منذ العام ١٩٤٨ الميلادي ، وكان شعب فلسطين ما يزال في أرضه ، يوم جاءه رئيسا

وزراء سورية ولبنان طالبين منه دخول « الحرب » المزمعة ، فقد كان من رأي عبد العزيز ألا تدخل الجيوش العربية فلسطين بحكم أوضاع بلادها كأعضاء في الأمم المتحدة وما تفرضه هذه الأوضاع من الالتزام بمقررات الهيئة الدولية ، وان تقدم هذه الدول لشعب فلسطين المساعدات اللازمة ليقاتل العدو بنفسه وعلى أرضه فلا تكون لأية مقررات يتخذها مجلس الأمن صفة إلزامية بالنسبة للشعب الفلسطيني ، وما من شك في أن هذا الرأي لو طبق لتغير مجرى الأحداث كلها ولما آلت لما آلت إليه ، ولكن المؤامرات المبيتة جعلت الأحداث تسير في منحى آخر ، فكان ان فرضت « الهدنة » على الدول العربية — كما توقع عبد العزيز — وكان ما كان .

هذه واحدة ...

أما الثانية ، فهي مطالبة الدول الكبرى ، وبخاصة أمريكا ، بالوقوف على الحياد في هذه القضية إذا كانت تأبى اتباع الحق ...

فمنذ زمن ليس بالطويل ، نادى أحد الرؤساء العرب بهذا الرأي ، فطلب من أمريكا أن تقف — على الأقل — موقف الحياد فلا تمد العدو بالمساعدات التي لولاها ما كان ليستطيع المحافظة على وجوده ، ولسوف تقرأ — في صفحة تالية من هذا الكتاب — هذا الرأي وقد قال به عبد العزيز منذ أكثر من ربع قرن :

— « .... وطالبت ، وطلبت من الرئيس الأمريكي الراحل انصاف عرب فلسطين ان لم يكن بالمساعدات الفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم » .

* * *

فوق هذا — وقبله — تستطيع ، مع فكر عبد العزيز ، أن تفهم الأساس الذي كان يؤمن به منطلقاً لكل خطوة يخطوها ، وكل فكرة راودت ذهنه ، وكل عمل أقدم عليه ..



إنه الإيمان ..

الإيمان المطلق غير المحدود الذي يعتمد على الله تعالى اعتماداً كلياً يرى في التوفيق سبباً من الله ، ويرى في الإخفاق سبباً من خطيئة في النفس ، فهو يضع خشية الله نصب عينيه ، ومرضاته — جلت قدرته — هدفاً أساسياً يهون أمامه ويتضاءل كل شيء ..

وترى القلب العظيم يخشع لذكر الله ، وينبض بواجب الشكر لله على ما أعطى وما آتى ، ويردد من غير انقطاع ضرورة تقديم هذا الشكر في كل لحظة وفي كل آن ..

وترى أن الشعلة المباركة التي انتقلت إليه عبر أمراء البيت السعودي الكريم — بالجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الدين — تشغله حتى يضعها في المقام الأول من اهتمامه ، فهو يعتبر نفسه وسيفه ورجاله في خدمة الدين والدفاع عنه والانتصار له ، ويرى في هذه الرسالة هدفاً لا يحيد عنه قط ولو اضطر لقتال أهل الأرض جميعاً ، ولسوف نجد هذه الروح الإسلامية الخاشعة في كل خطاب ألقاه ، وكل منشور أعلنه ،

وكل مذكرة كتبها ، فهو يؤمن إيماناً جازماً بهذه الرسالة ، ويؤمن بأن نجاحه وتوفيقه وانتصاراته إنما هي منن من الله تعالى يقابلها بالمزيد من الشكر والمزيد من التفاني في خدمة دين الله .

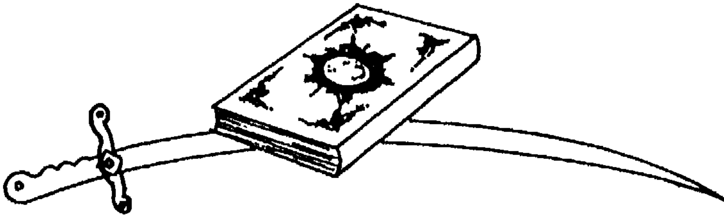
* * *

وبعد ...

فالكتاب الآن بين يدي القارىء الكريم ، يرود خلاله بعضاً من فكر عبد العزيز لتتكشف له معها آفاق جديدة في هذه الشخصية الفريدة التي شغلت من التاريخ العربي الحديث حيزاً مرموقاً خلال أكثر من نصف قرن ، ولتتكامل في ذهنه — معها — الصورة الحية المتألقة لرجل تاريخي عظيم ، اتكل على الله ومضى مجاهداً في سبيله ، وسار ببلاده على الطريق الشاق ، يتقدم الركب وهو ينتزع الأشواك بيديه ، مؤمناً بأن الله تعالى معه ما أخلص جهاده ..

وما سيرة عبد العزيز — من قبل ومن بعد — سوى جهاد دائم ، وجهد دائب ، وحّد جزيرة وبنى مملكة ، وأرسى أسس البناء الشامخ ، وهو لا يملك سوى مصحفه وسيفه وثقة رجاله وشعبه به .. فضرب بذلك مثلاً رائعاً في القائد : كيف يكون ، وكيف يعمل ، وكيف يفكر ، وكيف — من ثم — يتكلم ..

محيي الدين القابسي



تمهيد

والدي الملك عبد العزيز

بقلم

جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز

رحمهما الله

منذ يفاعته ، وجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز الذراع الأيمن لجلالة الملك عبد العزيز ، فكان نائبه في المنطقة الغربية من المملكة طوال حياته ، كما كان موضع ثقته في سلمه وحربه على السواء ، فكان الفيصل قائداً لبعض قواته ، كما كان مبعوثه ومندوبه ولسانه الناطق في بلاد العالم أجمع ، ووزيراً لخارجيته ورئيساً لمجلس وكلائه ، وشاغلاً لعدد من المناصب الكبرى التي قلده إياها والده العظيم ، لما اكتشف فيه من الموهبة والذكاء فكان الفيصل القائد الموهوب ، والسياسي البارع ، ورجل الدولة الكفء .

والموضوع الذي ننشره هنا تحت عنوان «والدي الملك عبد العزيز» كان جلالة الفيصل ، يرحمه الله ، قد كتبه لمجلة المصور المصرية في العام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) خلال إحدى زياراته للقاهرة ، وفيه يتحدث عن عبد العزيز حديث «الابن» وحديث «المواطن» :

ليس من اليسير أن أتحدث عن والدي «كملك» لأن ذلك من حق التاريخ وحده ..

وربما كان غيري أقدر مني على إنصاف رجل عظيم مثله ، بنى ملكاً بعصاميته ، وحفظ للعرب تراثاً مجيداً في البلاد المقدسة ، وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها ، وتتألف من مقاطعات وإمارات وقبائل شتى في مساحات واسعة .

غير أنني أستطيع أن أذكر بعض مزاياه التي هيأت له أن يبني هذا الملك والسلطان على الرغم مما صادفه من شدائد وأهوال لم تثنه عن الوصول إلى غايته ، ولم تصرفه عن تحقيق أهدافه .

وأولى هذه المزايا التي يتّصف بها والدي قوة الإيمان ، فما رأيته منذ نشأت قد ضعف إيمانه بالله أو تخلى عن ثقته بنصر الله ، ولقد أصيب في عنفوان صباه بضياع إمارة أبيه عبد الرحمن الفيصل على الرياض ، وسقوطها في أيدي منافسيه ، فرحل مع والده إلى الكويت ، ونزلوا ضيوفاً على شيخها ، وانضموا إليه وعلى الرغم من هزيمتهم في عدة معارك فإنه ما كاد يستعيد جيش أبيه الصغير في ذلك الحين ، حتى هبَّ لاستعادة بلاده تحدوه قوة إيمانه ، وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض حتى استعادها وأعاد إليها مجد آبائه .

وثانية هذه المزايا التي يتسم بها جلالته قوة إرادته وشجاعته التي كانت تبرز في أحرج المواقف وأدق الظروف .

وأذكر على سبيل المثال أنه كان في موقعة تدعى «موقعة الحريق» فدارت الدائرة أثناء القتال على جيشه ، وهم الجنود بالفرار ، فبرز في مقدمة الصفوف ممتطياً جواده ومتقلداً سيفه ونادى :

ــ أيها الأخوان .. من كان يحب عبد العزيز فليتقدم ، ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب إلى أهله .. فوالله لن أبرح هذا المكان حتى أبلغ النصر أو أموت ..

فسرت الحماسة والحمية في نفوس الجند وعادوا فشدوا على أعدائهم وكان لهم الفوز .

وحدث أن بعض القبائل أرادوا أن يستقلوا بأعمالهم ويتصرفوا وحدهم في منطقتهم ، فأبى ذلك عليهم ، وزحف بجيشه فوقعت بينه وبينهم عدة معارك ، وكاد في النهاية أن يخسر المعركة وقد أطلقت عليه في أثنائها رصاصة أصابت حزامه المملوء بالرصاص حول وسطه ، فانفجرت أربع رصاصات منها وشقت بطنه شقاً تدلت منه أمعاؤه فأسرع الى ربطها بحزام آخر وعاد إلى المعركة ، وكان الجند قد ضعفت عزيمتهم وتزعزعت شجاعتهم لما أصاب قائدهم ، فوقف جلالته وقال لهم :

ــ أيها الأخوان .. لو أنني بقيت وحدي دونكم فلن أتقهقر .. وقد عزمت على أن أدفن هنا أو أبلغ النصر .. فمن شاء أن يبقى معي فليعمل مشكوراً .. ومن شاء أن يعود فليرجع إلى أهله غير مأسوف عليه ..

فأجابه الجند :

ــ نحن معك يا عبد العزيز حتى الشهادة ..

وكان الفوز لهم في النهاية ودارت الدائرة على خصومهم ..

وثالثة هذه المزايا حكمته وأناته في معالجة أمور دولته ، وهو يتوخى حل المشاكل



بالسلم أولاً ، كما أنه متسامح مع خصومه ، واسع الصدر ، لا يدخر وسعاً في استخدام المرونة ووسائل اللين ، ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل . وأذكر أنه لما وقع الخلاف بينه وبين الإمام يحيي إمام اليمن السابق ، لم يتعجل الشدة ، وجعل يحاول حل ما وقع بينهما من خلاف باللين والحلم ، حتى كدنا — نحن أبناءه ورجال دولته — أن نرميه بالضعف ، فلم يعبأ بنا وسار في طريقه إلى الحد الذي لا ملام عنده للائم ، ثم اضطر إلى السيف اضطرارا ، وعندما توسط سادة من العرب بين الملكين كان سريعاً إلى الكف عن القتال .

وقد تم — بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها في إدارة بلاده الواسعة — إقرار الأمن فيها على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية ، فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية ، والفضل في ذلك إلى يقظته الزائدة وأخذه المجرمين بالشدة .

وأما جلالته كأب ، فأستطيع أن أقول أن كل فرد في شعبه يعتبره أباً له ، لما عرف عنه من عناية بأبناء رعيته وعطفه الكبير وحنانه الواسع .

ان والدي في تربيته لنا يجمع بين الرحمة والشدة ، ولا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه ، وليس للعدالة عنده ميزانان يزن بأحدهما لأبنائه ويزن بالآخر لأبناء الشعب ، فالكل عنده سواء والكل أبناؤه .

وأذكر أن أحد إخوتي الأطفال اعتدى على طفل آخر فما كان من جلالته إلا أن عاقبه ولم يشفع له أنه ابن الملك .

وليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه وأحفاده حدود ، بل هو يغمرهم بعطفه في كل آن ، وهو يحب أن يراهم يومياً — وخاصة صغارهم — فيجتمعون بعد مغرب كل يوم في قصره ، ويجلس إليهم فيلاطفهم واحداً واحداً ويقدم لهم الهدايا والحلوى .

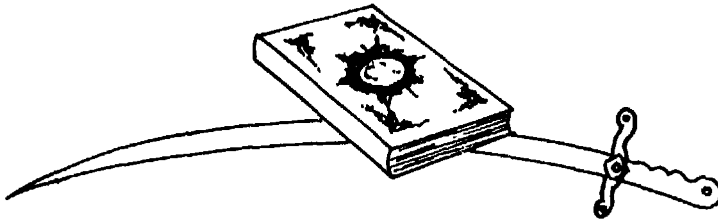
ويحب جلالته المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام ، ويمازح أبناءه وجلساءه ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر للكلفة فيها ، ويعاملهم معاملة الصديق للصديق ، ويحب

جلالته الانتفاع بالعلوم الحديثة ويرى أن نأخذ من المدنية بأفضل ما فيها ونترك مساوئها .

وجلالته متفائل اليوم بالتعاون القائم بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها ، ويرى أن جامعة الدول العربية خير وسيلة في العصر الحديث لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم في كل ما يعرض من مشاكل .

أما قضية فلسطين ، فهو متفق مع ملوك العرب ورؤسائهم في آرائهم وأهدافهم بشأنها ومن رأيه أن مشاكل البلاد العربية الأخرى — كالجزائر وتونس ومراكش وغيرها — ينبغي أن تحل وأن تنال هذه البلاد حريتها واستقلالها ، غير أن معالجتها لا تكون جملة ، بل تكون على مراحل ، والزمن كفيل بتحقيق الأماني .





عبد العزيز عندما يتكلم

يلاحظ في كل ما كتب عن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز من مؤلفات ومقالات وبحوث ودراسات بمختلف اللغات ، أن واضعي تلك الكتابات كانوا يحرصون على إعطاء قرائهم فكرة عن كل ما يتعلق به ، سواء عن شخصيته وصفاته ومناقبه ، أو عن سلوكه وأسلوبه في الحكم والقيادة .

وكان وصف عبد العزيز وهو يتكلم ، متحدثاً أو خطيباً أو مفاوضاً أو مباسطاً ، هو بعض ما عني أولئك الكتاب بوصفه والحديث عنه . ذلك أنهم رأوا في ذلك — أيضاً — ميزة فريدة من المميزات الكثيرة التي انطوت عليها شخصية هذا الرجل الكبير.

وقد اخترنا من تلك الكتابات بعضها مما يساعد القارىء على أن يعيش في جو أقرب ما يكون إلى الواقع وهو يطالع أقوال عبد العزيز في مختلف الظروف والمناسبات :



كتب الدكتور « فون ويزل » الذي زار جلالته في العام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) يقول :

* « ... وفي ابن سعود ميزة أخرى وهي أنه كريم وصادق ، وقد حادثته مرتين في

شئون مختلفة كان بعضها دقيقاً جداً ، فلم ألحظ قط أنه يلبس الباطل ثوب الحق .. نعم .. كان «سياسياً» أحياناً في أجوبته — فلا يقول كل ما يعرفه — ولكنه لم يتلفظ بكلمة واحدة غير صادقة .. والظاهر أن هذا شأنه مع الجميع فإني لما قابلت القناصل الأجانب في جدة قالوا لي : «إذا قال لك ابن سعود شيئاً فثق انه يقول لك الحقيقة التي لا تشوبها شائبة» .

وكتب «ناصر الدين دينيه» الكاتب الفرنسي المسلم في كتابه «الحج إلى بيت الله الحرام» الذي صدر في العام ١٣٤٨ هـ :

* «... وبعد صلاة المغرب وتناول العشاء عدنا إلى أماكننا لسماع الخطبة التي سيلقيها هذا المسلم العظيم .. وما هي إلا هنيهة حتى بدا جلالته ، ولم يغير شيئاً من هيئته الأولى ، فها هو جالس في مكانه وقد انحنى قليلاً نحو الحاضرين ، وابتدأ خطابه بالقاء طبيعي سهل ، كان خالياً من تلك الإشارات التمثيلية الثقيلة سالماً من تلك الحركات المتكلفة الركيكة ، وتلك الأصوات المزعجة ، فالرزانة والرجولة الكاملة والاعتداد بالنفس كلها كانت تتفجر في خطبته ، ومن العجيب ألا يفارق حالته العادية وهدوءه المعتاد ، حتى في ذلك الوقت الذي يبحث فيه أخطر المسائل وأهمها ، ولم نر منه إشارة سوى ضم سبابتيه حينما يتكلم عن الاتحاد وتفريقهما حينما يتكلم عن التفرق ، ورغم هذا كله فقد كنا نحس بأن وراء هذا الهدوء وهذه البساطة وهذه الرزانة حزماً وعزماً وبطولة فذة يختص بها» .

وفي كتاب «العرب والتاريخ والزيت» الذي وضعه «كيرمت روزفلت» خص جلالة الملك عبد العزيز بجانب كبير من حديثه عن الجزيرة العربية ، وكان مما قاله عنه كمتحدث :

*** «... وهو يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج ، ويمنحه صبراً لا ينفذ وحباً للاستطلاع لا حد له ، وله براعة نادرة في أن يجعلك تشعر بأنك فرد من أسرته القريبة ، على الرغم من توسط ترجمان بينك وبينه فيما تتبادلانه من حديث» .**

وكتب الأستاذ عبد الرحمن عزام الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية مقالاً عن جلالته في جريدة المصري (١٢/١١/١٩٥٣م) بمناسبة وفاته ، وكان مما ورد في هذا المقال :

* « ... كان روزفلت طاغية يصرف الأمر ويملك كنوز الأرض ، وقع فريسة لليهودية العالمية سنين طويلة ، يتصرف في شئون العرب وفلسطين وفق أهواء الصهيونية العالمية حتى التقى بابن سعود على باخرة في الاسماعيلية بقناة السويس ، فحدثه ثم شد يده وعاهده على ألا يعمل في حياته ضد المصلحة العربية ، وأنه لن يعمل عملاً قبل مشورة العرب ، والتقيت معه بعد ذلك بيوم في أوبرج الفيوم ، فأخبرني بما كان بينه وبين روزفلت ، وما ظننت أن روزفلت يصدق حتى تجلت لي الأمور في أمريكا ، وعلمت أن روزفلت خرج من لقائه لعبد العزيز بن سعود وهوشيء آخر بالنسبة لشعوره وفكره نحو العرب .. » .

وأورد الأستاذ «خير الدين الزركلي» في كتابه : «شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز» أوصافاً دقيقة لكل ما يتعلق بالقائد العظيم ، ومما قاله عنه في أحاديثه وخطبه :

*** «ليس من المبالغة ولا من الثناء أن أذكر أن عبد العزيزكان عجباً في سرعة الخاطر إذا تحدث وفي قوة الحجة إذا أراد الإقناع» .**

* « ... وقال لي صديق كان وزيراً للخارجية في سورية : أعجب ما رأيت في الملك عبد العزيز أنني لم أكد أبدأ الحديث معه حتى استوقفني وأجاب على ما قلت وما كنت مزمعاً أن أقول» .

*** « ... وسر القوة في حجة عبد العزيز أن عقله كان يسبق لسانه ، وأنه ينسى العاطفة أمام المنطق ولا يقول إلا ما يعتقد» .**

* « .. لم يكن يهيىء الخطبة كما يفعل أكثر الناس ، وفيهم من يكتبها ويحفظها ، ويكاد سامعه لا يعرف أنه يخطب إلا من ارتفاع صوته هادراً ، ومن ابتدائه — حين

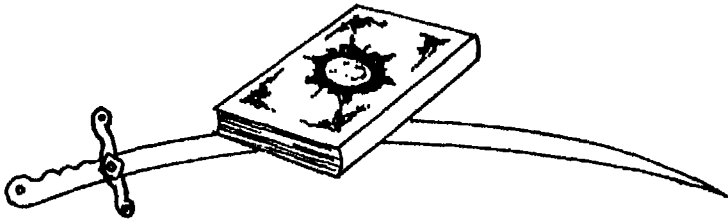
يريد الاسترسال والتوسع — بحمدالله ثم بالصلاة على نبيه كما كان يصنع الخلفاء الراشدون» .

* «... يتحدث حين يخطب منطلقاً على سجيته ، غير متأنق ولا متكلف ، فيفيض في الشطر الأول من خطبته — أو من حديثه — بما تمليه عليه ذاكرته من عظات يستمدها ، أو يستمد معاني أكثرها ، من الحديث النبوي ومن آيات كتاب الله ، ويأتي بالشواهد وقد يتمثل بالبيت من الشعر أو بالشطر ، يرد في كلامه عرضاً ، لا على أنه قول ينشد ولكن على أنه كلام محكم يورد ، ويتناول الموضوع ، فإذا كان عادياً كافتتاح مجلس أو شروع في تنفيذ مشروع أو تحدث إلى فريق من الناس تكلم هادئاً متمهلاً تتخلل قوله ابتسامة خفيفة تجتذب إليه قلوب سامعيه ، وإن لم تكن الابتسامة فليس هناك عبوس ولا تجهم ، ولا يلمح على وجهه في أي حال ما يعلو وجوه معظم الخطباء من تحديق في قريب أو بعيد ، ومن اصطناع للجد ، لا أثر للنكتة في خطاباته ولا توقف لمعرفة رأي السامع فيما يقول .

أما إذا كان الموضوع لأمر جلل كمواقفه في اجتماعات شيوخ نجد ، وقد استمر في بعضها ساعتين أو أكثر ، فكان هناك (الخطيب) حقاً ، المتجهم المزمجر ، لا يتلكأ ولا يتلعثم ولا يتمتم ولا يجمجم ، انطلاق فسيح في مجال القول ، شواهد حية من أحداث عرفها السامعون أو أدركوا من عرفها ، وحجج وبراهين.. هناك يتكلم «الإمام» وليس فيمن حوله من يدعوه بأكثر من «عبد العزيز» وقد يتجمل بعضهم فيدعوه «يا طويل العمر» .. اصغاء إلى كل حرف ينطق به .. لا هتاف.. ولا تصفيق.. ولا صياح .. ولا زعيق .. لم تنحصر مواقفه الخطابية هذه في نجد .. بل رآها بعض أبناء المناطق الأخرى من بلاده ، وكثيراً ما كان يتحول إلى الخطابة بمعناها الصحيح وهو في إحدى خطبه العادية إذا استفزه في خلالها أو قبيل شروعه فيها قول أو حديث يستثيره ، وإذا كان في الخطباء من يدركه المثار حين يستثار فالملك عبد العزيز كان أبين ما تراه حين يجد ويقتدح الذناد» .

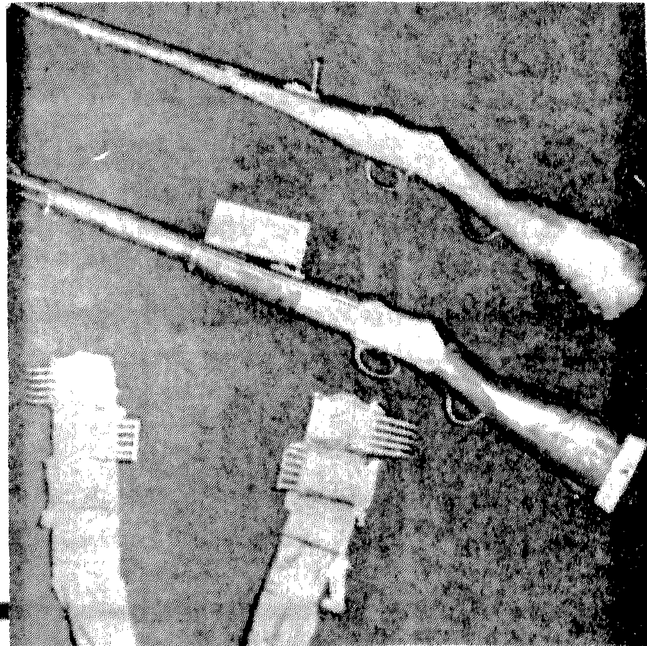
قال «كنث وليامز» : مواهب ابن سعود الخطابية عظيمة ، فهو يظهر مقدرة عجيبة في أحاديثه العامة والخاصة ، وهو إذا تكلم تدفق كالسيل ، يحب التحليل ورد الشيء إلى أصله ، شديد الولع بتشريح المواضيع تشريحاً يدل على ذكاء وفطنة ولباقة ، يخاطب البدوي بلهجة البدوي ، والحضري بلهجة الحضري ، وما استمع اجنبي إليه إلا خرج مفتوناً بحديثه» .

«وتجدر الإشارة إلى أنه كانت له أيضًا خطب وتصريحات رسمية أو شبه رسمية ، كان يملي « الفكرة » فيها على بعض كتابه ، فتصاغ الصياغة الأنيقة ولا يلقيها هو ، وإنما يتلوها بالنيابة عنه أحد مستشاريه أو وزرائه ، ولا يكون عبد العزيز هو المتكلم إلا إذا تحدث أو ارتجل» .





المصحف الخاص
لجلالة الملك عبد العزيز



بعض البنادق
التي كان جلالة
الملك عبد العزيز
يستخدمها في جهاده
الطويل ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من كافة اخواننا المسلمين وفقنا الله واياهم لما يحبه
ويرضاه وجعلنا واياهم من صالح عبيده واوليائه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده بارك الله
فيكم تفهمون ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الاسلام وهذه النعمة الكبرى يخشى عليها من
عدم التقيد بشرائع الاسلام وعدم تحكيم الشريعة وتجري الناس بعضهم على بعض بالكلام
الذي ليس في الشرع والتعدي بيدا وغيرها وهذا امر نذري انه ما يصدر الا من جاهل
او اخي الجاهل ولكن المصيبة ان المذكورين ما يقدرون ان يتعدون على احد الا بسبب
العقال الذين حاطينهم ظهر الهم ويذبون عنهم وغير خاف عليكم حق المسلم على المسلم ثم
حقوق المسلمين على ولاة امورهم واخذ النصح لهم من بعضهم لبعض اما النصائح
وتبيين الحقائق فقد بينها المشائخ الله يجزاهم عن الاسلام والمسلمين خيرا وهو الذي
ندين الله به ونعتقده واما انتم بارك الله فيكم فتفهمون انكم والحمد لله اغضتم الشيطان
واتباعه بما من الله به عليكم من هذه النعمة من حسن العقيدة والتبصر في امر دينكم
ومحبتكم لهذا الدين ومن دخل فيه وبغضكم لضده وتعلمون ان العدو يد وربما
يحل على عدوه ويبطل عمله ويفسد امره عند ربه ومن تلاه وعدو الله الخبيث الشيطان
اليوم ان شاء الله انه يئس منكم من دخول امور الفساد التي هي مجريا ولياته ولكن يجب
ان يختلس اعمالكم بامر يوريه بعض اناس يحبون الدين ومن قام به لكن ما يعرفون الذي
لهم والذي عليهم فبهذا يزين لهم بعض الامور لان متى صدر فيها عظمة الاول التعبد
الله بغير ما شرع وهذا ضلال عظيم والثاني الفرقة بين المسلمين واثارة الفتن والثالث
حرصه على ابطال عمل العارف المحقق لانه ما انكر على اخيه واعانه على نفسه كما قيل في
الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما الى اخره والآن اوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والاخذ
على يد السفهاء فان كانوا ظالمين فنصرتهم بالاخذ على ايديهم وان كانوا مظلومين جعلتوا
الشريعة حكما والولاية تساعدكم على ذلك واما الحالة التي اراها اليوم فهي الحالة

صورة أصلية عن احد الخطابات التي كان يمليها جلالة الملك عبد العزيز ويوجهها إلى المواطنين عملاً بالحديث الشريف «الدين النصيحة».

التي يخاف منها وهي التي يتمناها الشيطان واعوان الشيطان من الانس بين المسلمين
ولا رادع لها الا الله ثم تحكيم الشريعة بين الناس واجتماع اعيان المسلمين في كل قرية
واخذ على يد السفيه والحمد لله كل بلد فيها طالب علم يرجع الامر له وما تنتقد يتفقد وما
اختلفتم فيه واشكل امره يرجع الى ولاية المسلمين وتفهمون ان الافتخار في طاعة الله واتباع
رسوله صلى الله عليه وسلم والذل والخذلان في اجتناب ذلك من التعصب والحمية على غير د
ليل شرعي انما الافتخار باتباع قول الله سبحانه ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا﴾
الى اخر الاية ولا بد للولاية من ساقط وجاهل ومنافق ولا خلي [illegible] من صفوة [illegible]

ذلك والكرم الحق بعد ما ينوون الناس بما عاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وانتم ولله الحمد
معكم معرفة في امر دينكم وما اشكل عليكم فاسألوا اهل الذكر كما امركم الله به والآن انتم يا الامراء
والاعيان انتم نوابي والذي في ذمتي في ذمتكم وبار المسلمين وفاجرهم كلهم بذمتي والذي في ذمتي في ذ
متكم يجب علينا ان المسلم الكافر ندعو اله بالثبات والمسلم الذي فيه بعض التعدي نردعه
عن تعديه ونحكم امر الله فيه والمسلم الذي عليه بعض الخلل في دينه او النقص نشير عليه وننصحه
فان ارتدع فالحمد لله وان ابى حكمنا فيه امر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الامور الما
ضية فارجوا ان الله يسمح المسلمين ويعفو عنهم ويجب على المسلمين يسمح بعضهم بعضا واما الا
مور المستقبلة فجميع المسلمين في حرج اذا تعدى بعضهم على بعض لا بكلام ولا يد ولا غيره ولا
يجب على احد يقول انا اعرف ذلك مخصوصا بالكلام المزعج او الفعل باليد فهذا لا يجوز لاحد ان يفعل
ذلك الا بامر من عالم واما النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق ولين وعلى الوجه المشروع
فهذا واجب على كل مسلم في كل حال واي مكان ولا عيانات الا بالله ثم بهذا فالواجب عليكم السمع
والطاعة لعلمائكم وولاة اموركم فيما اطاع فنرجوا ان الله يوفقه للخير ويهدينا واياه للصواب
ومن ابى فلا يامن للعقوبة ونرجوا ان الله تعالى يهديه والسلام

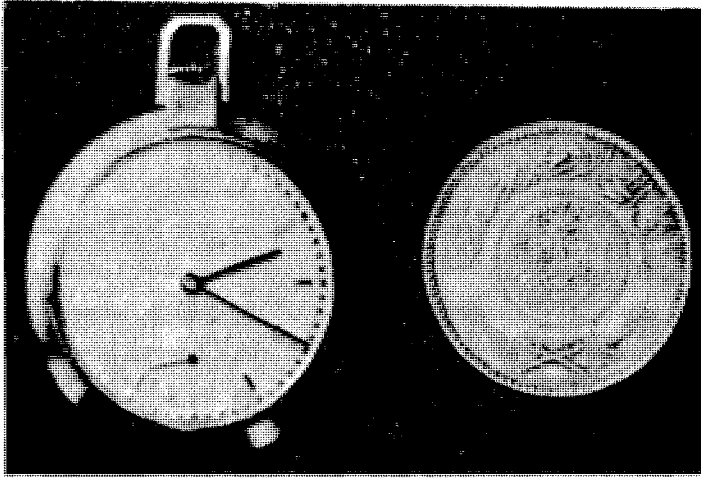
٢٤

١٢٩٨/٦/١

الصفحة الثانية من الخطاب المحفوظ حالياً في دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

الواثق
بالودود
عبد العزيز
السعود

توقيع جلالة الملك عبد العزيز بخطه وهو يتضمن عبارة «الواثق بالودود عبد العزيز السعود» .



إلى اليمين : الريال الفضي الذي يحمل إسم جلالة الملك عبد العزيز والذي تم سكه عندما كان لقب جلالته «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» .
إلى اليسار : ساعة جلالة الملك عبد العزيز وهي محفوظة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض .



• أول صورة نشرت في الصحافة العالمية لجلالة الملك عبد العزيز قبيل العشرينات من هذا القرن •



• صورة تاريخية لجلالة الملك عبد العزيز في أواسط العشرينات •

• جلالة الملك عبد العزيز على رأس طليعة من فرسانه •

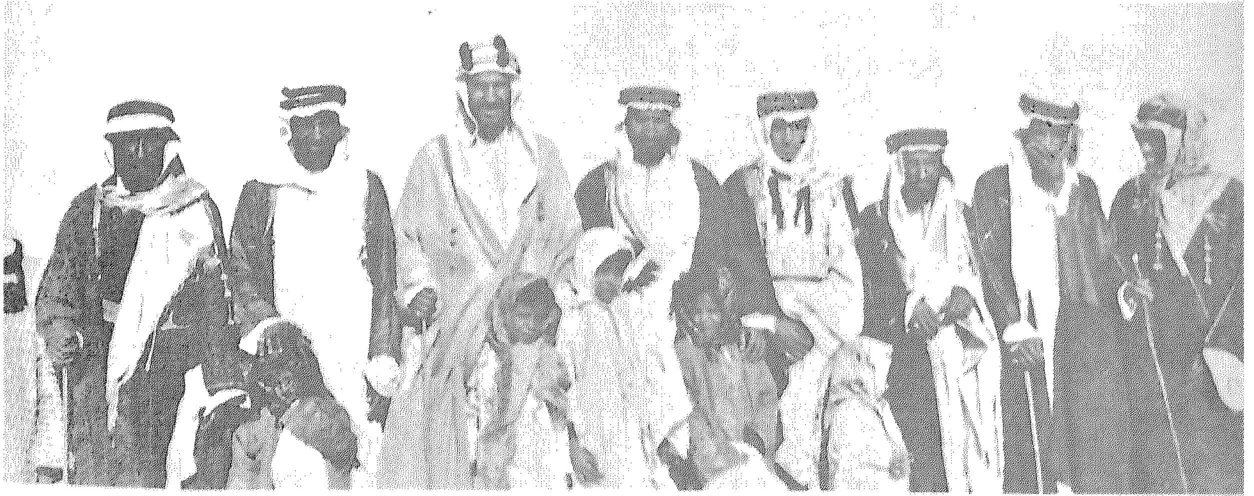


• صورة تاريخية قديمة لجلالة الملك
عبد العزيز على صهوة جواده .





صورة تذكارية لجلالة الملك عبد العزيز مع عدد أنجاله على سطح أحد قصوره في الرياض ويبدو بين الواقفين المغفور له الملك سعود (الرابع من اليسار) وجلالة الملك فهد بن عبد العزيز (الثاني من اليمين).



• جلالة الملك عبد العزيز ومعه بعض من أنجاله وبعض الأمراء.



صورة لجلالة الملك
عبد العزيز نشرت
في العام ١٣٥٩ هـ
(١٩٣٩ م)

• صورة تاريخية لجلالة الملك عبد العزيز (إلى اليسار) ومعه مبارك الصباح
(في الوسط) والأمير محمد بن عبد الرحمن (إلى اليمين) •







صورة تاريخية لجلالة الملك
عبد العزيز وإلى يمينه ولي
عهده صاحب السمو الملكي الأمير
سعود بن عبد العزيز





القسم الأول

خطابات وكلمات

هذه هي عقيدتنا

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الحفل الذي أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة في غرة ذي الحجة ١٣٤٧ هـ (١١ مايو ١٩٢٩م) :



« بالوهابيين » ، ويسمون مذهبنا « الوهابي » باعتبار أنه مذهب خاص .. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض ..

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح .

ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة .. كلهم محترمون في نظرنا ..

• أم القرى ، ذو الحجة ١٣٤٧ هـ/ ١٥ مايو ١٩٢٩م .

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها ، وهذه هي عقيدتنا ، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شائبة منزّهة من كل بدعة فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها ، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب .

أما « التجديد » الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصل إلى غاية ولا يدنينا من السعادة الآخروية ..

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة ..

إننا لا نبغي « التجديد » الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا .. إننا نبغي مرضاة الله عز وجل ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه ، وهو ناصره . فالمسلمون لا يعوزهم التجدد وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله جلّ شأنه ، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان ، ولو كانوا مستمسكين بكتاب الله وسنة رسوله لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام ولما أضاعوا عزهم وفخارهم .

لقد كنت لا شيء .. وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالاً العراق وبر الشام ، وجنوباً اليمن ، وغرباً البحر الأحمر ، وشرقاً الخليج .. لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان ، وقوة التوحيد ، ومن « التجدد » غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصراً عزيزاً ..

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية ، وقد تألب الأعداء عليَّ ، ولكن بفضل الله وقوّته تغلبت على أعدائي وفتحت كل هذه البلاد .

ان المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب .. ان سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب ، يأتي أجنبي إلى بلد ما فيه مئات الألوف بل الملايين

من المسلمين ، فيعمل عمله بمفرده ، فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم ؟..

كلا ثم كلا .. فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا .. أجل ان هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم ..

إذن فاللوم واقع على المسلمين وحدهم لا على الأجانب .. ان البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول ، وكذلك المسلمون ، لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم ..

في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام وضربها في الصميم ، وإلحاق الأذى بنا .. ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض .

أجل ..

إن المسلمين هم مصدر البلاء الذي أصابهم ، وأكثر ذلك يتأتى عن طريق أولئك الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق .. إن هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة وينامون على الوثير من الفراش لا يفكرون إلا في أنفهسم ولم يحسبوا لله حساباً ..

إن المسلمين بخير إذا اتفقوا ، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله .. ليتقدم المسلمون للعمل بذلك فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما والدعوة إلى التوحيد الخالص فإنني — حينذاك — أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها .. والله إنني لا أحب الملك وأبهته ، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد .. ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا فإنني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير بل بصفة خادم .. أسير معهم أنا وأسرتي وجيشي وبنو قومي والله على ما أقول شهيد وهو خير الشاهدين ...

نصرنا الله بقوة التوحيد

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الثالث والعشرين من محرم ١٣٤٨ هـ (١ يوليو ١٩٢٩م) بمكة المكرمة بمناسبة سفره إلى المنطقة الوسطى من المملكة :

نحن نسافر اليوم إلى نجد ، لمشاهدة الأهل والبلاد ، لأن حب الوطن من الإيمان ، وإننا نأسف لأننا نترك مؤقتاً هذا البيت المبارك وأهله .

على أننا سائرون في سبيل مصلحة المسلمين ، نسير إليها أينما اقتضت الحاجة ، وقد قضت اليوم بأن نسير إلى نجد لنباشر الأعمال بأنفسنا وانا لنرجو الله أن يوفقنا لما فيه الخير والفلاح .

العرب اليوم هم كالطفل الصغير ، يحتاجون إلى عناية شديدة ، فمن الواجب على الذي يتولى أمرهم أن ينصحهم ويرشدهم إلى طريق الصواب ، وقد عملنا الواجب في هذا الصدد ولكن إذا تمادى البعض في غيهم وظهر أن المصلحة العامة مهددة ، اضطر ولي الأمر للضرب على الأيدي وسفك الدماء .. فهو في عمله هذا كمثل الطبيب الذي

* أم القرى ٢٨ محرم ١٣٤٨هـ/ ٥ يوليو ١٩٢٩م .

يستعمل أنواع الأدوية التي يحتاج إليها المريض ويضطر في بعض الأحيان إلى بتر عضو من الأعضاء حفظاً لسلامة المجموع ، وقد قالت العرب في أمثالها بهذا الصدد : «آخر الدواء الكي» و«القتل أنفى للقتل» وقال تعالى : «ولكم في القصاص حياة» ..

يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني وكل أذى يمسها يؤذيني ، وكذلك الشعب يتألم إذا أصابني شيء ، ولكن المصلحة العامة تضطرني بأن أقضي على من لا يصغي للنصح والإرشاد ، وبأن أتجرّع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموع ، إنني أتألم جد الألم إذا رأيت بعض الأشخاص يشذون عن الطريق السوي فيصغون لوساوس الشيطان ، ومما لا شك فيه أن المصلحة العامة هي فوق كل مصلحة ، ولذلك فإن مصلحة المسلمين ترخص الأنفس في بعض الأوقات ، فالله أسأل أن يهدي المسلمين إلى سواء السبيل وأن يجعل كلمته هي العليا .

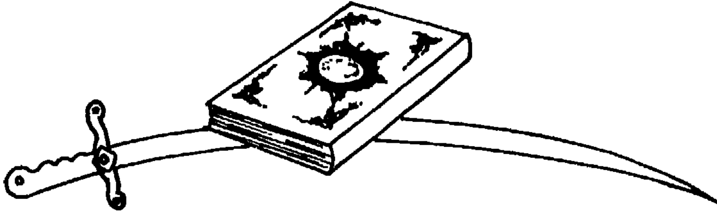
قد علمتم أن بعض الناس قد شذ عن طريق الهداية وتنكب الطريق المستقيم ، ووقع في أحابيل الشيطان بفعل الدسائس التي يكيدها بعض من يدعون الإسلام ويتظاهرون بالغيرة على الإسلام ، والله يشهد أن الدين منهم براء وبراء من أعمالهم ، لقد قلت وما زلت أقول أنني لا أخشى من الأجانب قدر ما أخشى من بعض «المسلمين» ، فالأجانب أمرهم معروف ، وفي الاستطاعة الحذر منهم ، وفي الإمكان الاستعداد لصد هجماتهم وإحباط دسائسهم ، أضف إلى ذلك أنهم لا يقدرون على محاربتنا باسم الإسلام ، أما بعض «المسلمين» فهم ما زالوا يكيدون لنجد وأهل نجد باسم الإسلام والمسلمين ، ويحاربون إخوانهم المسلمين باسم الإسلام منذ عصور .

كانت الدولة العثمانية ، وقد كانت أقرب الناس إلينا بصفتها دولة إسلامية ، فحاربتنا باسم الإسلام والمسلمين محاربات شديدة ، وأحاطت بنا من كل جانب .. حاربنا مدحت باشا من جهات القطيف والإحساء ، وسيرت علينا من الحجاز واليمن قوات عظيمة ، وكذلك سارت جيوشها من الشمال فحاصرتنا من كل جانب للقضاء علينا ولضربنا في الصميم .. حاربتنا باعتبار «الوهابية» مذهباً جديداً ، وأن ابن عبد الوهاب جاء ببدعة جديدة ، وأن «الوهابيين» تجب محاربتهم .. إلى غير ذلك من

الأقوال المنمقة التي انطلت على أصحاب العقول السذج من الدهماء ، فانخدعوا وانقادوا لأقوالها ولكن الله نصرنا عليهم .

وكذلك فعل الشريف وأنجاله .. فقد حاصرونا من كل الجهات وأرادوا القضاء علينا باسم الدين أيضاً ، ولكن الله نصرنا عليهم وجعل كلمته هي العليا ، وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور ، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب ، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا ، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية أو لجر مغنم ، وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي ، ولنجعل كلمة الله هي العليا ..

أسأل الله أن يهدينا جميعاً إلى الطريق السوي .



أساس أحكامنا
هو الشرع الإسلامي

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى (٧ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ/١ أغسطس ١٩٣٠م).



حضرات الأعضاء ..

إني لأحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلي على محمد وآله وصحبه . وأستفتح بالذي هو خير..

وبعد ...

فإنني أفتتح باسم الله مجلسكم الكريم في دورته الجديدة ، راجياً من الله تعالى أن يلهمكم الصواب في جميع قراراتكم وآرائكم .. إني أذكر بسرور الجهود التي كانت من المجلس السالف ، وما صدر عنه من نظم وقرارات كان رائدها — ولله الحمد — المصلحة العامة وتوخي الفائدة للبلاد ..

إن أمامكم اليوم أعمالاً كثيرة ، من موازنة لدوائر الحكومة ونظم من أجل مشاريع

• أم القرى ، ٩ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٠ م.

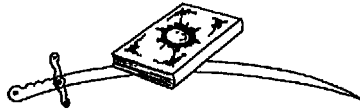
عامة تتطلب جهوداً أكثر من جهود العام السابق ، وإن الأمة تنتظر منكم ما هو المأمول منكم من الهمة وعدم إضاعة الوقت الثمين إلا بما فيه فائدة البلاد المقدسة ..

لقد أمرت ألا يسن نظام في البلاد ويجري العمل به قبل أن يعرض على مجلسكم من قبل النيابة العامة وتنقحوه بمنتهى حرية الرأي على الشكل الذي يكون منه الفائدة لهذه البلاد وقاصديها من حجاج بيت الله الحرام .

وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي ، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية ، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيداً لأحد ، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا أحتاج في هذا الموقف أن أذكركم بأن هذا البلد المقدس يتطلب النظر فيما يحفظ حقوق أهله ، وما يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام ، ولذلك فإنكم تتحملون مسئولية عظيمة إزاء ما يعرض عليكم من النظم والمشاريع سواء كانت تتعلق بالبلاد أو بوفود الحجاج من حيث اتخاذ النظم التي تحفظ راحتهم واطمئنانهم في هذا البلد المقدس .

وإني أسأل الله لكم التوفيق في سائر أعمالكم ...



فخرنا وعزنا بالإسلام

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الحفل الذي أقامته أمانة العاصمة في مكة المكرمة على شرفه في غرة ذي الحجة ١٣٤٨هـ (٣٠ أبريل ١٩٣٠م) :



الله على أن أتاح لنا مثل هذه الاجتماعات العظيمة الجمة الفوائد ، فهي في الحقيقة أجلّ الاجتماعات التي نحن بحاجة شديدة إليها في كل وقت وآن ..

وليس الغرض من هذه الاجتماعات الأكل والزينات ـــ فإن هذا لا يهمنا ـــ وإنما المهم عندنا أن نتذاكر مع اخواننا بما يعلي كلمة التوحيد ويدعو لإخلاص العبادة لله ، فهذا جل ما نقصده من هذه الاجتماعات .

إن الله ـــ جلت قدرته ـــ حكيم إذ جعل للاجتماع في بيته الحرام فوائد جمة أولها الإخلاص في عبادة الله تعالى في أقدس بقعة ، حيث جعل بيته الحرام وأرسل رسوله من أفضل قبيلة قطنت هذه الديار .

وقد جعل الله الفخار لأي كان بالتقوى لا بغيرها ، فلم يكن في الإسلام تفاضل بين العربي وغير العربي إلا بها ، وفخار العرب وعزهم بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم ..

• أم القرى ، ٦ ذي الحجة ١٣٤٨هـ/ ٥ مايو ١٩٣٠ .

والكريم عند الله هو التقي الورع (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وقد أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الكتب ، فأمرنا بهذا الكتاب المبين وبرسوله ، وهذا خير فخار لنا .

والمقصود من هذا الاجتماع هو أن نجدد اسم الإسلام ونعمل بمعناه ، والإسلام معناه الاستسلام لله تعالى والطاعة له والإيمان بكتابة ورسوله ، وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ، وأعمال الخلفاء الراشدين وما اتفق عليه الصحابة الكرام ، وما جاء به فيما بعد الأئمة الأربعة فهي حق لا نحيد عنه قط .

ثم إن الغاية من هذا الاجتماع هي التعارف والتآلف ، لعل الله يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته ، وبهذا ، بهذا وحده ، ننال العز والفخار في الدنيا والآخرة ، وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى في هذا السبيل .

ومن المسائل التي يجب أن نعمل بها في هذا الشأن وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف هي تطهير الإسلام من أدران الخلافات التي علقت بالدين وهو بريء منها ، وإنما ألصقها فيه أناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادي .

إن هذا الإجتماع هو للتعارف كما قلت ، ورابطة الإسلام هي خير واسطة للتآلف والتعارف ، فالواجب علينا أن نتمسك به ، وأن نعمل بما أمرنا به لننال الفوز في الدنيا والآخرة .

يقولون «الحرية» ويدعي البعض أنها من وضع الأوربيين ، والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعاً ، وجاء «بالإخاء» و«المساواة» المطلقة التي لم تحلم بها أمة من الأمم ، فآخى بين الصغير والكبير ، والقوي والضعيف ، والغني والفقير وساوى بينهم .

ويقولون «التمدن» و«المدنية الأوربية» هي الغاية القصوى ، وهذا وهم باطل ، فإن الله جعل من كل شيء أفضله مباحاً لنا ، وأحب شيء إلينا هو العمل الخالص والنية الحسنة ، والإخلاص في العمل هو أكبر سلاح لنا ، فيجب أن نعمل على طاعة الله بإخلاص .

لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأبهته ، ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها ، وإنما نحن نفتخر بالدين الإسلامي ، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه ، وأحب الأعمال إلينا هو العمل في هذا السبيل .. وكلما قمنا بشيء من هذا القبيل — ولو بسيط — شعرنا براحة واطمئنان ، شعرنا بأننا نلنا فخراً يزيد عن فخر الملك وأبهته .. أجل .. نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة ، نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها .

إن الله أمرنا أن ننظر في كل أمر من أمورنا وألا ندخر جهداً في المحافظة على كياننا ، قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .. الدنيا درجات .. ولو درسنا حالة الأوربيين وجدنا أنهم يعتصمون بالحديد والكهرباء وما شاكلها .. أما نحن فإننا نعتصم بحبل الله تعالى ، ومن اعتصم بالله فهو حسبه ..

نحن دعاة إلى الإيمان بالله تعالى وبرسول الله وبكتاب الله وبسنة نبيه ، نحن ندعو إلى ذلك جهد طاقتنا في السر والعلن ، وليس في ذلك غش ولا تدليس .

ومن غريب أمر «الصحفيين» أنهم إذا دخلوا في جدل مع الأوربيين جادلوهم بالتي هي أحسن ، وألانوا لهم القول وانتقدوهم بهوادة ولين ، ولكنهم — أي بعض رجال الصحافة — إذا أرادوا الدخول في جدل مع المسلمين انقلبت الآية وجادلوا المسلمين جدلاً ملؤه الكذب والبهتان ، وحشوه الإقذاع والطعن والهجو الشديد ، انتقدوهم انتقاداً مراً بعيداً عن آداب الجدل والحديث .

أنا ترعرعت في البادية .. فلا أعرف أصول الكلام وتزويقه .. ولكن أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق .. إن فخرنا وعزنا بالإسلام .. والله لا يهمني مال قارون ولا غيره .. وكل همي هو موجه لإعلاء كلمة الدين وإعزاز المسلمين ..

سنبقى مثابرين — أنا وأسرتي — على هذه الخطة إلى ما شاء الله .. ولن نحيد عنها قيد شعرة بحول الله وقوته .. ومن الله نسأل التوفيق والهداية .

في المؤتمر الوطني

في الخامس عشر من محرم ١٣٥٠هـ (٢ يونيو ١٩٣١م) انعقد في القصر الملكي بمنى «المؤتمر الوطني» الذي كان جلالته قد أمر بعقده للنظر في شئون البلاد ودراسة ما تم من خطوات ومنجزات، وبحث مختلف القضايا التي تهم المواطنين، وقد افتتح جلالته أولى جلسات المؤتمر بالخطاب التالي :



إننا نسأل التوفيق من الله لنا ولكم في جميع الأفعال، ونسأله العناية والهداية إلى صالح الأعمال.

إن ابن آدم بشر، ويستحيل على الإنسان أن يكون شيئاً يذكر إلا أن ينال عناية من الله تعالى، وعناية الله لا تكون إلا لمن اتبع أمر الله تعالى، ومن وفقه الله وكان في كنف الله وفي عنايته كان النصر حليفه بدون شك..

إني أريد أن أتحدث إليكم في هذا الاجتماع في أمور متعددة ومقاصد جمة، والغاية من هذا الاجتماع هي :

١ ـــ اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، تنفيذاً لما أمر الله به نبيه صلى

* أم القرى، ١٢ محرم ١٣٥٠هـ/ ٣١ مايو ١٩٣١م.

الله عليه وسلم بقوله : (وشاورهم في الأمر) وللمشاورة فوائد جمة لا تحصى ، ولو لم يكن من مصالحها إلا تقويم السنة لكفى ، لأنه إذا أقيمت السنة زالت البدع .

٢ — إن الإنسان أحب ما إليه في حياته أن يجتمع مع صديقه ، وأن يتجاذب وإياه أطراف الحديث ، وبهذا يحصل التعارف وتظهر الحقائق ويقع التناصح ، وقد كان السلف الصالح يسير على هذا الطريق في أعمالهم ، فقد كان أمرهم شورى بينهم ، وكان من أمرهم ما كان ، وكانوا على ضعف فصاروا إلى قوة .

٣ — إن الناس الذين لا نشك أن الله عالم بقلوبهم وأنهم أعداء بعضهم البعض ، كما قال الله تعالى : (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) قد بلغوا بالشورى مراتب عالية في الدنيا ، ونحن المسلمين أمرنا الله تعالى بالمشورة والمشورة لها أساس وهو النصح بالتزام الحق ، ولها مزية ورونق ، تحصل بهما الفائدة ، أما السير على غير مشورة فهو مجلبة للنقص ، مجلبة للهوى — هوى النفس — ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به في قوله : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) . وأعظم القوى التناصح والنية الصالحة لأن كل شيء أساسه الإخلاص والنصح .. هذا هو اجتهادنا في المسألة .. ونسأله تعالى العناية والتوفيق وإصلاح النية ، وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير والفلاح .

إنني لا أشك والحمدلله ، بمحبة أهل الحجاز لنا سواء كان صغيرهم أوكبيرهم ، ولا أشك في محبتهم لحكومتنا ، وأنني أجزم جزماً تاماً أنهم — اليوم — لي أقرب من أقرب قريب ، كما أن القلوب شواهد ، وأن ما في الدنيا الكلام الكثير ، منه المدح ومنه القدح ، بلى .. إنه لازم في الدنيا من مادح وقادح ، وهذا يكون حتى من أهل البيت الواحد ، لا أقول أن أهل الحجاز وأهل نجد وآل سعود أو آل عبد العزيز لا يمدحون ولا يقدحون ، إن هذه حالة موجودة في كل زمان ومكان ، فلا بد من رضى ولا بد من غضب ، حتى أن زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت إذا رضيت عن زوجها قالت «ورب محمد» وإذا اغبرت قليلاً قالت «ورب ابراهيم» بيد أن الحقائق واليقين تحفظ

الحقيقة وعلاوة على ذلك فوالله إنني ما سمعت قدحاً أو ما يكدر الخاطر قط .

فالغرض من هذا الاجتماع ــ مثلما ذكرت ــ هو أن سعادة الإنسان وحياته في الإجتماع مع إخوانه ، وإني أحب أن أجتمع مع اخواننا في كل وقت للإطلاع على أحوالهم .

أنا أعرف أن الجميع مشغولون بمصالحي ، لأن أشغالي وأشغالهم واحدة ، ومصلحتي ومصلحتهم سواسية ، فما كان في صالحهم فهو في صالحي ، وأنا أشعر بجذل وسرور كلما رأيت الجميع موفقين في أعمالهم وأشغالهم ..

يجب أن يعلم كل فرد أن كل جماعة لا يكون لها عاقلة لا تجد الراحة والهناء ، و بما أن الحكومة جعلت غرة شهر محرم الحرام مبدأ لأعمالها السنوية والمالية فقد أحببت أن يكون لنا هذا الاجتماع في هذا الوقت على أن يكون الإجتماع أيضاً في شهر محرم من كل عام ، للنظر في المصلحة العامة وللاطلاع على الأمور التي تمت والنظر في الأمور المقبلة ، وكذلك للاطلاع على الإقتراحات التي تقدم وهناك لا بد من مسائل نقدمها للبحث فيها ودرسها كي تحصل نتائج مفيدة من ورائها ..

وهنا لا بد لي من التلميح بأنه يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة وألا يخشى في الحق لومة لائم .

يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه ويقول ما يعتقد فيه منفعة ، فهذا أمر واجب على كل إنسان لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة ، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق ..

نعم .. من واجب الإنسان النصح والإرشاد وألا يتقيد أحد بأن هذا مخالف أو ذاك موافق ، بل يجب أن يقول بجلاء ما يرتأيه من خير وفلاح ، فإن لكل مجتهد نصيباً .. فنحن دعونا لعقد هذا المؤتمر للوقوف على الحقائق التي لها علاقة بصالح البلاد والعباد ، وقد أذعنا بلاغاً للأهلين كي يقدم كل ما يراه من مصلحة عامة لتدرسوه وتبحثوه ..

وهذا من شأنه كشف الحقائق وتطييب النفوس وتبكيت الأعداء ، أضف إلى ذلك أنها سنّة ..

وقد دعوناكم للاجتماع معتمدين على الله ثم عليكم ، والإنسان لا يحب أن يدخل أحد إلى بيته لتفتيشه إلا إذا كان من أهل بيته ، وأنتم أهل البيت فدعوناكم للقيام بالمهمة التي ألقيناها على عاتقكم ، تنفيذاً لأساس الشرع والسنة ... ان الناس ليس لهم حياة إلا بعناية الله وتوفيقه ، وهم غير معذورين في تركهم الاستمساك بما أمر الله به ، أو في ارتكاب ما نهى عنه .

قال تعالى : (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

أنتم تعرفون أن هناك قبيلاً من البشر يسمونهم «العرب» .. ولو كان لأحد أن يفتخر بهم لوجب أن أفتخر أنا بهم .. وكانوا في ظلمات الجهل والضلالة ولكن الله من عليهم بنعمته وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. وليس من شك في أن أفضل قبيلة في الدنيا هي القبيلة التي بعث منها محمد عليه السلام ، وأفضل بقعة هي البقعة التي بعث منها صلى الله عليه وسلم ، فالشرف العظيم لا ينال بالانتساب إلى الآباء وإنما ينال بالتقوى ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .. والشرف يكون بأمرين : بالدين ثم بالصدق في الأقوال والأفعال .. وأفضل شيء يقام هو تنفيذ أوامر الله تعالى في هذه البقعة المباركة التي أنزل بها الوحي وبعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي مسقط رأسه ومدفنه .

أضف إلى ذلك أن الحسنات فيها تتضاعف كما تتضاعف فيها السيئات أيضاً ، ولذا يجب علينا أن نرغب في جلب الخير وأن نرهب من الشر ، وهذا يكون باتباع أوامر الله والنية الصحيحة والعمل الطيب .. والإنسان الذي لا يقوم بما أمر الله به لا ينجح أبداً أينما كان (أفمن زين له سوء عمله .. الآية) .

وليس الخبر كالعيان ، وهذا بحث طويل لو أردنا أن نتكلم فيه أياماً لا ينتهي ، ولكننا نختصر القول ونشكر الله على أن وفقكم بعنايته وجعلكم خير أمة أخرجت للناس ، وبلدكم هذا بلد الله الحرام ، فإذا لم نحرم ما حرم الله كانت نقمة الله علينا عظيمة ، ثم كان هنالك كذب على الله . لذلك يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر تنفيذاً لأمر الله وحفظاً له ، ويجب النظر في الأمور التي تمادى البعض فيها وما هي إلا لهو ودنو إلى الشر وبعد عن الخير..

يجب أن ننظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المختلفة وأن ندنو إلى ما يرضيه ونخاف عقوبته ، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين ، إذا وقع الشر في القلوب خربها وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها .. فنحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم ومن الأهلين ، نريد أن تكونوا عوناً للحكومة في هذا الأمر لأنه إذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد سهل العمل ، أما إذا كانت إجبارية صعب حلها وطال أمرها .

فإذا عملنا هذا قمنا باللازم ، وهذا أهم ما يجب العناية به ، لأن الدنيا إذا كثرت خبرتها والدين أهمل فلا فائدة ترجى منها ، بل هذا أساس البلاء ، أما إذا عمر الدين ونفذت أوامره واجتنبت محارمه صلحت الدنيا ، فأنا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومخافته واتباع سنّة رسوله وأرجو أن تهتموا بالأمر اهتماماً شديداً .

يقول المثل : «أهل مكة أدرى بشعابها» فبإصلاح هذه المسألة يصلح كل شيء وصفوة القول أنه إذا صلح الرأس صلح الجسد وأمور الدين هي الرأس ، فإذا استقام أمره أصلحت أحوالنا الدنيوية .

ثم هنالك مسألة أخرى تهمني كثيراً لأنها من أسس الدين ومصالح المسلمين وهي مسألة القضاء ، هناك التعطيل والتقصير الواقع بسبب كثرة الاختلاف في الدعاوى ، فنحن نطلب النظر في هذه الأمور لحسمها وحلها وبينكم من هو من أهل الدين ومن أهل الرأي ، وإذا أردتم أن نزيدكم من أهل العلم سواء نجدي أو من خارج هذه الهيئة فاطلبوا ، لأننا ما أضفنا أحداً لكم لأن المسألة بالإنتخاب ..

إن التقصير واقع وأنا مسئول عن هذا التقصير ، ولا أستطيع أن أهمل هذا الأمر ، وقد كلفت بالبحث فيه حيناً هيئة الشورى ، وحينا هيئة التحقيق ، ولكننا لم نصل إلى نتيجة حاسمة فيجب أن تنظروا في هذه الأمور وأمامكم مسألتان .. في المحكمة قضايا

مضت عليها سنتان أو ثلاث وهي واقفة معطلة ، وهذا أمر مشكل ، ومن رأيي انتخاب هيئة من العلماء للنظر في هذه القضايا والبت في أمرها بتاً نهائياً ..

ثم مسألة الشهود والقدح فيهم .. وهذا واقع في الحجاز واشتكى منه القضاة وهذا أمر مشكل .. فالإنسان الذي يصنع القبيح ويثبت عليه ذلك يقام عليه الحد ، وكذلك ينظر في القدح الذي يقام فإذا صح أقيم الحد على المقدوح به ، وإذا لم يثبت يجازى المفتري ، والحقيقة أن السواد من الدعاوى تأخر أمرها بهذا السبب ..

هذه الأمور — في الحقيقة — من أساس الدين ، فإذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر وأصلحنا المحاكم هانت الأمور واستقرت الأحوال ..

وكذلك نطلب منكم النظر في المسائل الاقتصادية ، ويجب في هذا الشأن إمعان النظر في الحالة الوسطى والبحث في مصلحة البلاد والمشاريع التي يمكن تطبيقها فيها والتي يرجى منها الفائدة للبلاد والعباد ..

وكذلك مسألة السيارات ، فلها أضرار ومنافع ، وقد كنا فكرنا في توحيدها وجعلها شركة واحدة اعتقاداً منا أن ذلك فيه المصلحة العامة ، ولكننا وجدنا أن ذلك ليس منه مصلحة ، فنطلب إليكم وضع طريقة مثلى لهذه القضية يكون من ورائها النفع العام ..

هذه هي الأمور التي نرجو البحث فيها ، وأنتم أحرار في أبحاثكم ومذاكراتكم ولكم الحق أن تسألوا الحكومة عما تبغون ، ومجلس الشورى كذلك يمكنه أن يعطيكم التفاصيل الكافية التي تطلبونها ، فما كان عند المجلس فأعضاؤه معكم ، اسألوهم يقدمون لكم ما تريدون ، وما كان عند الحكومة فتطلبون منها ما تريدون وهي تقدم لكم المستندات ..

وقد انتدبت من قبلي عبدالله الفضل وعبدالله علي رضا ، والآن ألفت نظركم إلى أنكم أنتم المسئولون عند الله ثم عندي وعند الأمة فيجب أن تقدروا هذه المهمة حق قدرها وتعملوا لها بما فيه النفع ...

لا عزّ لنا إلا بالإسلام

الخطاب الذي ألقاه جلالته في حفل الاستقبال الذي أقامه في مبنى وكالة المالية في الطائف (١٨ محرم ١٣٥١هـ/٢٤ مايو ١٩٣٢م) :

الشريعة كلها خير ، وإن الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل ووضع فيها ما أمرهم به وما نهاهم عنه ..

والأمر لا يتم إلا بمسألتين :

الأولى : التوفيق .. والتوفيق لا يكون إلا بالله .. (وما توفيقي إلا بالله) .. والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئاً ..

والثانية : الاجتماع والائتلاف .. وهذان هما أساس كل شيء (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ...

وقد شرع الله مشاريع في الدين مثل اجتماع المسلمين في الصلوات الخمس والجمعة

• أم القرى ، ٢١ محرم ١٣٥١هـ/ ٢٧ مايو ١٩٣٢م .

والحج ، والنظر في مصالحهم باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه ، ومصالح العباد لا تكون إلا بالاجتماع ، فإذا تألفت القلوب وتوحدت الكلمة نالوا السعادة في الدين والدنيا ، وإذا اختلفت القلوب وتفرّقت الكلمة أضاعوا الدين والدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

وان من طبيعتي ، ومن الأشياء التي أحبها وأحرص عليها وأدعوكم إلى الأخذ بها ما سأبديه لكم :

الإنسان عليه حقوق وواجبات ، والأمر بيد الله ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وكل شيء بقضاء وقدر ، وليس للإنسان في الأشياء حول ولا قوة وما عليه إلا أن يعمل ولا ينظر إلى أقوال الناس ، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الخلق وصفوة الرسل ونبي الله وحبيبه وخاتم أنبيائه وأفضل أهل السموات والأرض قد عابوا عليه ولكن ذلك لم ينفعهم ولم يفدهم شيئاً ، فقد نصره الله وآواه وأعزه وخذل أعداءه ، وان من طرق الخير اتباع الأخيار ، والأخيار هم العلماء العاملون وهم مغناطيس القلوب ، لكن إذا عملوا بما أنزل الله .

وإني أعتمد في جميع أعمالي على الله وحده لا شريك له ، أعتمد عليه في السر والعلانية والظاهر والباطن ، وان الله مسهل طريقنا لاعتمادنا عليه ، وإني أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد والحرص عليها ، وأحب أن أراها قائمة ولو على يد أعدائي ، وإن تمت على يدي فذلك فضل من الله ، وكل عمل لا يتم إلا بالإخلاص ، والنصيحة للمسلمين واجبة وقد قيل (الدين النصيحة) ومن عمل ذلك وجاهد فيه فقد أدى ما عليه .

وإني أريد أن أوضح لكم ما في ضميري ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمن نفسي والشيطان ، والإنسان ينظر للأمور بقدر معرفته لها ، فمنهم من يتحققها ببصيرة تامة ونظر ثاقب ، ومنهم من يبصرها ولا يتدبرها ، ومنهم من لا يبصرها ولا يعرفها .

أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام ، ولا سلاح لنا إلا التمسك به ، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا ، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله ، وإن

الذي أريده وأطلبه منكم هو ما ذكرته لكم من التمسك بدين الله وهذه طريقتي التي أسير عليها والتي لا يمكن أن أحيد عنها مهما تكلفت ، وإني أحب أن أردد عليكم هذا لاعتقادي أنه كالمطر إذا تكرر نزوله على الأرض أنبتت وأثمر نباتها .

تعلمون أننا ما دخلنا الحجاز إلا بعد أن حور بنا في وطننا ، وإنا والله لا نقبل على أمر إلا إذا بلينا فيه ، وإذا بلينا في شيء دافعنا عن ديننا وأنفسنا وقوميتنا ووطننا فيأخذ الله بيدنا وهذا فضل من الله علينا ، وإذا ما بلغنا إلى جهة من الجهات أمرنا أهلها باتباع كتاب الله وسنة رسوله ، وما نحن إلا مجاهدون في سبيل الله . وان أول شيء نحافظ عليه ونعض عليه بالنواجذ ونحارب دونه ولو أهل الأرض هو ديننا ووطننا ، وهذان الأمران لا نقبل فيهما قولاً ولا تصرفاً ولا هوادة . إنا نبذل النفس والنفيس دونهما لأنهما عظيمان عندنا ، ولا يمكن أن نتخلى عنهما قيد شعرة ومن لامنا في ذلك فليضرب رأسه بالجدار . . .

وإني أوصيكم بتقوى الله ، والنظر في حالة وطنكم وبلادكم ورفع أحوال الناس ومظالمهم إليّ لأن الملقى على عاتقي من الأمور عظيم وبعضكم به أبخص[1] ، وإني مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة ، وإذا ما اطلعت على شيء عيّنت له هيئة مخصوصة منكم للنظر في ذلك ثم أشرف على أعمالها بنفسي وأتراجع وإياهم في خصوصها حتى يبت في أمرها بما جاء في كتاب الله ، ووالله — يا أهل هذا البلد الطاهر المقدس — أرى الكبير فيكم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني ، وإن الذي أقوله هو الذي أعتقده والله على ما أقول شهيد .

وإني أرى كثيراً من الناس ينقمون على ابن سعود ، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله ، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال « العصرية » فأما الدين فوالله لا أغير شيئاً مما أنزل الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا أتبع إلا ما جاء به وليغضب علينا من شاء وأراد .

وأما « الأمور العصرية » التي تعنينا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها ، أما المنافي منها للإسلام فاننا ننبذه ونسعى جهدنا في

• أعْرَف (بفتح الراء) .

مقاومته لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا مدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام ولا عز لنا إلا بالتمسك به .

ويجب أن تحرصوا على العمل ، والعمل لا يكون إلا بالتساند والتعاضد وإخلاص النية والإنسان وحده لا يستطيع أن يعمل ، وإذا عمل فيكون عمله ضعيفاً ، والضعيف ضعيف على كل حال ونحن نحتاج إلى القوة في كل شيء ، وكلنا أمة واحدة عربية ، ديننا الإسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والعرب قبلنا عملوا الشيء الكثير ، والتاريخ أكبر شاهد ، والإسلام يحضنا على العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ، ويجب أن يكون العمل خالصاً لله لا رياء فيه ولا نفاق ولا غش ولا خداع ، وانكم والله إذا عملتم ذلك فستنجحون ، وان العمل يفيدكم ويفيد بلادكم وشعبكم ويقربكم من الله ولا يوجد شيء أحسن من هذا .

ويجب أن تنصحوا الجاهل وترشدوه إلى طريق الحق والهدى ، فإذا اتبع فالحمد لله ، وإذا أبى وعاند فانما اثمه على نفسه ، وإني — والله — أحب السلم وأسعى إليه فإذا ما بليت صبرت حتى إذا لم يبق في القوس منزع وحان وقت الدفاع عن الدين والوطن فعلت :

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وهنا لا يكون إلا إحدى الحسنيين ، إما السعادة وإما الشهادة ، وكلاهما نعمة من الله ، ونحن نقابل أيهما بصدور رحبة ووجوه باشة وهذه سنة رسول الله وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم .

والناس معنا ثلاثة ..

إما محب ومساعد .. وإما لا محب ولا مساعد .. وإما معاند فقط ..

فأما الأول ، فله ما لنا وعليه ما علينا ..

وأما الثاني فنسعى جهدنا في إفهامه الطريق الذي نسير عليه ، فإذا اتبعنا فالحمدلله ،

وإذا أبى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) .

وأما الثالث .. فهذا ليس له قصد إلا الفساد في الأرض ، وهذا جزاؤه ما جاء في الآية الشريفة (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) .

أنتم رؤساء البلاد وقادة الأمة وكبراؤها ، وأدرى بما يحسون به وما يشعرون ، ويجب عليكم أن ترفعوا إليّ كل ما يتظلمون منه وترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق ، وإذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسئولون ، وإني أطلب منكم ومن غيركم أن من رأى مني شيئاً مخالفاً فليوضحه لي وليرشدني إلى طريق الحق وليكن كما قال عمر بن الخطاب لمن أراد أن ينصحه (فليكن ذلك بيني وبينه) فوالله إذا رأيت الحق اتبعه لأني مسترشد ولست بمستنكف ، ومن رأى شيئاً وكتمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

أما المظلمة التي تصلني فإني لا أتركها بل أبحثها وأحقق فيها ، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من رأى وكتم ، وإذا علمت به فسيكون جزاؤه عندي أعظم من جزاء غيره .

وإني أحثكم على العمل الذي فيه اكتساب معيشتكم ، فابذلوا كل ما في وسعكم لذلك ، وهذه أرض الله واسعة فاسعوا في مناكبها ولا تركنوا للكسل والخمول فإن عاقبتها وخيمة .

إن الذي دعاني لجمعكم في هذا المكان هو النصح لكم حتى لا يغتر السفيه بالحلم ، ولا يسترسل في غوايته ، وأحذركم من أمرين :

الأول : الإلحاد في الدين والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة فوالله لا أتساهل في هذا الأمر أبداً ، ومن رأيت منه زيفاً عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده ، ومن العقوبة إلا أعظمها .

الثاني : السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها ، فهؤلاء شأني معهم شأن الديناميت مع النار .

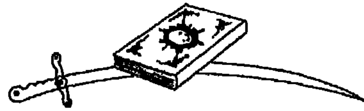
الناس أحرار في مآكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم ، ومن اعتدي عليه فليراجعني لأنصفه ولو جاءني أي إنسان وقال إن ولدك فيصل أخذ مالي واعتدى عليّ فإن رآني أنصفته منه علم أني أقول وأصدق في القول ، وإن رآني أهملته وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك يكون له الحق عليّ .

ولينعم كل إنسان بنعمة الإسلام ، وحرية الإسلام ، وغير هذا لا نعمة ولا حرية ، فمن كان مشارفاً بنظره من قرب أو بعد فليعلم أن الناس لم يتركونا رحمة أو عطفاً ، وإنما تركونا لأن الله أراد تأييدنا ونصرنا ...

وقد أتيت بهذا البيان نصيحة لمن قد يغويه إبليس بوسواسه ، وإني إذا قلت فعلت ، وإذا فعلت أمضيت ثم لا أبالي بما يكون ..

هذه نصيحتي يبلغها الشاهد منكم الغائب ، وليعلم الجميع أني لا أحمل حقداً على أحد إلا على شخصين .. إما رجل ملحد في الدين أو يقصد هذه البلاد بسوء ، فمن كان في نفسه شيء من ذلك فلا يأمن عقابي ، وقد كنت أريد الايقاع ببعض من أعلم فيهم ذلك ، ولكني منعت نفسي وأحببت تقديم هذا النصح للجميع ، وأسأل الله التوفيق لنا في أعمالنا .

وفي الختام .. أوصيكم بتقوى الله واتباع كتابه ، والاهتداء بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن تعضوا عليها بالنواجذ وأنتم أهل بلد الله وسكان حرمه الشريف ، ويجب أن تتمسكوا بذلك أكثر من غيركم والله الهادي إلى طريق الرشاد .



العلم والعمل

في أوائل شهر صفر ١٣٥٠ هـ (يوليو ١٩٣١ م) ، استقبل جلالته خريجي المعهد العلمي السعودي فألقى فيهم الكلمة التوجيهية التالية :

أيها الأبناء ..

إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه بالمعهد ، فاعرفوا قدر ما تلقيتموه من العلم ، واعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر ، وأن العلم كما يكون عوناً لصاحبه يكون عوناً عليه ...

فمن عمل به يكون عوناً له ، ومن لم يعمل به يكون عوناً عليه . وليس من يعلم كمن لا يعلم ، قليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه ، والبركة في العمل .

من الناس — وكثيرهم — من يعجب قوله فيأخذ بالسامع بزخرف القول إلى حد بعيد ، ويأتي في حديثه بأساليب تسحر ، مصوغة في قالب يبهر العقول ، وفي الجرائد اليومية والمجلات الشهرية شيء كثير من ذلك ، وفي الصحف السيارة ما يصور للقارىء أن قسماً من الناس قطع في مضمار العلوم ، ولا سيما الكونية منها ، شوطاً بعيداً ، لو

• أم القرى ، ٦ صفر ١٣٥٠هـ/ ١١ يونيو ١٩٣١م .

حاولتم الوصول إليه في عشرات السنين لما وصلتم نصف المرحلة التي قطعوها ، ولكن ماذا كان وراء هذا العلم الوفير؟ لا ترى إلا أحزاباً يضرب بعضها بعضاً ، ولا تسمع إلا عويلاً يصم الآذان ، وهم بيد غيرهم كفتا ميزان يعلي هذا تارة ويسفل هذه تارة أخرى ، علم ولكن بالأقوال ، وعمل ولكن في غير النافع ، وان ما أصاب هؤلاء هو من جراء تخاذلهم وعدولهم عن الصراط المستقيم الذي شرحه الله تعالى في كتابه ، وعلى لسان صفوة خلقه صلى الله عليه وسلم .

جهلوا تعاليم الإسلام الحقة ، وبهرتهم المدنية الغربية فنظروا إلى كل ما يصدر عن الغرب نظرة إكبار ، فأرادوا محاكاته وحبذا لو حاكوه فيما يعلي من شأنهم ، أرادوا محاكاته بل حاكوه فعلا ولكن فيما يئن منه عقلاؤهم .

بعث صفوة الخلق ، اللهم صل وسلم عليه ، من العرب ، ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب ، بقرآن عربي غير ذي عوج ، فلنعرف ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ولنحبها حباً جماً .

لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد ، فالحكمة ضالة المؤمن ، يلتقطها حيث وجدها ، وقد كان للعرب في جاهليتها خصال حميدة وكان لغيرهم أيضاً ، فجاء الإسلام فأقرها .

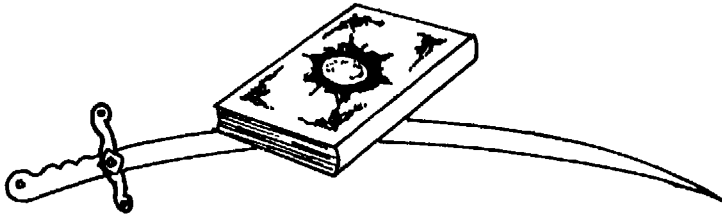
قال صفوة الخلق ، اللهم صل وسلم عليه : (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، وقال : (ولدت في زمن الملك العادل) . حافظوا على تعاليم دينكم ، ولا شك أنكم قرأتم ، ولله الحمد والمنّة ، شيئاً كثيراً منها ، أرجو من الله أن ينفعنا وإياكم به ، وأقول لكم والله ثم والله ما حرمت الشريعة شيئاً فيه نفعنا ولا أحلّت شيئاً فيه ضرنا ، وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك ..

اعلموا أن الناس لو كانوا جميعاً على قلب أكفر رجل لما ضروا الله شيئاً ، ولو كانوا على قلب أتقى رجل لما نفعوا الله شيئاً ، ان الله لغني عن العالمين .

انظروا إلى نعم الله .. هل فاضل في أحكامه بين غني وفقير؟.. فأوجب على الثاني الصلاة — مثلاً — وترك الأول ؟.. وهل أباح للأول ما حرمه على الثاني من المسكرات مثلاً ؟.. لا .. لا تفاضل إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .. كلكم لآدم وآدم من تراب .. سوى بينكم وأكبر من شأنكم فأمر ألا تعبدوا إلا واحداً ، ولا تخافوا إلا واحداً ولا تسألوا إلا واحداً ، ومعلوم أن أرباب النفوس العالية إذا كان لها عند ملك من الملوك حاجة تحب أن تدلي بحاجتها إلى الملك بلا واسطة ، والله يأمر عباده أن يسألوه بلا واسطة ، ولا شك في أن هذا — أي عدم الواسطة — تكريم لك أيها الإنسان .

أبنائي ...

لقد منّ الله عليكم وأرشدكم إلى طريق الخير ، فاعملوا إنّا لمنتظرون .. والله ولي التوفيق .



لا أملك غير السيف والمصحف

الخطاب الذي ألقاه جلالته في القصر الملكي بمكة المكرمة تكريماً لكبار الحجاج (٦ ذي الحجة ١٣٥٠هـ/١٢ أبريل ١٩٣٢م) ، وفيه أوضح كافة الملابسات التي تحيط بالموقف السياسي وكشف أسباب الشائعات المغرضة التي كان خصومه يروجونها في بعض البلاد العربية :

إن من أعظم ما تفضل به الله على الناس نعمة الإسلام ، وأنه ـــ سبحانه وتعالى ـــ قد حكم بين البلاد وأجرى العدل بينهم ، وابتعث من أشرفهم وأفضلهم رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، كما قد جاء في كتابه قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ... إلى آخر الآية) . وإن نعم الله وفضائله لا تعد .. وتجف أقلام الناس وما تبلغ ذلك لأنهم بشر.. وأن قوام الأمر على ما يأتي :

أولاً : الاعتراف بنعمة الإسلام ، وان الله منَّ علينا بالنبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى ، والمعصوم عن الخطأ والخطل كما جاء في الكتاب الكريم (إن هو إلا وحي يوحى) .. وقد جعل لهم اجتماعات يجتمعون فيها والقصد من ذلك التقرب إلى الله وتقرير العبودية له والخضوع لإرادته والرضوخ لعفوه والأمن من عذابه ، ومن فضله تعالى أيضاً أنه فرض عليهم خمس صلوات .. وأمرهم بالاجتماع فيها ، وعلى الأخص

• أم القرى ، ٧ ذي الحجة ١٣٥٠هـ/ ١٣ أبريل ١٩٣٢م .

يوم الجمعة الذي يجتمعون فيه .. وجعل له فضائل كثيرة ، وجعل لهم اليوم الأكبر في هذه البقعة المباركة منبع الوحي والدين .. هذه أكبر نعم الله سبحانه وتعالى ، فيجب علينا الاعتراف بهذه النعم والاعتراف لا يكون باللسان فقط .. بل ينبغي أن يكون بالجوارح ، والجنان أيضاً ، فيؤدي واجباً من الواجبات وركناً من الأركان ، فالواجب على المسلمين الاعتراف بنعم الله والقيام بأداء الشكر عليها .

ثانياً : اتحاد المسلمين وتعاضدهم واتباع قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقد جعل الله سبحانه وتعالى من الأسوة الحسنة برسوله أمراً عظيماً وأمرنا بذلك في كتابه الكريم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ، والواجب أن نتأسى به وبأصحابه ..

ثم .. أتعرفون ما دمّر الدين وأكثر الفتن بين المسلمين ؟.. لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم .. وإذا أعدنا النظر إلى أيام الإسلام الأولى وما افتتحوا من أقطار وما كسروا من أصنام وما نالوا من خير عميم .. نجد هذا كله ما حصل إلا باجتماع الكلمة على الدين والإخلاص في العمل والخلوص في النية .

المسلمون منَّ الله عليهم بالإسلام واجتماع الكلمة ، ولكن لما تفرقوا انخذلوا وسلط الله أعداءهم عليهم ، وإذا رجع المسلمون إلى تعاضدهم وتكاتفهم رجع إليهم عزهم ومجدهم السالف ، وقد قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) والقضاء كائن لا محالة ولما تناصح المسلمون بلغوا أوج السماك ، ولما تخالفوا كانوا بهذا الشكل الذي نأسف عليه ، والنفس أمّارة بالسوء ولربما أن أحد الناس عرف ذلك وضيعه والثاني عرف الدين وعمل به وعلم الله ما بقلبه فجعل العقبى خيراً له .

المسلمون اليوم قائمون من نوم وغفلة ، فيجب عليهم أخذ سلاحهم ، والسلاح سلاحان .. أما سلاح العدة من طيارات وما إليها ، فهذا ما لا يستطيع المسلمون أن يستحوذوا على مقادير منها بقدر ما استحوذ عليه أعداؤهم إلا أن يشاء الله . أما السلاح الثاني ـــ وهو الأعظم ـــ فالذي أوصي به نفسي وأوصيكم به ، هو التقوى والاعتصام بحبل الله جميعاً ، فإذا عملتم ذلك نلتم العزة في الدنيا والعفو في الآخرة ورحمة الله

وسعت كل شيء ، ولا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به أولها وكل طريق غير ذلك لا يفيد .

وإني أقول بوجوب القوة في كل شيء ، في الزراعة وفي السياسة وفي الصناعة وفي كل أمر فيه طاعة لله ، أما ما يخالف ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعلم اللغات الأجنبية لأنها من ضمن القوى على العدو لئلا يظهر عليهم ، وكذلك أصحابه من بعده .

لقد اجتمعنا اليوم في أفضل البقاع على دين الإسلام نتذاكر في طاعة الله تعالى التي لا قوام إلا بها ، فالملتبس عليه الأمر نفهمه ، وصاحب النصيحة يبديها ، والمعاند يكفينا الله سوءه ولا يهمنا أمره ، وإذا كان الذي بيني وبين الله عامراً فعسى الذي بيني وبين العالمين خراب ، ونحن بشر لا نخلد ولا نبقى ، وقد مضى صفوة الخلق ومضى أصحابه بعده ، ولكن الإنسان يعمل جهده فيما يصلح به الحال ويكشف به الغطاء .

لقد كثرت أقاويل الناس عن الحجاز وأهله ، وما نقموا منهم إلا أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد ، والحجاز قد استولاه ناس قبلنا من الأتراك والأشراف ، والرجال الموجودون اليوم هم أبناء الرجال السابقين ، يعرفون حالة الحجاز السابقة ، ولا يخفاكم أيضاً ما كان فيه من سفك دماء وعمل المعاصي وعدم الأمن ، فلما ولانا الله عملنا ما نستطيع ونحن عباد مستعبدون لله ، ليس لنا طريقة وليس لنا مذهب غير الدين الحنيف ، وهذا كتاب الله بين أيدينا ، وهذا شرع الإسلام نتبعه ، أما خوض الرجال فإن كان من جهة الدين واعتراضهم عليه فالحق ما جاء في كتاب الله ، والذي يكتم الحق ملعون ، وكل أمر خالف الدين متروك ، أما عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين أو الأئمة الأربعة المهتدين ، فإننا نتبعهم ومن كان عنده غير ذلك يبينه لنا حتى تقوم الحجة ، وكل إنسان عنده نصيحة لنا من الكتاب أو السنة فنحن مستعدون في جميع الأوقات سواء كانت من كبير أو صغير أو جليل أو حقير ، ومن أرادنا على مخالفة شيء من ذلك فلا نقبله أبداً ، وقد أمرنا الله أن نتبع شريعة الإسلام وأن نعض عليها بالنواجذ ومن غضب علينا لاستمساكنا بديننا فليغضب علينا إلى ما يشاء .

تولينا الحجاز ، فقام الناس بين شامت وناقم ومحب وناصح .. واخواننا المسلمون نقبل منهم كل أمر فيه مناصحة على شرط أن يكون في الحق ، ومسألتان لا يمكن أن نقبلها ولو قاتلنا أهل الأرض حتى لا يبقى فينا أحد : التغيير في دين الله ولو مثقال خردلة ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما أبدا ، والثانية أن أي أمر يلحق استقلال أو شرف بلادنا فهذا مستحيل أن نقبله ، ولو تكلم من تكلم أو قال من قال ، والحقائق مبثوثة ومعلومة وهذا هو الذي يلزمنا ديناً ودنيا .

كثيراً ما يقولون بعض الناس ليش ما يحط ابن سعود جمعيات ودعاية ضد الإنجليز والمسكوف أو الطليان أو غيرهم ويدافع عن المسلمين ، فأحب أن أكشف هذه الشبهة وأبيّن الحقيقة فيها ...

أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، أنا رجل عمل إذا قلت فعلت ، وعيب عليّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل ، وهذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبداً ..

ماذا يريد الناس مني ؟.. يريدون أن أقول وأتكلم ثم يهمل جوابي وأسكت ؟.. وأي فائدة في القول الذي لا يعقبه فعل ؟.. إنه أمر ما اعتدته ولم يعتده قومي معي .. أنا لا أقول لصاحب «أم القرى» أو غيره قل وتكلم على فلان وفلان وإنما آمر بالسكوت إلى وقت الفعل فإذا فعلنا تكلمنا .

سكتنا من قبل ومن بعد لأننا كنا في ريبة من أمر الناس ، وأريد «بالناس» أكثر الذين يدعون الإسلام ، وهؤلاء هم الذين أخشى شرهم وأراقبهم قبل غيرهم :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد   وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه   فواعجبا إن سالمتك الأباعد

إنهم إذا أرادوا التكلم عن نصراني تأدبوا وأحسنوا الرد ، ولكن إذا تكلموا عن المسلمين رموهم بالبهتان كأنهم أعداء لهم .. يقولون «ابن سعود قال كذا» .. و«فعل

كذا » .. وكله زور ... زور .. لماذا كل هذا ؟.. هنا رجال نقموا منا لما أعطانا الله إياه ، فسوّل لهم الشيطان من الوسواس الشيء الكثير ، ولم أر أحداً من أولئك دافع عني ولا مدافعة واحدة ، بعضهم منعوا عن الحرمين الصدقات والأوقاف وأخذوا يمنعون الناس عن حج بيت الله .. كله لأجل ابن سعود .. فما هو العمل الذي عمله ابن سعود ؟.. هل نصب ابن سعود صنماً يعبده من دون الله ؟.. هل أباح الخمور ؟.. هل أباح الزنا والفجور ؟.. هل ترك ابن سعود الأشرار يفسدون في الأرض ؟.. أم ماذا صنع ابن سعود مما ينكره الشرع وتأباه المروءة العربية ؟..

إني والله أخاف الأجنبي مرة واحدة ، وأخاف الذين يدعون الإسلام ثلاثة آلاف مرة .. وأرجو أن يعذرني المسلمون في قولي هذا .. وإني والله صادق فيما أقوله وما تكلمت به .. وقد قيل : يا رسول الله المسلم يزني ؟.. قال يزني .. قالوا يسرق ؟.. قال يسرق .. قالوا يكذب ؟.. قال لا ..

فأنا أبرأ إلى الله من الكذب .. هذه حقيقة الأمر .. وما هو الطريق الذي اتفق عليه المسلمون وجاهدوا فيه وتأخرت عنهم ؟.. أنا أتأخر وأتقدم بقدر الحاجة ولا أعمل عملاً أخرب به بلادي .. وإذا جاء وقت العمل واللقاء فالعار على الذي يتأخر .. فإذا بذل الناس مالهم بذلت مالي .. وإذا بذلوا رقابهم بذلت رقبتي ورقاب عيالي .. أما الهرج والمرج والكلام الذي يضرنا أكثر مما ينفعنا فهذا ما لا دخل لي فيه .. وإذا برز المسلمون للعمل فالعيب في شرفنا — حنا العرب — إن تأخرنا ..

يقولون ابن سعود يأخذ قرضاً من الإنجليز .. وابن سعود يريد أن يفعل ويصنع .. فأنا لم آخذ مال أهل الحجاز ولا حلالهم .. بل أصلحت حال الحجاز وحال أهله .. في هذه البلاد الطاهرة .. لقد أمن الله ثم أمّنت الطريق ، وضربت على يد الظالم ، وأقمت شرع الله في جميع أنحاء المملكة من الخليج إلى البحر الأحمر .. ومن صبيا إلى جيزان .. إلى قريات الملح .. وهذا كله من الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) .

يقولون أن البوادي هلكت من قلة الأمطار والله سبحانه وتعالى هو الفعال .. وإذا أراد أن يمنع المطر عن البادية فماذا يصنع ابن سعود ؟.. ولكن العيب على الذين منعوا

صدقات وأوقاف أهل الحرمين الشريفين وأخذوا يدسون للناس ويمنعونهم بدعوتهم السيئة بصدهم عن الحج .. أما قلة الأمطار في البادية فهذا لا يعاب علينا لأنه من الله .. و يجب الحمد على ما قدر وأراد .. وليس هذا خاصاً ببادية الحجاز ، بل هو موجود في فلسطين والعراق أيضاً .. ولكن الله رحم عباده وهو أرحم الراحمين .. وهذا شيء لا نستطيع دفعه لا نحن ولا هم .. وإذا كان في استطاعتي دفعه ولو كان فيه ذبح أولادي ما تأخرت عنه ..

والله ليس لي من المال شيء .. ولا أملك غير **السيف والمصحف** .. وأموال الحجاز لأهل الحجاز .. وأنا أحميهم وأدافع عنهم .. وإني أعلن وأقول أن من أراد من ملوك المسلمين أو أمراء المسلمين أو تجار المسلمين أن يقوم بعمل خيري للمسلمين في هذه البلاد فأهلاً وسهلاً ومرحباً .. بشرط ألا يخل بشرف بلادنا أو باستقلالنا ولا بشيء من أمور ديننا .. وأما كلام الحق الذي يراد به باطل فهو لا نقبله ولا نقره ولا نسمعه وعلينا أن نحافظ على كل شيء يقدم إلينا بأمورنا وأنفسنا على الطريقة الشرعية ..

لقد خاض الناس في القرض الكاذب ولفقوا وأولوا .. وأنا أقول .. والله الذي لا رب سواه — لم أعمل مع الإنجليز ولا مع غيرهم قرضاً ما .. وربما أننا نحتاج ونأمل من المسلمين أو غيرهم ولكن إذا وقع فلا يمكن أن يخرج ذلك عن حدود الشرع ، ولا يمكن أن يمس البلاد واستقلالها وما فيها .. وإذا كان أحد من المسلمين ، ملكاً أو تاجراً ، يريد أن يساعد الحجاز وأهله على الوجه المشروع فأنا أقوم معه وأساعده .. وإني أقول .. من كان عنده نصيحة أو إرشاد ويريد عرضها علينا فنحن مستعدون لذلك سواء الآن أو في وقت غير هذا بيننا وبينه أو أمام علماء المسلمين .. وإني والله لا أقبل على بلادي ولا على بلاد المسلمين ما يضر بهم ، وإني أحترم الشائب منهم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني .. وهذا ما أعاهد الله عليه ثم أعاهدكم عليه .. والحقائق ظاهرة كالشمس ..

والحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

أنا قوي بالله تعالى

في موسم حج العام ١٣٥٢هـ أقام جلالته — كعادته في هذه المناسبة — حفلاً تكريمياً لكبار الحجاج، وفي هذا الحفل تطرق بعض الخطباء إلى الخلاف الذي كان قائماً بين المملكة واليمن، فوقف جلالته وألقى الخطاب التالي الذي روى فيه تفاصيل الخلاف الذي حاول جلالته معه تفادي أسبابه إلى أن وجد نفسه مضطراً للدفاع عن كيان بلاده وشرفها على النحو الذي ترويه سيرته، وكان مما قاله:



الحق جل وعلا على أن أتاح لنا هذا الاجتماع بوفود بيت الله الحرام الذين جاؤوا لأداء فريضة الحج التي هي ركن من أركان الدين ومن أهم غايات هذا الاجتماعات — ولا ريب — التعارف والتناصح بين المسلمين...

والتناصح لا يكون إلا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله؟..

• أم القرى، ٨ ذي الحجة ١٣٥٢/ ٢٤ مارس ١٩٣٤م.

قال : لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

فالنصح لله هو عبادته وحده لا شريك له ، أما النصيحة لكتاب الله فهو التصديق بما فيه والعمل بحكمه .. وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم فهي الإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه والتخلق باخلاقه ومجانبة من ابتدع في سنته .

والرسول صلى الله عليه وسلم هو أشرف الخلق ، وقد قال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم) وبه أكمل الله جل شأنه الدين حيث قال : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، ورحم الله عباده فجعل الشريعة سمحاء لا غلو فيها ولا جفاء .

أما النصيحة لأئمة المسلمين فهي معاونتهم على الحق وطاعتهم ، والدعاء بأن يوفقهم الله لما فيه خير المسلمين في الظاهر والباطن .. والنصيحة لعامة المسلمين هي أن المسلم لا يكون مسلماً حقاً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويعمل للناس ما يريد أن يعملوه معه .

فهذا علمنا ، وهذا فهمنا ، إن الخير كل الخير في طاعة الله ورسوله ، والتأسي بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسول بشيراً ونذيراً ورحمة لهذه الأمة ، لذلك وجب على كل مسلم محبة رسول الله وأصحابه والذب عنهم بالأقوال والأفعال .

إن الدين عند الله الإسلام ، والإسلام هو الاستسلام والطاعة لله ، والعبادة هي التوحيد الخالص من كل شرك أو بدعة .

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والمقصود من توحيد الله هو عبادة الله وحده وتنزيهه عن الشرك (ادعوني أستجب لكم) فالله أقرب إلينا من حبل الوريد ، وهو أرحم الراحمين ، فهذه المنة التي منَّ الله بها علينا ثم منته بكتابه ورسوله هي أعظم منة للمسلمين .

تكلف المسلمون اليوم مشاق المجيء إلى هنا رجاء رحمة ربهم وعفوه ، وان الإنسان مهما كانت حاله لا بد من وقوعه في الزلل والأخطاء ، ولكن رحمة الله واسعة فنرجو أن يمن الله علينا بمغفرته ورحمته .

ومن واجب المسلم إسداء النصيحة للمسلمين وإنارة السبل لهم ، وأنا فرد من المسلمين من واجبي أن أشرح لهم ما أنا عليه وأن أبين لهم الطريق السوي .. إنني أعتبر الكبير والدا والوسط أخاً والصغير ولداً لي .

وقد جعلنا الله — أنا وآبائي وأجدادي — مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ، لا نتقيد بمذهب دون آخر ، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به ، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الإمام أحمد .

فهذا كتاب «الطحاوية» في العقيدة الذي نقرأه وشرحه الأحناف ، وهذا تفسير ابن كثير — وهو شافعي — ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح واتبعوا أهواءهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) . وقال عليه السلام : (إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة .. قالوا من هي يا رسول الله ؟.. قال ما أنا عليه وأصحابي) .. إن الله يعفو عن كثير وكل إنسان لا يرتجي شفاعة الرسول يكون جاهلاً بأمور الدين .. نعم .. الشفاعة ترجى ولكن يقول «اللهم شفع محمداً بي» .. فحقيقة التمسك بالدين هي اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح وهذا هو الذي أدعو إليه ، وما كان مخالفاً لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا .

أنا لا أبرىء نفسي فذنوبي كثيرة ، أرجو من الله الرحمة والغفران ، وإنما غاية ما أرجوه أن أكون صادقاً في القول والعمل ، وفي الباطن والظاهر ، وأنا وإن كنت ملكاً ولكنني أوقفت نفسي وعملي على ثلاث مسائل :

١ ــ إنني أعمل ما فيه الخير والصلاح لديني إن شاء الله .

٢ ــ ليس لي رغبة في معاداة أحد من المسلمين صغيراً أو كبيراً .

٣ ــ أنا لا أحب الاعتداء على أي كان ، وجل غايتي في كل وقت الدفاع عن ديني وشرفي وبلادي ، وأشهد الله في هذا الشهر المبارك على أنني أتمنى وأسعى للإئتلاف والتصافي في كل وقت وآن .

أنا قوي بالله تعالى ثم بإيماني ثم بشعبي ، وشعبي كل منهم كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بأيديهم ، يناضلون ويكافحون في سبيل الله ، ولست أدعي أنهم أقوياء بعددهم أو عددهم ، ولكنهم أقوياء ــ إن شاء الله ــ بإيمانهم (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) .

لقد ملكت هذه البلاد التي هي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية ، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي ، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد ، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله .. ولقد منّ الله علينا بهذا الملك ثم بإيماننا الذي في صدورنا ...

لقد حكمت هذه البلاد حكومات قوية ذات طول وحول قبلنا ، ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة فضلاً عن بقية الأماكن والطرقات ، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها ، قد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم ، وهذا من فضل ربي علينا ، ونحن لا نقول هذا للافتخار وإنما للإشارة إلى أننا ــ أسرتي وشعبي ــ جند من جنود الله نسعى لخير المسلمين ، ولتأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام وأداء مناسكهم ، وكما قال الله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) .. رابطة الإسلام جامعة قوية ولكن المسلمين فرقهم التخاذل فتفرقوا شيعاً ..

لقد تكلم الأخ وأجاد فيما أبداه ، وإننا نشكره على ما أظهره من الغيرة على العرب وجمع كلمتهم ، ولقد ذكر في عرض كلامه الخلاف الذي نشب بيننا وبين الإمام يحيى ..

والحقيقة أن هذا أمر يهم المسلمين وكل من في قلبه خردلة من إيمان يتمنى أن يعتصم المسلمون بحبل الله وأن يتركوا المشاحنات فيما بينهم ، ولكن لكل أمر حقيقة يجب أن تبين وتوضح ..

فالإمام يحيى — أسأل الله أن يوفقنا وإياه إلى الخير — أعده أكبر أصدقائي وأقربهم إلي وأحترمه في جميع الحالات ، وقد عملت معه جميع الأعمال الطيبة التي يعلمها الله وهو مطلع عليها ، محبة في جمع كلمة المسلمين والعرب ، والتي أرى فيها صلاحاً لي وصلاحاً له .. ولكن — مع الأسف — خرجنا كما قال الشاعر :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه فواعجبا إن سالمتك الأباعد

يحيى .. لا أحب له إلا ما أحب لنفسي ، جاملته بكل ممكن مما يعلمه الله وسيعلمه المسلمون ، ولكن مع الأسف لم أصل إلى المطلوب من الراحة والسلم بعد الجهد الطويل ، وكنت أتريث في أعمالي وأقدم حسن الظن وآخذ بالحزم عملاً بقول الشاعر :

واحزم الناس من لم يرتكب عملاً حتى يفكر ما تجني عواقبه

فلمصلحة الجميع ومنعاً لشماتة الأعداء مشيت للسلم وصبرت كل هذا الصبر ، وشرح الأمر الذي بيننا يطول ، ولكن لا بد وأن يطلع المسلمون بعد بضعة أيام على «الكتاب الأخضر» الذي أمرنا بإعداده ليعلم الجميع الأقوال التي توافق الأفعال وأننا رجال لا نفعل غير ما نقول ..

يحيى — كما ذكرت — أعظم صديق لي ، وما كنت أحب أن يكون بيننا وبينه مثقال حبة خردل من خلاف .. وما كنت أظن أن السياسة تنقلب بيننا وبينه حتى تصل الأمور إلى هذا الحد ..

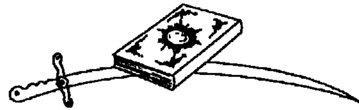
يعلم الله أنني لم أترك وسيلة للصلح والسلام إلا فعلتها ، ولكنني ما رأيت غير الغدر والمكر .. لذلك أمرت ولي العهد ليتقدم بجنوده إلى الأمام ليستخلص البلاد التي غدر بها

يحيى ويدافع عن بلادنا وكياننا وشرفنا ، وأبرقت ليحيى بأننا لا نريد إلا السلم ولا نريد الحرب ، وأن باب السلم لا يزال مفتوحاً متى أراد أن يجنح له ، وأن ينسحب من بلادنا ولا يتدخل بشئوننا ، وهذا التدبير لم ألجأ إليه إلا مضطراً وبعد أن أعيتني جميع الوسائل ، ولا أعذر أمام الله ولا أمام خلقه إذا لم أقم بواجب الدفاع .

لنا أكثر من عشرة أشهر ونحن نقابل يحيى ونجادله ، وانتشر خبر ذلك في سائر الأنحاء فلم يظهر من المسلمين ، ملوكهم وأمراءهم أو أحزابهم ، من يتقدم لإصلاح ذات البين ، أو يطلع على حقيقة ما بيننا وبين يحيى ، ويعلم من الصادق ومن الكاذب ، ولم يردنا غير برقيات التمني التي لا تنتج شيئاً ، ولما وقعت بعض حوادث النمسا قامت بعض الدول الكبرى وقعدت وعملت كل ما تستطيع لمنع كارثة الحرب ، ولكن المسلمين والعرب لم يبالوا بذلك وإنما أعمالهم مقتصرة على الأماني .

إني أعلم أن هذه القضية تهم المسلمين والعرب ، وقد عملت كل ما من شأنه أن يحقق أمانيهم ، وقمت بأعمال أضرتني حرصاً على السلم ورغبة فيه ، ولكن ماذا عمل العرب والمسلمون وماذا كانت نتيجة تمنياتهم لدى يحيى ؟.. أما أنا فأشهد الله وأشهد ملائكته إني ما أحب إلا الصلاح والسلام ، أما الدفاع عن حدودي وعن شيمتي فهذا من موجبات الشرف . وآخر ما كان من الجهود التي بذلت في سبيل السلام هو صبري على أعمال يحيى الأخيرة إلى اليوم ، ولقد كتبت له أخيراً أنني أمرت جندي بالتقدم فإن أراد العافية فليس له إلا إبعاد الإدريسي عن الحدود إلى المكان الذي اتفقنا عليه وإعادة بلادي التي دخلها ، فإن قبل فالحمد لله ، وإن لم يقبل فلا حول ولا قوة إلا بالله .

هذه حقيقة الحال ونسأل الله التوفيق .



إلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الحفل الذي أقامه تكريماً لكبار الحجاج في مكة المكرمة (١٠ ذي الحجة ١٣٥٣هـ/ ١٩ مارس ١٩٣٥م) :



في غنى عن التنويه بعظمة هذا اليوم ، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل اجتماع المسلمين فيه لأداء فريضة الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام من جهة ، وللتعارف والتآلف من جهة ثانية .

وقد هدانا الله جل شأنه إلى الصراط السوي في معاشي الدنيا والآخرة ، فقال في كتابه العزيز : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالاعتصام بحبل الله واجب على كل فرد من أفراد المسلمين ، لأن العز كله والخير كله بذلك ، فإذا نحن حدنا عن هذا السبيل خسرنا الدنيا والآخرة .

---

* أم القرى ، ١٦ ذي الحجة ١٣٥٣هـ/ ٢٥ مارس ١٩٣٥م .

والحقيقة أن حبل الله عز وجل هو كلمة لا إله إلا الله ، إذ لا معبود سواه فهو الأول والآخر ، وعبادته باتباع ملة إبراهيم ، قال تعالى في كتابه العزيز : (واتبع ملة إبراهيم حنيفاً) ، فمن واجب الإنسان أن يعمل بما أمر الله به ، وأن يطيع مولاه صاحب النعمة عليه ، ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد أرسل الله الرسل لهداية الأمم والشعوب ، وإنقاذهم من الضلالة ، وكانت هداية نبينا عليه الصلاة والسلام أن أرسله الله جل شأنه في أحسن القرون وان بعثه إلى أقدم الأمم ، وقد أزال الله ببعث النبي الكريم الشبه والضلال فكانت بركة الله ، ثم بركة رسوله علينا عظيمة لا تعد ولا تحصى .

وقد أمرنا الله تعالى على لسان نبيه بأمور عظيمة الشأن لو عملنا بها لكان حالنا اليوم غير ما نرى .

لقد جعل أركان الدين الحنيف خمسة وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعمل بها مع الإخلاص النقي والنية الحسنة ، فإذا صدعنا بأوامره — جل شأنه — كفر ذنوبنا وأولانا نعماءه فإذا فهمنا ذلك وعلمنا أن الخير بحذافيره فيما أمرنا الله وجبت علينا طاعته ، وطاعته كما قلت هي الاعتصام بحبل الله ، وذلك باجتماع المسلمين وتعاضدهم وتكاتفهم بأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ولكننا أضعنا أوقاتنا في شقشقة بدون فائدة ، لقد تراشقنا بالكلام فتنابذنا فكانت الفرقة هذه وكان الهوان ، ولو تركنا هذه الأمور التي لا طائل تحتها لكانت رحمة ربي علينا عظيمة .

يجب أن نعبد الله ونطيعه كي يوفقنا ، فعلى كل إنسان أن يحاسب نفسه فيتجنب المعاصي والمنكرات ويتبع أوامر الله عز وجل .. هناك أحزاب تتطاحن .. على أي شيء ؟.. لا أدري .. لقد أدخل الشيطان وساوسه في عقولنا فتركنا حبل الله المتين فتفرقنا أيدي سبأ .

أما نحن ، فتعرفون — يا إخوان — سيرتنا .. وليس لنا من المقاصد والغايات إلا أن تكون كلمة الله هي العليا .. نحن سرنا في الجادة ولم يكن عندنا مال ولا رجال .. نحن أهل بادية ، وإن ما ترونه اليوم لم يكن إلا من بركة الله تعالى ، ونحن نعاهد الله ونقسم أمامكم على ذلك ، وأننا لن نتنكب عن الطريق السوي مهما تحملنا من المتاعب والمشاق .. فإن الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو أمر صغير في حد ذاته ولكنه كبير وعظيم ، وهو الإلتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر به الله ورسوله .

إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير ، وإذا نحن أردنا ذلك فلسنا نروم إتمامه في ساعة واحدة لأن ذلك يكون مطلباً مستحيلاً ، كما أننا لا نرمي من وراء ذلك إلى التحكم بالناس ، وإنما غايتنا أنه إذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن خير فلا يكون لنا من ورائه شر على الأقل .

كلكم يذكر حوادث العام الماضي[1] .. وهذا السيد عبدالله بن وزير ، وهذا السيد الحسن الإدريسي — الجالسان الآن إلى جانبي — ما كنا نظن أن يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء ، ولكن الأشرار فرّقوا بيننا ، والله عز وجل قد جعل هذا التباغض ألفة بيننا ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .

لقد خشي المسلمون عاقبة التنابذ الذي حصل بيننا ، ولكنه أفضى إلى خير جم طرب له المسلمون .. جاء ابن الوزير إلى هنا .. وحدثني في هذا المكان الجالس فيه الآن بشأن الخلاف .. قلت له : ماذا تبغون ؟.. فإذا أنتم قتلتموني من يخسر ؟.. أنا وحدي ؟.. وإذا أنا قتلتكم من يخسر ؟.. أنتم وحدكم ؟.. لا .. لا .. الخسارة علينا وعليكم على حد سواء .. ولما عرفت أننا وإياكم متفقون على أن النتائج هي الفرقة والخسران ، وأن هذا الخسران واقع علينا جميعاً ، أمرت بالقرطاس والقلم وجلست أنا وإياه وحدنا ، ووضعنا مواد المعاهدة التي اطلعتم عليها والتي قابلها المسلمون بارتياح .. فإلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين إليه والعمل به .

---

(١) يشير جلالته إلى الخلاف الذي طرأ بين المملكة واليمن في العام الفائت .

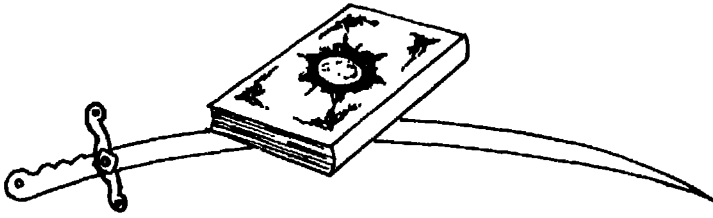
أكثر الناس يقولون أن الأغيار هم الذين ضربونا في الصميم ففرقوا بيننا .. هذا كلام .. ماذا عمل الأغيار ؟.. الحق أن الضرر والخسران لم يأت إلينا إلا من أنفسنا فنحن المسئولون عن ذلك .. نحن نسعى إلى التفرقة .. ونحن نعمل للبغضاء ..

أذكر لكم مثلاً بسيطاً يعرفه كل واحد منكم .. ان صحفنا وجرائدنا إذا تكلمت عن مسلم أو عربي تكلمت عنه بشدة وقسوة ولاذع القول .. ولكنها إذا تكلمت عن غربي تكلمت بأدب واحترام فلماذا ؟..

يا اخوان ...

يجب علينا أن نحترم أنفسنا ونتكاتف ونتعاضد ، فإذا نحن سرنا على هذه الطريق وفقنا الله سبحانه وتعالى واحترمنا العدو قبل الصديق .. يجب أن نداوي أنفسنا بطاعة الله سبحانه وتعالى .. فطاعته مصدر كل عز وخير لنا ..

هذا ما عن لي ذكره ، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال .



نقاتل كل من أراد أن ينال دينناأو وطننا بأذى

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الحفل التكريمي الذي أقامه لكبار الحجاج في مكة المكرمة (١٠ ذي الحجة ١٣٥٤هـ/ ٥ مارس ١٩٣٦م) :

إن نعم الله على خلقه لا تحصى .. ومن كمال نعمه بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .. (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) .

ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث من أشرف قبيلة ومن أشرف أمة ، وهو أفضل المخلوقات على الإطلاق ، وأفضل من أي شيء بعد الله ، ولقد جاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى والبينات ، جاء بأفضل الأديان ألا وهو دين الإسلام .. إن بالهداية (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أي الذين غضب الله عليهم لمخالفتهم أوامره وأضلهم عن طريق الحق .

• أم القرى ، ١٧ ذي الحجة ١٣٥٤هـ/ ١٢ مارس ١٩٣٦م .

الإسلام شريعة سمحة لا غلو فيه .. اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع وفضّله على جميع الملل . دين الإسلام دين الإنسانية والسماحة ، ولقد أرسل الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأشرف الكتب لخير الأمم ، فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. ولقد أعز الله الإسلام بالسنة المحمدية ، فما في كتاب الله تؤيده السنة وما في السنة يؤيده الكتاب .

والمسلم لا يكون إسلامه صحيحاً إلا إذا أخلص العبادة لله وحده ، يجب أن يتدبر المسلمون معنى (لا إله إلا الله) فإن (لا إله) نفي لكل معبود فيما سوى الله (إلا الله) إثبات العبادة لله وحده ، فيجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلاً ولا ملكاً مقرَّباً ، ويجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل .. أما القول المجرد فلا يفيد ، وما الفائدة في رجل يقول (لا إله إلا الله) ولكن يشرك ما دون الله في عبادته ؟.. (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً) .

إن الإشراك في عبادة الله كفر ، وليس بعد الكفر ذنب ، وان دين الله ظاهر كالشمس لا لبس فيه ولا تعقيد ، دين الله مكتوب في الكتاب والسنة فكل عمل اتفق مع الكتاب فهو الحق ، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل .

إن سورة الفاتحة يرددها المسلم في صلاته وهي جامعة للحكم البينات .. ان قوله تعالى (الحمدلله) اخبار بأن الذي يستحق الحمد هو (الله) .. (رب العالمين) أي أنه مالك العالمين وربهم ، فهو رب المسلم والكافر .. رب الإنس والجن .. رب كل شيء في الوجود من حيوان وجماد ونبات (الرحمن الرحيم) ومعنى الرحمن رحمان الدنيا ورحيم الآخرة (مالك يوم الدين) إقرار بأن الذي يملك يوم الدين هو الله وحده رغم أنوف الجاهلين والجاحدين (إياك نعبد) أي نوحدك ونطيعك طائعين (وإياك نستعين) أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على طريق السنة والجماعة (صراط الذين أنعمت عليهم)أي مننت عليهم.

إن سورة الفاتحة التي يرددها المسلم في صلواته فيها ما لو تدبره المسلم لما كان يقول شيئاً ويعتقد خلافه ، يجب على المسلم أن يتبع قوله بالعمل وقراءة الكتاب والسنة بالإعتقاد

الصحيح ، أما الأقوال بغير الأعمال فهذه من صناعة الشيطان .

يجب أن يعتبر المسلمون من حالهم اليوم ، فإنهم لم يصلوا إلى ما هم عليه الآن إلا من كثرة أقوالهم وعدم أعمالهم .. إن العمل هو أساس النجاح .. إن العقيدة الصحيحة هي أساس الفلاح .. يجب على المسلمين عموماً ، والعرب خصوصاً أن يتدبروا الموقف ويرجعوا إلى ربهم ويحذروا مكره ، فإنه — جل وعلا — مدح مكره فقال (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ..

يجب على المسلمين أن يقلعوا عما هم فيه ، فإذا فعلوا فسيغفر الله لهم .. لقد غفر الله من أعمال عمر في الجاهلية حتى غدا الفاروق في الإسلام ، وغفر عن خالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله في أرضه ، إن العبرة بالنية الصادقة ، فإذا صدق المسلمون في نيتهم فبشرهم برحمة من الله وفضل .

إنني أدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة رسوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

كثيراً ما تلوك ألسنة المسلمين (ان الله غفور رحيم) وهذا الكلام صحيح .. ولكن ألم يأتهم نبأ قوله تعالى (إن الله شديد العقاب) ؟.. إن الله غفور رحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، أما من يستمر في طغيانه ويصر على كفره فسيناله عقاب ربه .. إنني أرجو من المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله .. وهذا هو ديننا .. وهذا هو معتقدنا .. نقاتل من أراد أن ينال ديننا أو وطننا بأذى .

يقول كثير من المسلمين «يجب أن نتقدم في مضمار المدنية والحضارة ، وأن تأخرنا ناشيء عن عدم سيرنا في هذا الطريق» ، وهذا ادعاء باطل ، فالإسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوينا على شرط ألا يفسد علينا عقائدنا وشيمتنا ، فإذا أردنا التقدم فيجب أن نتبع الإسلام وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره .

إن المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي ، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل ، إن حالة المسلمين اليوم لا تسر ، وان الحالة التي هم عليها لا يقرها الإسلام ، يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيداً ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران التي علقت بها ، فإن الموقف دقيق ، والله ينصر من أراد نصر دينه (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

ان الفرقة أول التدهور والإنخذال ، بل هي العدو الأكبر للنفوس ، والغاوية للبشر ، والإتحاد والتضامن أساس كل شيء ، فيجب على المسلمين أن يحذروا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم ويبذلوا النصيحة .. قالوا لمن ؟.. قال : لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

فهذا الحديث دستور أخلاقي عظيم من واجب كل مسلم العمل به ، لأن في اتباعه صلاحاً لأحوال المسلمين فيزدادون منعة ، ونحن نحمد الله على أننا بدأنا نشعر بمثل هذه الروح السامية تدب في نفوس المسلمين ، فيعملون على درء كل خطر ، ومنع أسباب التخاذل ، فنرجوه سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالاتفاق والاتحاد ، فإن الله سبحانه وتعالى قد من على المسلمين بأوامر ونواهي وفرض عليهم الفرائض ولم يأمر — جل وعلا — بأمر إلا وجعل الفوائد بحذافيرها فيه ، ولم ينه عن شيء إلا وجعل الشر بحذافيره فيه ، ومن أعظم الأوامر توحيد الله — جل وعلا — توحيداً منزهاً عن الشرك ، ان الله لم يجعل بينه وبين أحد من خلقه واسطة ، فهو يقول (أدعوني أستجب لكم) ويقول (نحن أقرب إليهٰ من حبل الوريد) .

وقد فرض الله سبحانه الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة ، وهي تطهر القلوب والأنفس من الدنس والشرور ، ومن هذه الفرائض الحج ، حج بيت الله الحرام مع الاستطاعة ، والحقيقة أن حج بيت الله الحرام ، والاجتماع فيه من أكبر النعم التي أولانا إياها الحق جل وعلا ، إذ أن الخير كله في الاجتماع والشر كله في التفرقة ، فالاجتماع والتضامن أساس كل عمل ومحور كل نهوض .

نسأل الله أن يعز دينه ويعلي كلمته ويؤيد المسلمين بروح منه .

أود أن يكون اتصالي بالشعب وثيقاً دائماً

بمناسبة انتهاء موسم الحج ، وقرب سفر جلالته إلى الرياض أقام في جدة حفلاً تكريمياً لوجهاء المنطقة وأعيانها (٢٥ محرم ١٣٥٥ هـ/ ١٧ أبريل ١٩٤٦ م) ، وفي هذا الحفل ألقى جلالته الكلمة التالية :

عمدتنا في جميع أعمالنا على الله ، وهو المدبر لكل ما في الوجود وعز الإنسان في دينه وشرفه ، وكل عمل خالف الدين والشرف فاسد ، والإنسان إذا دعا بدعوى أو قصد مقصداً أو تكلم بكلام ، فعليه أن يوضح للناس الحقيقة ليكونوا على بينة من أمره ، وهذا واجب على الإنسان لحفظ شرفه وحقه .

والمسلمون شرفهم الله بالإسلام ، وهذه البقعة الطاهرة شرفها الله بالإسلام ، وببيته العظيم ، فهي أشرف البقاع ، وهي في أصل التكوين بقعة مثل غيرها ، ولكن وجود بيت الله فيها ، وبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ونزول الوحي بها ، كل هذا

• أم القرى ، ٢٩ محرم ١٣٥٥ هـ/ ٢١ أبريل ١٩٣٦ م .

عظّم من أمر هذه البقعة فهي كما أنها قبلة العالم قدوة العالم أيضاً ، والواجب على المسلمين عموماً أن يعظموا هذه البقعة ويقدسوا هذه الأماكن الطاهرة ، وتعظيم هذه البقعة تعظيم للإسلام ، وتقديسها تقديس للإسلام (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدس هذه البقاع وعظمها والأحاديث في هذا كثيرة .

الناس خلق الله وعبيده ، وطاعة العبد لخالقه وسيده واجبة ، فيجب على الإنسان أن يقوم بالواجب ليرضي الخالق ، والمسلم من نظر إلى طريق الخير فاتبعه ، ونظر إلى طريق الشر فاجتنبه ، ودين الإسلام يأمر بالخير وينهى عن الشر.

الإسلام بني على خمسة أركان ، لو تدبر المسلمون حكمها لوجدوا الخير كله فيها ، الركن الأول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فـ(لا إله) نفي لكل معبود سوى الله .. (إلا الله) إثبات العبادة له وحده (وأن محمداً رسول الله) إقرار بأن محمداً رسول الله أرسله بدينه وكتابه إلى المسلمين ، ولقد أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة ، وبلغ الرسالة ، فهو الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وهو من أعز أمة ومن أشرف قبيلة ، رؤوف بأمته رحيم بها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

الركن الثاني : إقامة الصلاة .. وان الصلاة تنقي الإنسان من المعاصي كما ينقى الثوب من الدرن حين تنظيفه ، وهي مناجاة العبد لربه ، وان سورة الفاتحة التي يرتلها المسلم في كل صلاة من صلواته جامعة للحكم .

الركن الثالث : إيتاء الزكاة ، وهذا عطف من الغني على الفقير لمواساته ، والزكاة من الأموال معناه تباركها ولا ضاع مال في بر أو بحر إلا من ترك الزكاة .

الركن الرابع : صوم رمضان .. وان فيه من الحكم الشيء الكثير ، منها أن يدرك الغني مسغبة الجوع وألم الفقر ولوعته فيعطف على الفقير ويواسيه ، والصيام لله ، والله يجزي العبد (الصيام لي وأنا أجزي به) .

الركن الخامس : حج بيت الله الحرام ، وإن من حكم الحج اجتماع المسلمين للتشاور والتفاهم وجزاء الحج المبرور خروجه من ذنوبه كما ولدته أمه .

كل هذه من نعم الإسلام ، أنعم الله بها على المسلمين ، فيجب على الإنسان أن يتقبل نعم الله بالشكر ، لأن الله ليس في حاجة إلى عبادتنا وصيامنا ، وجميع أمور ديننا ، بل هو غني عن كل ذلك وعن العالمين .

إن التناصح ضروري للمسلمين ، ولكن يجب على الإنسان ألا ينسى نفسه ليكون لنصحه أثر في القلوب (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) .

فالواجب على المسلم أن يحرص على دينه وعلى نصيحة المسلمين ، وأن يقدم الخير على الشر ، كل هذا من الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) والأمان جند من جنود الله ، والخوف جند من جنود الله ، فالإنسان لا يأمن إلا بأمن من الله ، ويجب أن تعتقدوا أن ما ترونه من الأمن الآن ليس هو إلا نعمة من الله أنعم بها على المسلمين ، فيجب علينا أن نشكر الله على هذه المنة الكبرى والنعمة العظمى . وأن أشد ما يخاف على المسلمين الشرك (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً) ، وان ذنب الشرك عظيم وانه محنة وبلاء .. انه كفر وليس بعد الكفر ذنب .. فيجب أن يتنبه المسلمون .

إن التناصح للمسلمين واجب ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الدين النصيحة .. قالوا لمن ؟.. قال لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .. والنصيحة لله اتباع ما جاء في كتاب الله ، ولرسوله اتباع سنته ، وأن نجزم بأنه رسول صادق فيما بلغ ، وأن نأخذ ما أتانا به وننتهي عما نهانا عنه (ما أتاكم من الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، ولعامة المسلمين دلالتهم على طريق الخير والتوادد والتحابب إليهم .

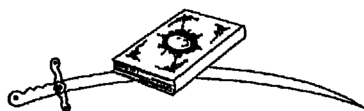
والمقصد من اجتماعنا الليلة أن نتناصح ونتعاضد ويطلع كل منا على ما عند الآخر من جهة ، ومن جهة أخرى لنودعكم لأننا على جناح سفر ، وسنغادر هذا البلد قريباً ،

وانه ليعز علينا مغادرته ولكن المصلحة تقضي بهذه التنقلات ، ثم هناك مسألة أحب أن أشرحها لكم لأن في نفسي منها شيئاً .

أنا لا أحب أن أشق على الناس ، ولكن الواجب يقضي بأن أصارحكم .. إننا في أشد الحاجة إلى الاجتماع والاتصال بكم لتكونوا على علم تام بما عندنا ، ونكون على علم تام بما عندكم .. وأود أن يكون هذا الاتصال مباشرة وفي مجلسي لتحملوا إلينا مطالب شعبنا ورغباته وتحملوا إلى الشعب أعمالنا ونوايانا .. إني أود أن يكون اتصالي بالشعب وثيقاً دائماً ، لأن هذا أدعى لتنفيذ رغبات الشعب .. لذلك سيكون مجلسي مفتوحاً لحضور من يريد الحضور من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة ليلاً .. وفي حالة غيابي سيكون مجلس نائبنا مفتوحاً لهذه الغاية بدلاً من مجلسنا سواء كان في مكة أو في الطائف ، وإذا كان في هذا مشقة على الناس إلا أن فيه مصلحة لا تخفى عليكم .

أنا أود الاجتماع بكم دائماً ، لأكون على اتصال تام بمطالب شعبنا وهذه غايتي من وراء هذا الإتصال ..

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير لهذا الوطن العزيز ...



خدمة الشعب واجبة علينا

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الحفل التكريمي الذي أقيم على شرفه بمناسبة سفره إلى الرياض (٢ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٤ أبريل ١٩٣٦م) :


لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

الحمدلله الذي رزقنا خير الأعمال ، وخير القوة ، وخير المنازل ..

أما خير الأعمال فهي عبادة الله ، وأما خير المنازل فهي هذه البقعة المقدسة .. وهذا كله من منة الله علينا ، فنسأله ، سبحانه وتعالى ، أن يوفقنا وإخواننا لما يحبه ويرضاه ، ويجعل أفعالنا موافقة لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

• أم القرى ، ٨ صفر ١٣٥٥هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٣٦م .

والحقيقة أن كل ما أبداه الخطباء فهو أمر واقع ، وكما قيل (القلوب شواهد) ويعلم الله أن فُرقتنا لهذه البقعة المقدسة وهذا الشعب المخلص أمر نأسف له أعظم الأسف .. أعظم من أسف الشعب .. ولكننا نرحل في صلاح الدين والدنيا ، ونسعى من أجل مصالح المسلمين والعرب ..

إن ارتحالنا ليس هو لبلد دون بلد ، ولا لشعب دون شعب ، ولا لشخص دون شخص ، إنما هو للمصلحة العامة التي نبذل في سبيلها النفس والنفيس ..

إن هذا الشعب عظيم علينا من وجوه كثيرة .. أهمها جوارهم بيت الله الحرام ، وحبهم لنا ، والذي أوصي به هذا الشعب هو الاعتصام بحبل الله تعالى ، كما قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) .. كما أوصيه بالتناصح .. فإن الدين النصيحة ، والنصيحة واجبة للبار والفاجر ، والكبير والصغير ، والغني والفقير ، لا لنفر دون آخر ، ولا لشعب دون غيره .. ان النصيحة واجبة للعالم أجمع .

إن على الشعب واجبات وعلى ولاة الأمور واجبات .. أما واجبات الشعب فهي الاستقامة ، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم ، والتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم .

إن خدمة الشعب واجبة علينا ، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا ، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص ...

شعبنا العرب ، فنحن من العرب وإليهم ، وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة ، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة ، ولا بد أنكم سمعتم أننا ألزمنا ولاة الأمور بالنظر في شئون الرعية وجعلناها أمانة في أعناقهم ، فعليهم أن يقوموا بالواجب والنصح للشعب ، وأن يجتهدوا في تخليص ما عليهم من حقوق وما لهم من واجبات .

أما واجبات الولاة .. ولاة الأمور .. فهي أن يقوموا بالواجب عليهم نحو شعبهم وينصحوهم ويخدموهم ويقوموا بكل ما فيه مصلحة المسلمين وفائدتهم .

وان أكبر أمانة وأعظمها في عنق المحاكم الشرعية .. فعليهم النظر في شئون العباد بما شرع الله لنا في كتابه من شرائع ، وبين لنا من حجج ، وأقام لنا من محجة ، قال تعالى : (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .. وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .. (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .. (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ..

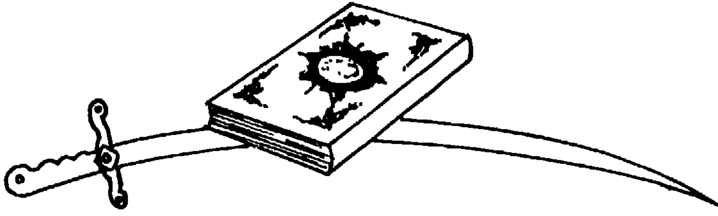
هذه هي الحقيقة ، لأن شريعة الله لا ظلم فيها ، وهي المحجة ، من اعتصم بها نجا ، ومن شذ عنها هلك ..

فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب ويسهروا على مصالح الناس وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف ، وعلى الشعب أن يمتثل لأمر الله فمن حكم له حمد الله ، ومن حكم عليه حمده ، الأول يحمده لأخذه حقه والثاني يحمده لأنه عصمه من أخذ حق غيره .

وأوصي الشعب أن يقلل من الخصومات والمنافسات ، لأن الخصومات والمنافسات تؤذي الحكومة والمحاكم الشرعية وكثرتها توجد اختلافاً في صفوف الأمة ، وان إنساناً تكثر مطالبه ومرافعاته وإزعاج حكامه وعلمائه لا لحق بين وإنما به نزعة من نزعات الشيطان ، والشيطان يسعى للتفرقة ، فعلينا ألا نساعده ولا نتركه يفرق بين المسلمين .. ان من الناس من يصيح «أنا مظلوم» وإذا بحثت ظلامته التي يدعيها لا تجد فيها من الحق شيئاً ، لهذا أوصيكم بالتناصح فيما بينكم ونهي أمثال هذا عن ذلك .

وأوصيكم بالتحاب ، فإنكم جيران بيت الله الحرام ، وبلادكم هذه تتضاعف فيها الحسنات كما تتضاعف السيئات ، وان كل إنسان فيكم في خاطره شيء يبينه لحكومته ، وحكومته لا تتأخر عن سماع ما عنده ، وان بابي مفتوح لكل واحد .

نرجو من الله أن يجعل اجتماعنا في طاعته ومحبته ، ويقصر مدة فراقنا ثم يجمعنا عن قريب في أسر الأحوال ... كما نسأله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويؤلف بين قلوب المسلمين ، ويوحد كلمتهم .. إنه سميع مجيب .



في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى

الكلمة التي وجهها جلالته إلى أعضاء مجلس الشورى في دورته للعام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) ، والتي ألقيت نيابة عن جلالته :



لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ..

أما بعد ..

فنفتتح ـــ باسم الله ـــ دورة مجلس الشورى الجديدة ، طالبين من المولى عز وجل التوفيق ، والسداد لهيئته ..

لقد قضت حكمة الله باجتماع المسلمين للنظر في مصالحهم باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه ، وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ، والتشاور والتناصح في مصالح البلاد والعباد ، حيث قال في محكم كتابه (وشاورهم في الأمر) . وقال عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة) ولذلك حرصنا منذ الساعة الأولى لتأسيس مجلسكم الموقر ليكون همزة الوصل بين الراعي والرعية ، والترجمان الصادق بين الحاكم والمحكوم .

وقد انتهت بالأمس الدورة الخامسة من دوراته ولله الحمد ، قام المجلس خلالها بالمهمة الملقاة على عاتقه ، فكان مثال الجد والنشاط في أعماله ، وموفقاً في قراراته التي كان لها أحسن الأثر في سير الأمور ، والنهوض بالبلاد نحو الرقي والعمران .

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه مرضاة وجهه ، وأن يهدينا إلى طريق الخير والفلاح ، انه على كل شيء قدير .

• أم القرى ، ٦ محرم ١٣٥٥هـ/ ٢٤ مارس ١٩٣٦م .

نحب المسلمين جميعًا

في الحفل السنوي الذي أقامه جلالته في موسم الحج للعام ١٣٥٥ هـ ، ألقى الخطابين التاليين ، أحدهما في المأدبة التي أقامها للحجاج الهنود ، والثانية في المأدبة التي أقامها لكبار حجاج البلاد العربية (١٠ ذي الحجة ١٣٥٥ هـ/ ٢١ فبراير ١٩٣٧م) :

في مأدبة الحجاج الهنود



ان الإسلام هو اتباع كتاب الله تعالى ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويقول تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيا شجر بينهم ، ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .. (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .. وليس هناك شيء أجل من نعمة الإسلام على الإنسان ، فقد قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا) .

• أم القرى ، ١١ ذي الحجة ١٣٥٥ هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٣٧م .

فتمام النعمة هو كتاب الله تعالى الذي شرع به الإسلام ، وأول ما يلزمنا من الإسلام هو كلمة الشهادتين ، ومعنى الشهادة «لا إله إلا الله» أنها تفيد إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى ، ومعنى أن «محمداً رسول الله» أن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم ونصدقه ونؤمن به ونعمل بما قال ، وكلام الرسول لا ينافي القرآن ، والقرآن لا ينافي كلامه صلى الله عليه وسلم ، بل كل منهما يتمم الآخر .

والحقيقة أنه لا يوجد إنسان غير مذنب ، لأن العصمة لله وحده (ولو لم تذنبوا لخلق الله عباداً يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) ، ولكن الذنوب على جملة درجات ، منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران ، وهي الشرك بالله ، والكذب على رسول الله ، وكل إنسان يرى أن هناك أية حجة أو قوة أخرى أقوى من الكتاب والسنة فقد افترى على الله الكذب ، والحمد لله الذي وفقنا — نحن المسلمين — إلى تفهم معنى شهادة «أن لا إله إلا الله» وهي تتضمن نفي معنى الشرك ، وإثبات العبادة له سبحانه وتعالى ونهي لما نهانا عنه ، وهو ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ، تعالى الله عما يصفون ونحمده تعالى على أنه جعل هذه الأحكام لطفاً منه بنا .

والإنسان إذا كان مسلماً ، يضع لنفسه نظاماً يسير بمقتضاه ، فما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله فذلك هو الضلال المبين ، نعوذ بالله منه ، ومن أعظم ما يثبت علينا ديننا هو تمسكنا بالشهادتين وبمعناهما الصحيح من إثبات العبودية لله ، والإيمان بنبيه ورسوله الذي نجده أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وعيالنا ، ويجب أن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ما استطعنا إليه سبيلاً .

أما أحكام المذاهب فلسنا نخالفها في شيء ، وهي مذاهبنا جميعاً ، من مذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ، ومذهبنا هو اتباع الدليل حيث يكون ، فإن فقد الدليل ولم يكن هناك إلا الاجتهاد اتبعنا اجتهاد ابن حنبل وما جاء في الكتاب والسنة ، ونحب المسلمين جميعاً ، ونرجو لهم الخير والفلاح والسعادة ، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجمعنا على كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» إنه سميع قدير .

فى مـأدبة الحجّاج العـربـ

الحقيقة ان الله جعل للإنسان بصيرة يميز بها ما بين الحق والباطل ، وقد أراه الطريق واضحاً ، ومن فضل الله على الإنسان وهو فقير عاجز أن سلط عليه نفسه والشيطان وجعل في مقابلها الإنعام عليه بالقبول والرجوع بحيث يفيء الإنسان إلى ربه ويمشي على الصراط المستقيم .

وقد جعل الله في جوارح الإنسان طبيعة اقتراف الذنوب وفي مقابل ذلك منَّ الله عليه بنعمة التوبة والاستغفار ، وهذا ، والحمد لله ، من عنايته ولطفه بالفقراء والمساكين .

ويجب على الإنسان أن يعرف مصلحة نفسه إذا عرف حقيقة دينه ، والأمر الذي يوفق بين دينه وراحة نفسه هو الشرف ، والذي ليس له شرف ولو أعطي من هذه الدنيا ما أعطي إذا لم يوفق إلى ذلك فآخرته الخزي والعياذ بالله ، ونعمته الدنيوية وبال عليه .

وعلى الإنسان أن ينظر في حوادث الزمان في كل أدواره ، لأن المنطق الصحيح الذي لا عوج فيه هو القرآن ، وقد جاء فيه كل شيء ومنه يقف الإنسان على قسط من المعرفة ، فإذا من الله على الإنسان بهذه المعرفة وكان في يده أمر من أمور الناس وجب عليه أن يعرف الحقائق ولا ينخدع بظواهر الدنيا ، وإيفاء كل ذي حق حقه ، ووجب عليه أن يشكر الله الذي وفقه إلى معرفة الواجب وتأديته ، وهو — سبحانه وتعالى — لا ينتفع بشكرنا ولا يريد منا إلا أن نتبع أوامره ونتجنب نواهيه وننصح أنفسنا وننصح من عرفناه والدين النصيحة .. قالوا لمن يا رسول الله ؟.. قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

ومن نعم الله أن هدانا إلى تجنب الإشراك به ، وهو القائل (ادعوني أستجب لكم) وهو أقرب إلينا من حبل الوريد .

وواجب على من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحاً ، لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية ، والراعي كالمطر ، أحياناً يكون خيراً على رعيته ، وأحياناً يكون بلاء ومضرة ، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله ، والإمام والأمير حتى والي البيت يجب عليه أن يعلم أنه راع وكل راع مسئول عن رعيته ، ويجب أن يفعل معهم ما يجب أن يفعلوا معه ، لأن النفوس لا يمكن أن توافق على غير ما تحب ، والدين يحتم عليك أن تحب من أحب الله ولو كان من أعدائك وأن تبغض من يحارب الله ولو كان من أصدقائك وأحبائك ، وهذه هي المحجة البيضاء إن شاء الله .

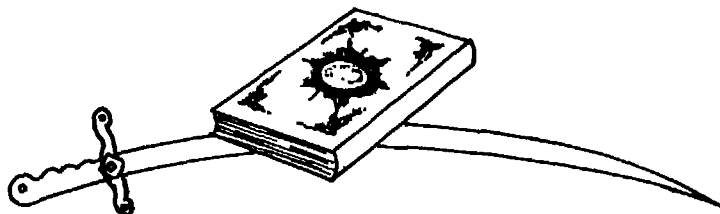
ويجب على المسلمين أن ينظروا إلى أنفسهم ويتفقدوا حالتهم ، وكان بعض الصالحين إذا ركب دابته وشعر منها تغيراً يقول «ما غيّر دابتي هذه إلا عملي» .

ويجب على المسلمين التناصح بالخير ما أمكن ، والله سبحانه وتعالى إذا علم من شخص نزاهة يشمله بعفوه ومغفرته ويجب أن نجعل صفحتنا بيضاء نقية وأن نغار على بعضنا البعض ، فإذا عرف أحدنا شيئاً من معايب أخيه يجب أن يناصحه قبل كل شيء ، فإذا عجز عنه يسأل الله له الخير ولا يشنّع عليه ، وهذه الأمور كلها مبنية على مكارم الأخلاق .

لقد حرصنا على أن يجمعنا الله في هذه المحلات المقدسة ، فمن الله علينا باجتماع القلوب ، وأمرنا بالتواصل والاجتماع ، وهذا اجتماع الصلوات الخمس في كل يوم لا تخفى حكمته كما لا تخفى حكمة هذا الاجتماع السنوي التي أولها أن يذكر الناس بالآخرة وثانيها أن الله يمن على عباده بلطفه وعفوه ، وثالثها حكمة التعارف ، فنرجو ألا تضيع

فائدة هذا الاجتماع سدى ، وأن يكون بين المسلمين تعارف وتواد وأن يكونوا مثل سلفهم ، شعارهم «أحد .. أحد .. » كناية عن توحيد الله تعالى ، وهذا كلام تميل إليه القلوب لأنه أكبر إعانة لنا في مقاصدنا الدنيوية وشعارنا — والحمدلله — هو توحيد الله واتباع خطة السلف الصالح .

نرجو الله تعالى أن يعز دينه ، ويعلي كلمته ، وينير للمسلمين طريق الحق ويرزقنا الطاعة ويرينا الباطل ، ويرزقنا التجنب عنه إنه سميع مجيب .



الدين الإسلامي الصحيح هو أساس الرقي

الكلمة التي ألقاها جلالته في الحفل التكريمي الذي أقامته أمانة العاصمة في مكة المكرمة على شرفه بمناسبة سفره إلى الرياض (١٩ صفر ١٣٥٦ هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٣٧م) :

يسرني دائماً الاجتماع بكم ، والتحدث إليكم ، لما في الاجتماع من فوائد ، ولأن في الاجتماع أكبر المصالح ، إلا اني لا أود التكليف على الناس وتعطيلهم عن أشغالهم لما في ذلك من الضرر .

وإن أشد ما يؤلمني ما كان فيه أقل ضرر على شعبي وبلادي ، فإذا كلفنا عليكم اليوم فلا نقصد بهذا إلا التناصح والنظر فيما فيه مصلحة الأمة والبلاد .

إن الحياة المجردة عن الدين ، والزاخرة بأنواع القوة ليست حياة ، كذلك عظمة الملك وجبروته ليست بالحياة ، وإنما الحياة الدين والتمسك به وإقامة حدود الله ، فالحياة

* أم القرى ، ٢٢ صفر ١٣٥٦ هـ/ ٣ مايو ١٩٣٧ م .

التي تسير على أساس الدين هي القوة ، أما الحياة التي تسير على غير الدين فهي كالمطر الذي يقع على السبخة فلا يجدي ولا يثمر .

إن الدين الإسلامي الصحيح ، في نظري ، هو أساس الرقي ، ومن اعترضنا في ديننا أو وطننا قاتلناه ولو كان أهل الأرض ، وان الإسلام ملك علينا قلوبنا وكل جوارحنا ونسأل الله أن يميتنا على الإسلام ويحفظنا بالإسلام ويحفظ بنا وبالمسلمين الإسلام .

إن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله هو القوة ، وأشهد لله أن هذا الاعتقاد هو الحق ، فلا تنفع قوة بلا دين .. ان هذا أمر مستحيل .. وليس معنى هذا أن المتمسكين بالدين يجب عليهم عدم الأخذ بأسباب القوة .. لا .. إن القوة واجبة .. (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .. فنحن كما ندعو للتمسك بالدين ندعو للأخذ بأسباب القوة ، لا لإلحاق الضرر بالغير وإنما للدفاع عن ديننا وبلادنا وشعبنا .

إننا نعرف مبلغ تمسك شعبنا بنا ، وقد أوقفنا أنفسنا للدفاع عنه بأنفسنا وأولادنا وأموالنا ، فلا يرى منا إلا كل ما يسر الخاطر ، والإخلاص يدعونا أن نبين لأمتنا ما عندنا ، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله .

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الإعتصام بالله من صالح النفوس

الخطابان اللذان ألقاهما جلالته في الحفلتين التكريميتين اللتين أقامها لكبار حجاج بيت الله (ذو الحجة ١٣٥٦هـ/ فبراير ١٩٣٨م) :

في المأدبة الملكية الأولى



نعم الله علينا معرفة كلمة «لا إله إلا الله» ..

وكل إنسان يعمل بها تتم له السعادة .. فهذه الكلمة هي كل شيء ، ومضمون كل شيء ..

فإن كلمة «لا إله» هي كلمة نفي ، تنفي كل معبود سوى الله .. وكلمة «إلا الله» إثبات العبادة له سبحانه وتعالى ، وهو ــ سبحانه وتعالى ــ خلق الخلق وأرسل إليهم

• أم القرى ، ١١ ذي الحجة ١٣٥٦هـ/ ١١ فبراير ١٩٣٨م.

الرسل ، وأنزل عليهم الكتب ، وكلهم يدعون إلى الله ، وآخر من أرسل هو صفوة الأولين والآخرين وسيد أهل السموات والأرض وأفضل جميع المخلوقات محمد صلوات الله وسلامه عليه .

وكل إنسان لا يؤمن بكتاب الله ويعمل بحكمته ويؤمن بمتشابهها فهو ضال .. وكل إنسان لا يؤمن بمحمد وبما جاء به محمد وبصدقه بالأقوال والأفعال ويكون أحب إليه من نفسه وماله فهو ما عرف الله ولا آمن به ..

ولقد أوذي النبي ، وفعل قومه فيه الأفاعيل فقال له الله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر) .. و« الكوثر » نهر في الجنة من شرب منه شربة لا يظمأ أبداً .. و« صل لربك وانحر » معناها أن العبادة والنحر لله سبحانه وتعالى ولا تجوز لغيره .

لقد افتتح الله كتابه الكريم بهذه السورة (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) .. أي توجيه الحمد لرحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، (مالك يوم الدين) أي تثبيت وجود البعث في ذلك اليوم الذي قال عنه (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) . (إياك نعبد وإياك نستعين) معناها معاهدة الإنسان ربه على العبادة ، وقد قال تعالى : (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون) أي يوحدون ، وبعض أهل الضلال قالوا يا رسول الله ما نعبدهم .. قال ألم يأمروكم فتطيعوا ؟.. فإذا قلت « إياك نعبد » معناها لا تعبد إلا الله ، وآمنت بما جاء في كتابه ، وما جاء به الرسول وأحببت من أحب الرسول وصدقته وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وطاعة الله هي محبة الرسول وما جاء به من السنة ، والمسلم يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ، والمسلم يفرح بعبادة الله وطاعته ولو من عدوه ، ويكدره ما أغضب الله ولو من عمل نفسه ، قال تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يحادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وأبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) .

فلما منَّ الله على عباده بالإسلام أرشدهم إلى العبادة ، ولكن الناس اختلفوا ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة وافترقت

النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) . وهذا دليل على أن كل إنسان يفترق عما جاء به الرسول هو في النار ، والنار يؤبد فيها المشرك والكاذب على رسول الله ومبغض رسول الله ، وأما أهل الكبائر وسائر الذنوب فمنهم من يبقى كثيراً ومنهم غير ذلك فرحمة الله وسعت كل شيء ، كما أن المسلم لا يضمن للمؤمنين النجاة ولكنه يرجو للمسلم الموحد الخير ، ويخاف على الآخرين من أهل الضلال ، والمسلم لا يجوز له أن يطلق الكفر على أمة بحالها ، فهذا على الإطلاق لا يجوز ، والناس مختلفون ، ولو أن الله توعدهم بقوله (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ... الآية) ، وفي معنى الحديث ما حق الله على العباد وحق العباد على الله ، حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به ، وحق العباد عليه سبحانه وتعالى ألا يعذبهم .

قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فعلق لقاء ربه بعدم الشرك ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أخوف ما أخاف على أمتي الشرك) .

يقول بعض الضالين أن القرآن مثل الأترجة ، وقد عصره العلماء فلم يبقوا منه شيئاً ، والحقيقة أن القرآن قدوة الناس إلى يوم القيامة ، وهو ينفع حافظه في ذلك اليوم العسير .

(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .. من كان من علماء هذه الأمة وكذب على الله ورسوله وغيّر ما جاء به الرسول فهو مغضوب عليه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أخاف ما أخاف على هذه الأمة الخوارج عليها من الذين تركوا المحكم وفسروا المتشابه وبهذا ضلوا) .. فيجب أن نؤمن بكتاب الله وبمتشابهه ونؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن الناس من يقول آمنا ولكنهم يسبون أهل بيته ويسبون عمراً وعثمان وأصحابه ، وكيف ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) .. ولا نستطيع أن نفعل ذلك إلا باتباع سنة رسول الله والسلف الصالح من الذين هاجروا مع النبي وجاهدوا في سبيل الله ، فكل إنسان لا

يحب الله وكتابه ورسوله فهو ضال ، والكلام في هذا يطول ، وأنا لست بعالم ، ولكن الحق برهان والذي نمشي عليه هو طريق السلف الصالح ، ونحن لا نكفر أحداً إلا من كفّره الله ورسوله ، وليس من مذهب سوى مذهب السلف الصالح ، ولا نؤيد بعض المذاهب على بعضها . فأبو حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل أئمتنا ، ومن وجدنا الحديث الصحيح معه اتبعناه ، فإن لم يكن هناك نص وإنما هو الاجتهاد في الفروع فنتبع اجتهاد أحمد بن حنبل ، والأصل كتاب الله وسنة رسوله ، لا نفضل أحداً على أحد ، ولا كبيراً على صغير ، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وهل يقبل العقل أن هناك من هو أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن هناك قبيلة أعز من قبيلة محمد صلى الله عليه وسلم وهي قريش ؟.. ولكن النسب لا يغني عن الإنسان شيئاً ، ولولا ذلك ما عز سلمان الفارسي وبلال ، وما لعن أبو جهل وأبو لهب . والفضيلة في الدين والرجال ، والعزة بالله لا بالحسب والنسب كما تقدم القول (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

والتقى ليس مجرد السجود ، ولكن بالتفرقة بين الحق والباطل ، فالإنسان منكم حين يدخل السوق لمشترى متاعه كيف يفرق بين الطيب والخبيث ؟.. فإذا كان يفعل ذلك في أغراضه البسيطة فيجب أن يفعله في بدنه ونفسه فما الإنسان إلا جيفة قذرة تحمل العذرة في عظام نخرة .

ومن قال «أشهد أن لا إله إلا الله» ولم يقل «وأشهد أن محمداً رسول الله» لا تقبل منه ، وكل إنسان يدعو ولا يصلي على الرسول فهو ضال ، وكل من لا يرجو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ، ومعنى طلب الشفاعة أن تقول يا رب محمد شفّع فينا رسولك محمداً ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وكلنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشفع فينا رسوله الكريم .

يقولون «التمدن» و«الحرية» .. وهل هناك أعظم من التمدن الذي ورد في كتاب الله من اتباع كل خير ، وتجنب كل شر؟.. وهل هناك حرية أكثر من قوله صلى الله عليه

وسلم (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) ؟..

أيها الأخوان ...

إنكم قد أتيتم من بلاد بعيدة ، وضربتم في البحار ترجون رحمة الله ، وهي قريبة إذا رجوتموها ، وهذا هو الخير والرحمة ، وليس لكم عندي إلا ثلاثة أمور .. الأول النصيحة فيما يوافق كتاب الله وسنة رسوله .. والثاني اني أُشْفَقُ عليكم من أهلكم وعيالكم وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم .. والثالث أن أسهر على مصالحكم وأرعى شئونكم ..

نسأل الله أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، ويؤيد الإسلام ، ويوفق المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه ..

في المأدبة الملكية الثانية

من نعم الله علينا أنه — تبارك وتعالى — أرسل إلينا النبي الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل من في السماء ومن في الأرض .. وأرسل كتابه مع أمين السماء جبريل إلى أمين الأرض محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعثه من أشرف أمة وهي أمة العرب ، ومن أشرف بقعة وهي البلاد المقدسة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ..

وهل أعظم رأفة ورحمة من تقرب العبد لربه وابتعاده عما يغضبه ؟.. لقد كانت الصلاة فرضت خمسين مرة في اليوم والليلة ، ولكن خففت إلى خمس .. وهذا من لطف الله ورحمته ، وبركة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أن ثواب الخمسين صار في هذه الخمس ..

والصلاة فوائدها عظيمة ، وهي أفضل في الإسلام بعد الشهادتين ، لأنها تغسل النفس من الدرن كما تغسل الجسم بالماء وتطهره ..

وكل صلاة إذا قبلت يغفر الله بها الذنوب إلا الكبائر ، فيجب على المذنب أن يتوب عن ذنبه ويطلب المغفرة من الله ..

والإنسان يجب عليه ألا يقنط من رحمة الله ، ولا يغتبر بها ، فإن الله غفور رحيم شديد العقاب لمن يشاء ويعذب من يشاء ، وفرض الله علينا الصيام في شهر مبارك والصيام لطف من الله بعباده لأن من خصائصه الحسنات فلا تداخله السيئات . ثم فرض علينا حج بيت الله الحرام ، والحقيقة أن الحج إذا قبل غفر الله به الذنوب ، وفوائد الحج كثيرة لا تحصى .. أولها أن الإنسان يؤدي فرضاً عليه لربه ، وثانيها أنه يجمع الخلق لمصلحتهم وتعارفهم ، وثالثها أنه يذكر الناس بيوم القيامة .. فإذا عرفنا ذلك وجب ألا نقنط من رحمة الله .. والمذنب يتوب ومن تاب تاب الله عليه ، وباب التوبة أمام ابن آدم مفتوح حتى يوافيه أجله أو تقوم الساعة .

ويجب على الناس أن يعتصموا بحبل الله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالاعتصام بالله من صالح النفوس ، وبه يحصل الأمن والاطمئنان على النفس والمال ، وهو الحصن الحصين للإسلام والتفرق فيه الخذلان والشقاق .

فإذا عرفنا أن الفضيلة في اتباع القرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الله من علينا بشفاعة نبيه ، وجب علينا أن نعرف عروبتنا لأننا مسلمون قبل كل شيء . وحقيقة العروبة لا ننساها مهما تطورت الدنيا وتزخرفت ، وابن آدم هو بشر على كل حال ، ولو لا حب الدنيا ما عمر الكون ، وكل عمل مقدر على الإنسان أن يعمله ولكن ليس معنى ذلك أن يحمل كل ما يقع منه على القدر ، بل يرجع إلى ربه بالتوبة .

ويجب على الإنسان أن ينظر في نفسه وحالته ويختبرها ، فإن وجد نفسه من الذين منَّ الله عليهم بالدين والإيمان وحفظ الشرف فليشكر الله ليزيده ، وإن رأى خللاً في دينه أو وطنه أو شعبه أو بلده فليبحث عن الأسباب ويتقيها ، فإن لكل شيء سبباً .

والتكاسل والاتكال لا ينفعان ، فهذه الشريعة أمرتنا أن نركب وأن نرمي وأن نستعد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .. فإذا عرف الإنسان حقيقة حاله يجب أن يجتهد في علو نفسه وحسن سمعته ، فنحن عرب ولنا أن نفتخر بعروبتنا ، نفتخر بديننا ، نفتخر بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم .. نفتخر بالإسلام ونجعله شعارنا ، وبعد الإسلام نفتخر بالعروبة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، والإسلام سوى بين المسلمين جميعاً لأنه هو الرابطة الحقيقية التي ربطت بين أرواحنا ، هو رابطة الأخوة الثابتة التي لا انفصام لها .

إن نعم الله كثيرة على هذه الأمة ، منها أننا جئنا آخر الأمم ، ويوم القيامة نكون أول أمة ، ومنها أن الله سبحانه وتعالى فضلنا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بورود الحوض الذي لا يظمأ شاربه ، فيجب ألا تلهينا الدنيا وزخارفها عن ربنا وديننا ، ومنها أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بدين الإسلام وفيه كل الحرية وهل الحرية إلا أن تكون حراً في نفسك ؟.. وهل الإسلام ملك أحداً أو استعبد أحداً ؟.. وهل سمعتم أبلغ من قصة النبي صلى الله عليه وسلم يوم اشترى فرسه فجاء أعرابي وقال له : إنني اشتريتها قبلك .. فقال صلى الله عليه وسلم : من يشهد لي ؟ فقال واحد من العرب : أنا أشهد لك .. فقال له : وكيف تشهد لي وأنت لم تكن حاضراً ؟.. قال : وكيف لا أشهد لك وأنا أشهد لك وأصدقك وأطيعك وأصدق فيك خبر السماء ولا أصدقك ؟.. فليتأمل الإنسان فضل الرسول وتواضعه وحرية الأعرابي معه .. هل سمعتم أن ملكاً من الملوك يفعل هذا مع رعاياه ؟.. فما أجل هذه الحرية التي تسوي بين الكبير والصغير .

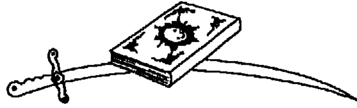
والحرية أن يكون الإنسان حراً فيما يملك ، ولك أن تتصرف في مالك كما تشاء إلا ما حرَّمه عليك ربك ، الدين لم يحرم علينا أن نلبس لباساً جميلاً أو نظيفاً ، وقد طلب النبي الفسحة في داره وقال «وسع لي في داري» .. وسئل الرسول فقيل له أن أحدهم يلبس لباساً جميلاً وأن يكون نعله كذلك ، فقال : «إن الله جميل يحب الجمال» فالحرية في الإسلام مكفولة إلا ما حرم الله ، فإذا عرفنا حكمة الله وحقيقة أمره عرفنا أنه

العدل الذي لا عدل سواه ، وأنه بعث إلينا أشرف مخلوقاته ويجب علينا أن نقدر نعمته وأن نشكره عليها حق شكره .

ويجب على الإنسان أن يحب دينه قبل كل شيء ، ثم يحب وطنه وشعبه .. لقد قام الناس يقلدون أوربا في القشور وفي الأخلاق والتقاليد مع أنهم ما قلدونا في شيء من هذا ، وإنما هم قوم حزموا أمرهم فإذا عرفوا أننا متفرقون ومتنابذون احتقرونا ، فيجب أن نتجنب كثرة الكلام ، وأن نتحلى بالحزم والتناصح فيما بيننا ، وأن نترك التفرق ونكون يداً واحدة ونجتمع على كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ..

هذه هي الحقيقة .. وهذا هو النصح الذي أنصح نفسي وأنصحكم به .. وأنا رجل لا أعرف تزويق الكلام وتنميقه لأنني لم أتخرج مثلكم من مدارس ، وإنما أنا رجل مسلم وأحب أن أؤدي واجب النصح لاخواني المسلمين فلا نضع ذنبنا على غيرنا .. يجب أن ننقي أنفسنا وننقي عنها الدرن وننظر في إصلاح ذات بيننا وننصر الله فينصرنا .

أسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويعز الإسلام والمسلمين ..



على كل مسلم أن يأمر بالتآخي والتآزر

الخطاب الذي ألقاه جلالته في الحفل السنوي التكريمي لكبار الحجاج في العاشر من ذي الحجة ١٣٥٩هـ (٩ يناير ١٩٤١م) :



إن الأمر لله ، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، والأيام كلها عبر للمعتبر ، وعلى المسلمين أن يتفكروا في عبر الزمان ، وانظروا كيف أن أوربا العظيمة بمدنيتها التي أقامتها أصبح ما أعدوه كله ضد مدنيتهم ولخرابها .

وهذا الموقف يسترعي الانتباه التام ، فإذا نظرنا للحال الواقع نرى أن دهاة أوربا ورجال سياستها بقوتهم وعقولهم ، ما تمكنوا أن يدفعوا الشر عن أنفسهم ، والشر لم يتول عنهم ، ذلك قضاء الله وقدره لم تنفع فيه حيل السياسة ولا نفعت المدنية .

إن كل إنسان يجب ألا يقف هذا الموقف ، وأن يكون في نجوة عن هذا النزاع ، لذلك يجب على المسلمين عامة والعرب خاصة أن يتمسكوا بعرى الإسلام حتى لا تذهب

• أم القرى ، ١٣ ذي الحجة ١٣٥٩هـ/ ١١ يناير ١٩٤١م .

ربهم ، وأهم ما يجب عليهم القيام به هو معرفة الله ونصر الله ، قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم) ..

ويجب على المسلمين أن يتفقوا ويتناصحوا في ظاهر الأمور وباطنها ، وهذا لا يكون إلا بالعناية الشديدة بالإصلاح ، وبنفوس طيبة ، لأن الدعوة ولو كانت عظيمة وظاهرها كبيراً فلا تفيد إلا بالنية الصالحة ، لأن الأعمال بالنيات .

وكل شخص من هذه الأمة عليه أن يبذل حياته فيما ينفعه ، وإني ما أرى في حالة العرب والإسلام انتباهاً تاماً ولا تأهباً فيهم لأن يحذوا حذو أسلافهم حتى ينالوا بعض مقاصدهم أو بعض مطالبهم ، تلك المقاصد التي لا يمكن أن يدركوها إلا بالصدق فيما بينهم ، وإني لا أزال أرى آثار التفرق والتخاذل ظاهراً وباطناً ، وإني إذ أقول هذا أشعر بألم يحز في النفس ، ولكن القلوب الطيبة تعرف بأني ما أردت إلا الصدق .

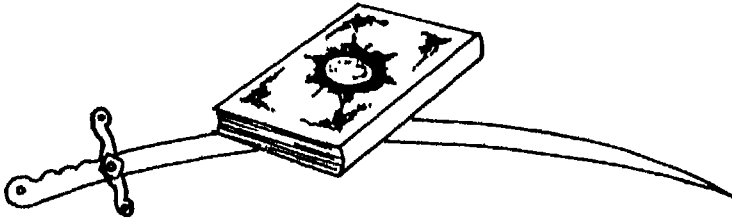
إني أدعو إلى الاتفاق والاعتصام بحبل الإسلام ، وليس معنى قولي هذا أن يفهم منه أنني أدعو المسلمين إلى التعصب وقتال أوربا ، فهذا قول لا فائدة فيه ، بل أقول اليوم يجب علينا التناصح وعدم التحاسد ، وأن نسعى لما يحفظ قوانا ، وأن نكون ضد كل شخص يعمل ضد الإسلام .

لقد تكلم معي كثيرون من الأوربيين ، وقالوا لنا ان حكومتنا تكرم الرجل الصادق الذي يقوم بحق بلاده ، فإذا صدقنا في أعمالنا وقمنا بحقوق بلادنا احترمنا القريب والبعيد .

وكل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم وأمام بلادهم ، والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام وأوسطكم في العروبة أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا ، يهمنا أمر إخواننا السوريين ، وأمر أخواننا الفلسطينيين وأمر إخواننا العراقيين ، واخواننا المصريين ، تهمنا حالتهم ويهمنا أمرهم ، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان ، لأننا نرى أنهم منا ونحن منهم ، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين ، وإننا نرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا .

يجب على كل مسلم أن يأمر بالتآخي والتآزر لتكون كلمة الله هي العليا ، وأن تكون مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان) .. فالغفلة غير طيبة ، وإني أخاطب اخواننا في مصر والعراق وسوريا وفلسطين فنقول لهم إن المصلحة واحدة والنفوس واحدة ...

نسأل الله أن يعز المسلمين ، وأن نراهم بخير وسعادة وهناء .



يجب أن نتمسك بحبل الله

الخطاب الذي ألقاه جلالته في العاشر من ذي الحجة ١٣٦٢ هـ (٧ ديسمبر ١٩٤٣م) في الحفل التكريمي التقليدي لكبار الحجاج :

من أكبر نعم الله على المسلمين أن جعل أركان الإسلام تلك الأركان الخمسة التي أولها كلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، تلك الكلمة العظيمة الجليلة التي لأجلها كانت الجنة والنار والثواب والعقاب . وكلمة الشهادة هذه تنقسم إلى قسمين «لا إله» تنفي العبادات جميعها عن سوى الله ، «إلا الله» إثبات العبادة له سبحانه وتعالى ، وهي تشتمل على حكم ربانية باهرة ، وبعد الإقرار لله بالوحدانية لا بد من الإقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن من يقول «لا إله إلا الله» ولم يقل «محمد رسول الله» فقد كفر .

* أم القرى ، ١٧ ذي الحجة ١٣٦٢ هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٤٣م .

ومن يصلي ولم يصل على النبي لم تقبل صلاته ، ثم هي أمن من الشرك . وقد قرن الله تعالى ذكر محمد باسمه ، وله . سبحانه العظمة والكبرياء لأنه لا معبود سواه ، وهذا رد على من دعا الرسول أو طلب منه شيئاً ، لأنه ليس له من الأمر شيء والأمر كله لله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) .

وكل شخص لا يرجو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر . ولكن الشفاعة لها طرق ، وهي أن يدعو الله أن يشفع فيه نبيه فيقول «يا رب شفع فيّ محمداً» ، ويسأله أن يشفعه فيه .

وأما العبادة فلا تصرف إلا لله وحده ، لا لملك ولا لنبي مقرب ولا لنبي مرسل ، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة التي وردت في آخر سورة «الذاريات» في قوله تعالى : (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون) .. ومعنى «يعبدون» أي «يوحدون» .. فالتوحيد خاص بالله تعالى ، والعبادة لا تنصرف إلا إليه ، والرجاء والخوف والأمل كله بالله ولله ، وما بعث محمد ولا أرسل الرسل ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى .

ثانياً — إقامة الصلاة ، وهي شرط لازم للإسلام ومن لم يصل لا إيمان له ..

ثالثاً — إيتاء الزكاة ، والزكاة فضل من الله وهي زكاة الأعراض وزكاة الأموال وبها يسعد الناس ويشعرون بشعور بعضهم .

رابعاً — الصيام ... فصيام شهر رمضان فضل من الله لأن الأعمال كلها تعرض على الله يوم القيامة ويحاسب عباده ، إلا الصيام فإن الله يقول عنه «إنه لي وأنا أجزي به» ، وهو فضل من الله أيضاً لأنه جعل هذا الشهر المبارك تكفيراً للسنة كلها . علاوة على أنه يشعر الغني بحالة الفقير ، ويبعث في قلبه الرحمة له والعطف عليه حتى يفزع إلى مساعدته ومعاونته ومؤازرته وفي ذلك من جميل التعاون ما فيه .

خامساً — حج بيت الله الحرام ، وقد جعل الله الحج من فضله علينا ولو مرة في العمر .. وفيه حكم كثيرة ، منها أن الناس يعبدون الله ويفردونه بالتوحيد منزهاً عن عبادة غيره ، لأن المقصود من مناسك الحج كالطواف حول الكعبة وغير ذلك هي إفراد

الله سبحانه وتعالى بالعبادة .

ومن حكمه أيضاً أنه يذكر الناس بيوم القيامة لأنه مثل الحشر ، حيث يزدحم الناس مجردين من دنياهم ومن مخيطهم في لباس واحد وحالة واحدة ، ومن حكمه أيضاً أنه جعل المسلمين يتعارفون وان قيمة التعارف وحكمته وأهميته لا تخفى على أحد .

ولا أريد أن أطيل عليكم في هذا الإيضاح ، فكلكم — بحمد الله — تعرفونه وتدركونه وما أردت إلا تذكيركم ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

أما العبادة التي لغير الله فأصحابها كما وصفهم الله (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) فكل خشوع لغير الله أو خضوع لغير الله يوقع صاحبه في المهالك عياذاً بالله ، قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) ، ذلك رسول الله أنزل عليه الله كتابه مع أمين السماء جبريل ، فمن شك فيما جاء به محمد فهو كافر ، والمهم أن يكون ما يرد عن محمد صلوات الله وسلامه عليه صحيحاً وثابتاً عنه ، والإمام أحمد علم أولاده مئات الأحاديث المزورة ليجتنبوها لأن كثيراً من الأحاديث موضوعة — وضعها أهل الزيغ — أولئك الذين اخترعوا الكلام وتكلموا في متشابه القرآن وفي تأويله ، ومن لم يعمل بما جاء في كتاب الله فهو كافر ، لأنه لما انتشر أهل الزيغ وفسدت العقائد اختلف الناس إلى فرق وشيع ، فافترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وقال صلى الله عليه وسلم (ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة .. قالوا وما هي يا رسول الله ؟.. قال ما أنا عليه وأصحابي) ..

وقد أيد الله الإسلام والمسلمين بهذا السلف الصالح ، وهم الخلفاء الأربعة ورجال السلف الصالح ، وأنتم — يا أهل الأمصار — ما تملكتم الأمصار إلا بفضل الله وبالإسلام وعزته ، فانكم في الحقيقة عرب وأنتم من أصل هذه البلاد ، خرج أجدادكم إلى الأمصار ففتحوها فأنتم أصل واحد وترجعون إلى نسب واحد ، فإذا عرفنا ذلك

وجب علينا أن نعرف أنفسنا كل المعرفة وأن نواجه الحقائق وذلك بإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه ، قال تعالى : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

فالذي يتمسك بكتاب الله فقد نجا من هول الآخرة ، والذي يتركه يهلك ، وكل شخص يأتي يوم القيامة وهو متأسف محزون ، فالمحسن يتأسف على ما فاته من زيادة في الأعمال الصالحة ، والمسيء يحزن على ما فرط منه في دنياه من الأعمال السيئة ، وأنتم أعلم بما أقول ، ويجب علينا — معشر المسلمين — من عربي وعجمي أن نتمسك بعبادة الله ، وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

وقد أعز الله الإسلام بسلمان الفارسي وبلال ، وأذل الشرك بأبي جهل وأبي لهب ، ولم تنفع هؤلاء قرابتهم من رسول الله ولا عمومتهم وذهبوا إلى النار ، وهذا فخر للإسلام لأنه لا يبالي بالأحساب والأنساب ، وليس معنى هذا أن يترك الإنسان نسبه بل يجب عليه أن يعرفه ولا يفتخر به بل يفتخر بطاعة الله وبالإسلام الذي ينتسب إليه ، فإذا عرفنا هذا يجب أن نعرف أن لكل زمان حالاً ، وحالة زماننا هذا لا تخفاكم ، وتقلباته الواقعة لا تكاد تخطر على العقول ولا يمكن تصور أحداثها وما يتطور منها في الجو أو البر أو البحر ، والله وحده هو الذي خلق كل شيء ، ولقد أحاط بنا قوة من خلق الله من قوم عملوا ما عملوا بعلم الله لأنه — سبحانه وتعالى — لا يطاع إلا بإذنه ، ولا يعصى إلا بعلمه ، فيجب علينا أن نرد الأمر كله لله ، وأن نعرف أننا نعيش في شيء اسمه «الدنيا» وأن نعرف أين من سبقونا من الأمم وماذا صار من أمرهم ، هم السابقون ونحن اللاحقون ، ونحمد الله على أن المسلمين نشأت فيهم روح طيبة ، وهي روح تبشر بزيادة الخير للمسلمين ، لأنه ما بينهم تخالف ولا تنافر ولا تخاذل .

والاتحاد العربي ، أو الاتفاق العربي ، الذي يتكلم فيه الناس روح طيبة وعمل طيب وأقل مراتبه أنه يجمع الكلمة ، ولا بد أن إخواننا الذين تكلموا معي من المصريين أو السوريين عرفوا ما قلت من أنه يجب علينا — نحن المسلمين — أن نتخذ لنا جامعة من عقلائنا الذين ليست لهم مطامع ، حتى تلتئم الأحوال ، وهذا هو رأيي من الأول وبيناه

في الاجتماع الأخير ، وإذا نحن أرجعنا الأمر إلى بابه فيجب أن نتمسك بحبل الله ، وأن نتمسك بما كان عليه السلف الصالح ، فإذا تمسكنا بذلك نكن كلنا من دعاة الله وتنطبق أمورنا على ما جاءنا من عند الله ، ونتكلم في أمورنا واقتصادياتنا على موجب تقوى الله لعله يلطف بنا ، وإن لم نفعل ذلك واتكلنا على أنفسنا فقط كنا كما قال علي رضي الله عنه : « نسوا الله فنسيهم » . قال : «إن الله لا ينسى ، ولكن إذا ترك العبد ربه تركه ربه فانقاد للمعاصي » ، وقال تعالى فيما روي عن رسوله : «وعزتي وجلالي ما اعتصم عبد بي دون غيري وكادته السماء والأرض ومن فيهن إلا جعلت له من بين ذلك فرجاً ومخرجاً ، وعزتي وجلالي ما اعتصم عبد بأحد سواي إلا قطعته ارباً لا أبالي بأي واد هلك» .

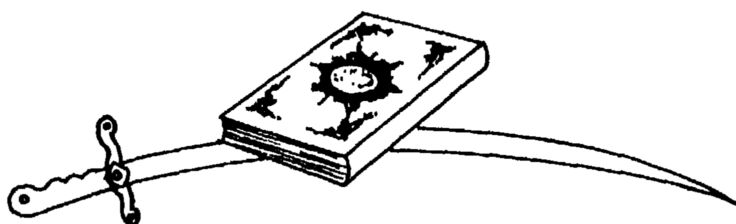
فعلى المرء أن ينظر في حاله وفي أعماله ، فإذا وجدها مطابقة للشرع علم أنه على صراط مستقيم ، وقد مات محمد ، ومات الأنبياء ولم يبق إلا العمل الذي يكافأ عليه الإنسان بالنار أو الجنة ، والجنة رحمة والنار عدل ، فيجب أن نعتصم بحبل الله تعالى وأن نعمل بالسعي ولا سعي إلا بتوفيق الله (وما توفيقي إلا بالله) والحزم لا يكون إلا بالتوحيد ، ومسألة الوحدة العربية هي رعاية لصالح كل مسلم وكل عربي ، ولكني أرى ، وفي رأيي الذي أدين عليه ، أنه لا يتم شيء في الدنيا إلا بالعمل الصالح .

وان توفيق الله هو المقدم والنافذ ، بالأمس كان الألمان على أبواب العلمين وكان الجميع في اضطراب مستمر ، فلم يمض إلا عشية أو ضحاها حتى انقلب الحال غير الحال وأصبحوا في الأماكن التي تعلمون ، حيث تغلبت القوات البريطانية وحلفاؤها ، والله على كل شيء قدير ، فهذا من قدرة الله وتدبيره ، وأمر الله بين الكاف والنون (كن فيكون) ، والقوة وحدها لا تنفع ما لم تكن مؤيدة من الله سبحانه وتعالى .

أتمنى من سائر اخواننا العرب أن يبذل كل منهم جهده فيما ينفع جميع المسلمين وجميع العرب ، لأنه لا بد لنا من الاتفاق لما يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين ، وأن نطلب من الحلفاء أن يؤيدوا استقلال البلاد المستقلة ، وأن يساعدوا البلاد التي لم تستقل

لنوال استقلالها ، ونحن في عملنا ومصادقتنا للحلفاء إنما نصادق أنفسنا ونحب أنفسنا حتى يبتعد الشر عنا ، فإن الجامعة الحقيقية التي يمكن أن تفيدنا وينصرنا الله بها هي الاعتصام بحبل الله والإيمان الخالص .

نسأل الله التوفيق ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويعز الإسلام والمسلمين .



السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة

الخطاب الذي ألقاه جلالته في المأدبة الكبرى التي أقامها لكبار الحجاج في مكة المكرمة (٩ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ/ ١٥ نوفمبر ١٩٤٥ م) وقد خصص الجانب الأكبر من خطابه للحديث عن قضية فلسطين حاثاً على العمل الجاد لإنقاذها ، موجهاً تحذيراً صريحاً إلى بريطانيا وأمريكا بعدم مساعدة اليهود على العرب وعلى ضرورة وقوفها على الحياد إذا لم تكونا تريدان مناصرة الحق العربي ، ويلاحظ أن هذه النظرة السياسية الواقعية هي نفسها النظرة التي تنظر بها السياسة العربية الحالية في صراعها مع الصهيونية من ناحية مطالبة الدول المناصرة للصهيونية بالوقوف على الحياد إذا لم تكن ترغب في الوقوف إلى جانب الحق والعدل . قال جلالته :



معشر المسلمين ، يجب علينا أن نعتصم بحبل الله تعالى ، وأن نتمسك بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونتبع هداه ونعمل بأوامر الله تعالى وننتهي بنواهيه .. إن كل كلام لا يتبعه فعل فهو باطل ولا صلاح للمسلمين إلا باتحادهم واتفاق الكلمة على

* أم القرى ، ١١ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ/ ١٧ نوفمبر ١٩٤٥ م.

توحيد ربهم ، وكل خلاف يجر إلى فرقة وانقسام ، والدين يأمرنا بالتمسك بشريعة الله والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، كما قال تعالى في محكم تنزيله ، وأن نعرف ربنا حق المعرفة ونستعين به على استجابة دعاء الرسول لنا .

نحن لا نخشى إلا من ذنوبنا ، ويجب على المسلمين أن يعتصموا بالله ويتخذوا الإسلام ديناً ففي ذلك صلاح دنياهم واستقامة أمورهم .

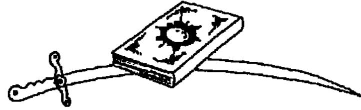
إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب في هذه الأيام ، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم ، ومع أنني لا أحب كثرة الكلام وأفضل على الدعاية العمل الصامت المثمر ، فإنني أقول بصراحة أن السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة ، وقد سبق لي أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية كما تحدثت مطولاً مع الرئيس روزفلت ، وذكرت بكل صراحة الحيف الذي أصاب إخواننا عرب فلسطين والاعنات والقهر اللذين خضعوا لها ، وطالبت وطلبت من الرئيس الراحل إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات الفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم ، لأنه ما من شك في أن الحركة الصهيونية تجند الأنصار والأتباع بالدعايات الواسعة في كل بلاد العالم ، بينما أن العرب ليس من يعضدهم إلا الله ثم حقوقهم الصريحة في أوطانهم ، وأن الحق والعدل والإنصاف تقضي بعدم إعانة اليهود على العرب ، وأنا لا أخشى اليهود لأن الله سبحانه وتعالى قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة ، فإذا كنا متمسكين بمعتقدنا عاملين بأوامر ديننا بإذن الله لا نخشى اليهود ولا نبالي بهم ، لأن الله تعالى معنا ، وهو ناصر دينه ومعل كلمته إن شاء الله .

إن الصهيونيين باذلون أقصى ما عندهم من جهود للتأثير على الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني لتبديل السياسة البريطانية بما يوافق منافعهم ومطامعهم ، وهم لم يستنكفوا — ولا يستنكفون — عن مقابلة إحسان الإنجليز الذين أحسنوا إليهم وساعدوهم في فلسطين بالإساءة ، فضربوا بذلك المثل الصريح على نكرانهم للجميل ونسيانهم للأيادي البيضاء ، وقد أصبحوا يهددون الإنجليز من غير تورع ولا وجل ، ولذا

فإننا نعتقد أن البريطانيين يدركون الآن تمام الإدراك المخاطر التي تنطوي عليها سياسة مجاراة اليهود في مطامعهم السياسية الواسعة .

فإن وجدنا أن العدل والإنصاف قد ضمنا ، وأن حقوق الوطنيين في بلادهم التي لا ينازعهم فيها منازع لا يشاركهم فيها أحد فهذا هو أملنا ، وإن كان الأمر غير ذلك فالواجب يقضي علينا ألا نجشم أنفسنا عناء قتال اليهود ، لأننا لا نراهم أهلاً لأن يقاتلونا إن شاء الله ولا هم أكفاء لنا ، ولكن المسألة — بطبيعة الحال — إنما هي بيننا وبين بريطانيا ، والمهم أننا إذا وثقنا بربنا وبما ضمنه لهذا النبي الكريم ولأمته بالنصر عليهم فلا حول ولا قوة إلا بالله أن يظهر ذلك عاجلاً أو آجلاً ...

وإنني أوصي الجميع بالرجوع إلى الله تعالى ، فهو القادر على كل شيء ، وهو الذي بيده كل شيء ، ويجب أن نتمسك بديننا وبما جاء به كتاب الله تعالى وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا ما أوصي به نفسي وأوصيكم به ، وأسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويعز الإسلام وينصر المسلمين ، ويؤيدهم بروح من عنده .. إنه سميع مجيب .



إننا سلفيون محافظون على ديننا

الخطاب الذي ألقاه جلالته في منى خلال موسم الحج للعام ١٣٦٥ هـ (١٠ ذي الحجة ١٣٦٥ هـ/ نوفمبر ١٩٤٦م) :



الله تعالى الذي حفظ علينا ديننا وعروبتنا وقوميتنا ، وما ذلك إلا ببركة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أمننا الله في ديارنا وحفظها من الأسواء ووقاها الشرور .

وخير ما أنصح به المسلمين أن يتمسكوا بدينهم ، ففيه العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ولو اتبع المسلمون أوامر دينهم لفازوا بكل أسباب النجاح والسعادة ولكن — مع الأسف الشديد — فقد دبّت في المسلمين عناصر غريبة عن دينهم كانت سبباً في انحلالهم وتأخرهم ووصولهم إلى ما صاروا إليه .

فيجب أن نتعلم من العلوم ما ينفعنا وفي مقدمتها معرفة كلمة التوحيد ، وهي كلمة

* أم القرى ، ١٥ ذي الحجة ١٣٦٥ هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٤٦م .

الإخلاص وكلمة السعادة ، ويجب أن نعرفها ونفهمها ونعمل بها لأنها كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة ، ففيها إفراد الله بالربوبية وتوحيده بالعبودية (لا إله) تنفي العبادة عن غير الله (إلا الله) تثبت له العبادة سبحانه وتعالى ، كما يجب أن يتطهر المسلمون من البهرجة والزيف ، وأن يتمسكوا بدينهم . وخير ما يجب في هذا الصدد أن يفنى الإنسان في دينه والمحافظة عليه والعمل به ، لما اشتمل عليه من الفضائل ، ومن اتخذ الدين نبراساً له أعانه الله ، ومن تركه خلف ظهره خذله الله .

أسأل الله أن يرحمنا ، ويرزقنا اتباع سلفنا الصالحين الذين أقاموا قسطاس العدل ، فهم أسوتنا وهم قدوتنا إن شاء الله .

إنني رجل سلفي ، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة ، أما قدوتنا — إن شاء الله — فهو عمر بن الخطاب في الخلفاء الراشدين ، ذلك الإمام الذي حمل الدقيق على ظهره لإحدى أرامل المسلمين ، وفي الأمويين عمر بن عبد العزيز الذي ضرب بعدله وزهده المثل ، وانني أود أن نفنى — أنا وأولادي — في سبيل الله ، والمسلم لا يبيت في فراشه إلا على نية الجهاد ، وكذلك من لا يود أن يموت مجاهداً في سبيل الله لا يكون صحيح العقيدة .ولقد سبقت لي في الجهاد صفحات ماضيات ما باليت أن قطعت عضدي في سبيل الله ، لأنني لا أقبل في الله لومة لائم ، ولأن أكثر ما يهمني هو المحافظة على كلمة التوحيد ثم على محارم المسلمين ، ونسأل الله أن يحيينا عبيداً خاضعين مطيعين له ، خاشعين في عبادته صادقين في إيماننا ، وعلينا بعد ذلك أن نسأل الله تعالى فهو الذي يقول (ادعوني أستجب لكم) ، وها نحن نقول «لبيك اللهم لبيك» ولا يتم ذلك إلا بإخلاص العبادة والدعاء ، فإذاأصلحتم دينكم فاصلحوا الدنيا بالتواصي بالرحمة والتعاضد والتساند والتآخي والتمسك بالاتحاد لكي تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .. فإن تصبكم حسنة فمن الله ، وإن تصبكم سيئة فمن نفوسكم ، وانظروا إلى التاريخ كيف كان بنو إسرائيل حينما كانوا متمسكين بدينهم ، ثم كيف آل مصيرهم بعد أن غيّروا دينهم ، فصاروا إلى ما صاروا إليه .

ومن حكمة الله تعالى أن سوى بين عباده ، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، والحسنة في ذاتها حسنة ولكنها من بيت النبوة أحسن ، والسيئة في ذاتها سيئة ولكنها من بيت النبوة أسوأ ، وقد أعز الله العرب بمحمد صلى الله عليه وسلم ، النبي الذي هو أفضل من الملائكة وسائر المخلوقات ، ومن حكمه أنه أعز الإسلام بسلمان الفارسي وبلال ، وأذل المشركين بأبي جهل وأبي لهب (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .

نسأل الله تعالى أن يعز الإسلام ويزيل عنا الشر والعدوان ، وأن يوفقنا إلى العمل بما جرى عليه السلف الصالح ببركة الله ثم ببركة التعاون والتآلف ، وأوصيكم بالتعاضد والتساند وأن يحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه ..

يقولون أننا «وهابية» والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا ، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ، ولقد صدق القائل :

فليت الذي بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب

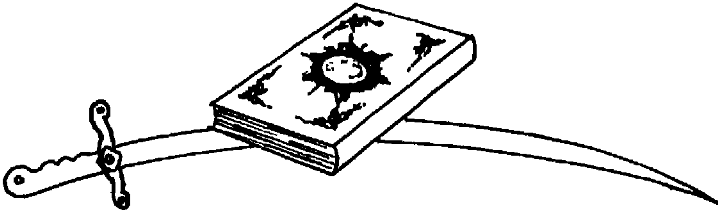
ونحن جميعاً مقصرون في أمور ديننا ، ولكن الله غفور رحيم ، وفي حديث قدسي عن الله (يا عبادي لو لم تذنبوا لخلقت عباداً يذنبون فيستغفرون فأغفر لهم) .

أما عن فلسطين فنحن لا نقصر عنها إن شاء الله ، وها نحن مجاهدون في سبيلها بحول الله ، وأنا لا أحب أن أقول «عملت» ولا أن أقول «سأعمل» ولا أحب الأقوال مطلقاً ، ولكن متى صلحت النية فالعمل حاصل إن شاء الله .. وها هي ذي الجامعة العربية ، سنوالي تأييدها بكل ما نستطيع ، وقد اتفقت فيها كلمة العرب ، والذي أرجوه أن يكونوا جميعاً يداً واحدة وألا يشذ منهم أحد وإلا فقد صح فينا قول القائل :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد   وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه   فواعجباً إن سالمتك الأباعد

ولا زلت أوصي المسلمين بالاتحاد والتعاضد ، وإذا كنا ننكر أفعال اليهود أو غيرهم فيجب ألا نعمل أعمالهم ، ولا يجب أن نعيب ونحذو حذوهم ..

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه ، وأن يعلي كلمته.، وأن يؤيد المسلمين في بقاع الأرض ويردهم إلى محجة الهدى والصواب ، ويرشدهم إلى ما فيه نفعهم وصلاح أمورهم في دينهم ودنياهم ...



الكلمة الملكية بمناسبة افتتاح اذاعة المملكة العربية السعودية

بمناسبة افتتاح أول إذاعة في المملكة العربية السعودية ، وجه جلالته الكلمة التالية التي ألقاها بالنيابة عنه «صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز» نائب جلالته في المنطقة الغربية :



لله الذي جعل من هذا البيت الحرام مثابة للناس وأمناً .. كما أحمده وأشكره — والشكر من نعمائه — أن يسر للناس حج بيته العتيق وجعل قلوبهم تهفو إليه ، ليشهدوا منافع لهم وتتألف قلوبهم بذكر الله في هذه البقاع الطاهرة التي كانت منزلاً للوحي لهدى الناس أجمعين ، وأصلي وأسلم على رسول الله الذي بعثه بالهدى ودين الحق ...

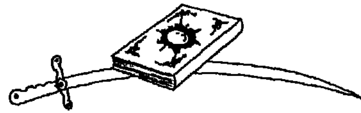
• أم القرى ، ٢٦ ذي الحجة ١٣٦٨ هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٤٩م .

وبعد .. فإنه ليسرنا أن نخاطب إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هذا البيت الحرام ، في هذا اليوم المبارك ، ونتناصح ونتواصى بالبر والتقوى وندعو الجميع للتمسك بكتاب الله ، وإخلاص العبادة له وحده ، كما أمرنا ربنا (إياك نعبد وإياك نستعين) ..

ندعو حجيج بيت الله الحرام لنبذ كل ما يخالف أمر الله واتباع ما أمر الله به ، كما ندعو كل المسلمين لأن يجمعوا قلوبهم على كلمة الإخلاص ، وأن يزيلوا ما بينهم من خلافات وأن يعتصموا بحبل الله ...

هذه دعوتنا لإخواننا المسلمين عامة ، ولإخواننا العرب خاصة ، وإنا لنرجو الله مخلصين أن يتقبل من إخواننا حجاج بيت الله الحرام حجهم ، وأن يستجيب دعاءهم ، وأن يعيدهم إلى أهليهم فائزين ، غانمين بغفرانه ورضوانه ، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل ..

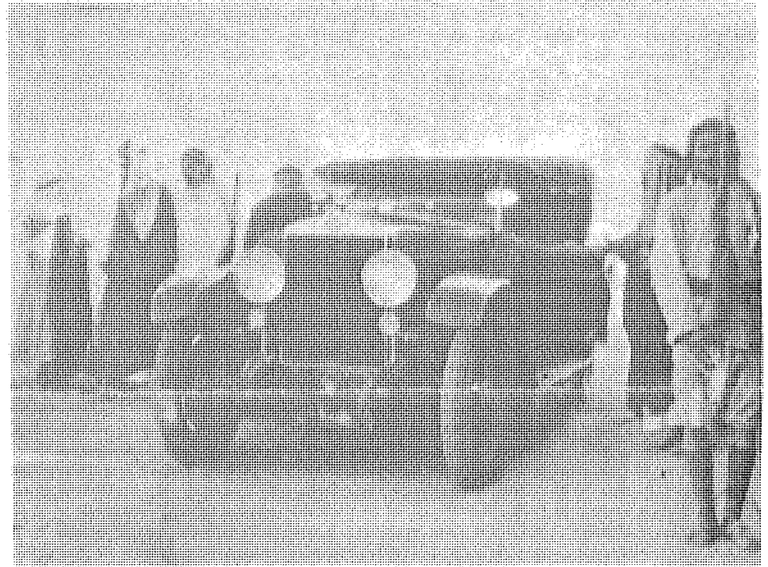
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....







صورة جلالة الملك عبد العزيز على
غلاف مجلة «لايف» الأميركية الشهيرة



جلالة الملك عبد العزيز
خلال إحدى جولاته
التفقدية لأنحاء مملكته

جلالة الملك عبد العزيز في أحد الإحتفالات الرسمية





جلالة الملك عبد العزيز
ومعه بعض أنجاله



جلالة الملك عبد العزيز
ومعه الرئيس السوري السابق
المرحوم شكري القوتلي..





جلالة الملك عبد العزيز ومعه الكاتب اللبناني أمين الريحاني



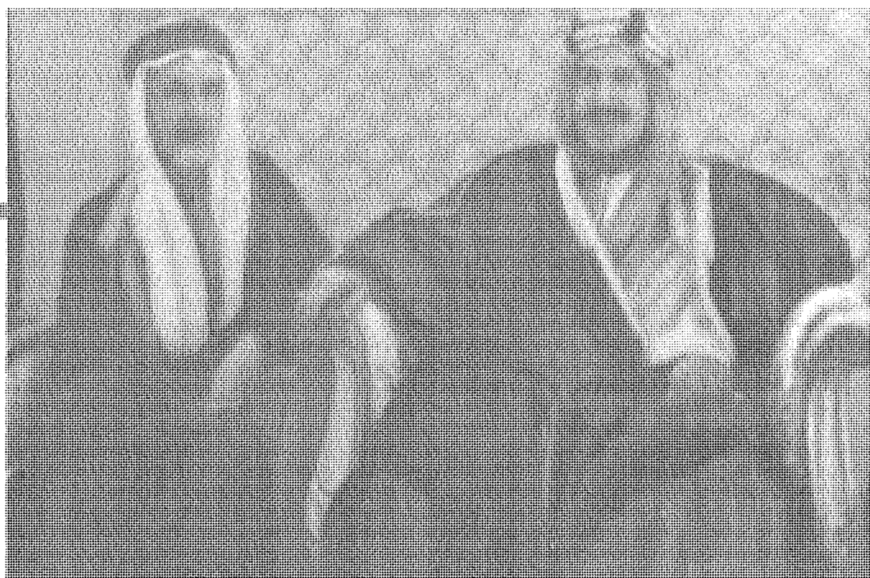
جلالة الملك
عبد العزيز في مكتبه.



جلالة الملك عبد العزيز
يستمع إلى أحد موظفي ديوانه



جلالة الملك عبد العزيز ومعه بعض مرافقيه ...



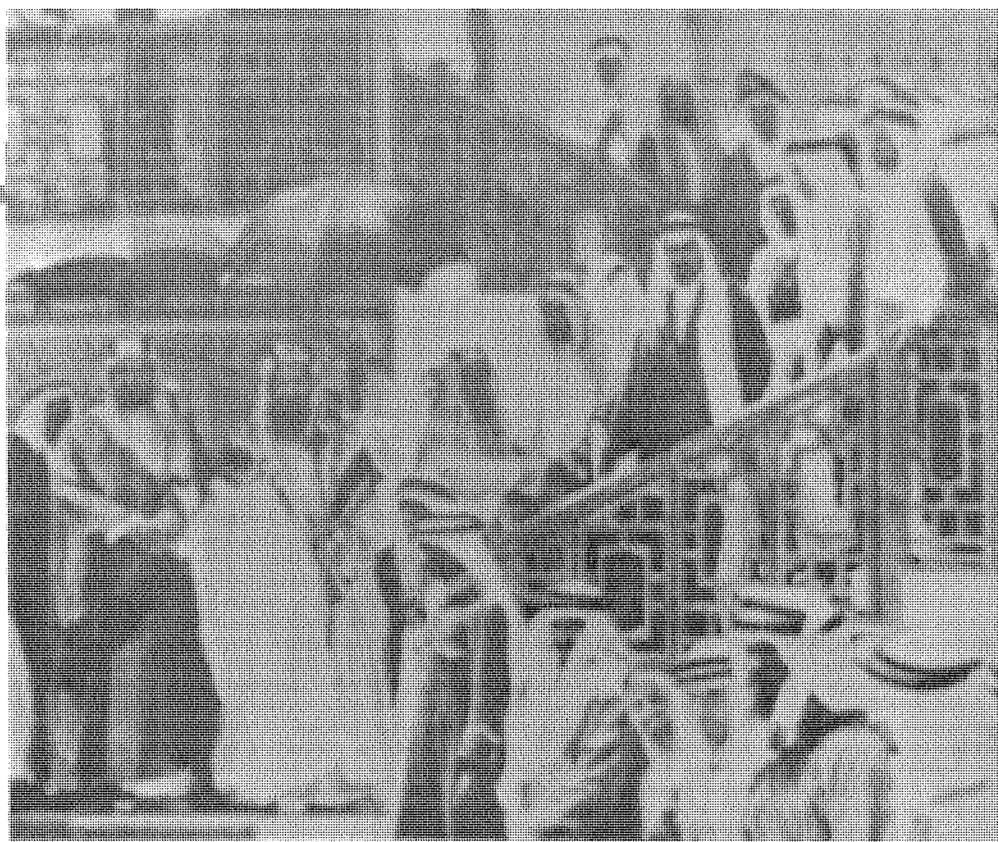
« جلالة الملك عبد العزيز ومعه المرحوم عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية »



على هذه الصفحة والصفحات التالية مشاهد من
لقاء جلالة الملك عبد العزيز بسمو الشيخ
حمد بن عيسى آل خليفة أمير البحرين السابق













جلالة الملك عبد العزيز في موقف باسم

القسم الثاني

أحاديث

ذكريات

إن كثيراً من أحداث سيرة جلالة الملك عبد العزيز الحافلة قد استقاه كتابه من أحاديث جلالته نفسه ، والحديث التالي كتبه المرحوم فؤاد حمزة نقلاً عن جلالته وفيه يروي تفاصيل «فتح الرياض» (٣ شوال ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م) وما وقع بعدها من أحداث :



أرزاقنا وسرنا وسط الربع الخالي ، ولم يدر أحد عنا أين كنا ، فجلسنا شعبان بطوله الى عشرين رمضان ثم سرنا إلى العارض ..

كانت رواحلنا ردية ، ولم نرد «أبو جفان» الواقع على طريق الحسا إلا أيام العيد ، فعيدنا رمضان عليه ، سرنا منه ليلة ثالث شوال حتى صرنا قرب البلد ، وكان «ابن رشيد» هدم سور البلدة والمحل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله يقع في قصر للإمام عبدالله هدمه «ابن رشيد» وأبقى فيه القلعة المسماة «بالمصمك» ..

• البلاد العربية السعودية — فؤاد حمزة (١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦م) .

وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المصمك ، هدمها الرشيدي أيضاً وعملوا حول بعضها سورا ثانياً .. وصار فيها بعض حرم للأمير وخدمه ، فإذا جاء الليل حاصروا في القلعة ، وعقيب طلوع الشمس يخرجون إلى حرمهم والى البلد .. فنحن مشينا حتى وصلنا محلا اسمه «ضلع الشعيب» يبعد عن البلد ساعة ونصف للرجلي ..

هنا تركنا رفاقنا وجيشنا ومشينا على أرجلنا الساعة السادسة ليلاً وتركنا عشرين رجلا عند الجيش ، والأربعون مشينا لا نعلم مصيرنا ولم يكن بيننا وبين أهل البلد أي اتفاق .

بعد أن أقبلنا على البلد ، أبقيت محمد أخي ومعه ٣٣ رجلاً من خويّانا ومشينا ونحن سبعة رجال ، أنا وعبد العزيز بن جلوي وفهد وعبدالله بن جلوي وناصر بن سعود ومعنا المعشوق وسبعان من خدامنا

افتكرنا ماذا نعمل .. فوجدنا بيتا بجانب الحصن الذي فيه حرم منصوب ابن رشيد ، كان صاحب البيت يبيع البقر ، وهو رجل شايب اسمه «جويسر» ، وكان له بنات يعرفنني بسبب مجيئي الأول للرياض يوم «الصريف» ..

كان واحد اسمه «ابن مطرف» يخدم عند رجاجيل ابن رشيد في القصر .. دقيت الباب ، فخرجت إحدى البنتين والباب مصكوك وقالت : من أنت ؟ .. قلت : أنا ابن مطرف أرسلني الأمير عجلان يريد من أبيك أن يشتري له باكر بقرتين وأريد أن أقابل أبيك ..

قالت : ما تحسي يا ... هل أحد يضرب باباً على النساء في الليل ؟ .. اخرج .. رح ..

قلت : هيّن .. أنا الصبح أقول للأمير وهو يذبح أبوك ..

لما سمع أبوها الكلام خرج مرعوباً وفتح الباب وكان خائفاً ، فلما فتح الباب مسكته وقلت : اسكت يا خبيث .. عرفني الحريم وصحن : عمنا .. عمنا .. فقلت : بس .. بس ..

مسكنا الحريم بنات جويسر ووضعناهم في الدار وقلت : صكوا عليهم .. أما والدهما فإنه خاف وهرب من البيت ونحن نظنه جاسوساً ، فهرب واختبأ في ضلع البديعة ، والحريم ظلوا محبوسين في الغرفة ، ورأينا بعد ذلك أننا ما يمكن نطمر من هذا البيت إلى بيت عجلان ..

ووجدنا أنه يوجد بيت ووراءه فيه حرمة وزوجها ، فقفزنا من هذا البيت على البيت الثاني ، ووجدنا الحرمة مع زوجها ، لففناهما بالفراش وهما نائمان وأدخلناهما إلى دار وسكرناها وتهددناهما بالذبح ان تكلما ..

أرسلنا عبد العزيز وفهد بن جلوي إلى أخي محمد خارج الديرة ، وجاء محمد ورفاقه ..

دخلنا البيت واسترحنا قليلاً إلى أن تحققنا أن خبرنا لم يفتضح بعد .. أبقيناهم — أي محمد وخوياه — في البيت ونحن والآخرين نركب بعضنا فوق البعض الآخر وحولنا على بيت عجلان ، ونزلنا إلى داخله ، وكانت معنا شمعة ، وطفنا في البيت قبل أن نجيء إلى محل نوم عجلان .. ومسكنا الخدم الذي فيه وحبسناهم في دار وصكينا عليهم .. ثم مشينا الى محل نوم عجلان .. وخلينا خمسة عند الباب وواحد معه الشمعة .. وأنا دخلت وفي البندقية فشكة .. فلما أقبلت وجدت عجلان نائماً مع زوجته .. فرفعت الغطاء وعندها تحقق لي خيبة ظني وأنه ليس بعجلان .. والحرمة زوجة عجلان .. وانما هي وأختها نائمتان معاً .. أخذت الفشكة من البندق وأخرجتها ثم وكزت الحرمة فنهضت .. فلما رأتني صرخت : من أنت ؟ .. فقلت : بس .. أنا .. عبدالعزيز

أما هي فكانت تعرفني وأبوها وعمها خدام لنا ، وهي من أهل الرياض ، قالت : ماذا تريد ؟ .. قلت : أدور راجلك .. قالت : انت ويش جابك ؟ فقلت : جيت أدور راجلك لأقتله .. قالت : أما زوجي فلا ودي تقتله .. ولكن كيف تقدر على زوجي ؟ .. زوجي محصن في القصر ومعه ٨٠ رجل .. ويمكن لو اطلع عليك أخاف ما تقدرون تنجون بأرواحكم وتخرجون من البلاد ..

تكلمت عليها وسألتها عن وقت خروج زوجها من الحصن ، قالت أنه ما يخرج إلا بعد ارتفاع الشمس بثلاثة أرماح ..

أخذناها وصكينا عليها مع الخدم ثم أحدثنا فتحة بيننا وبين الدار التي فيها أخي محمد ودخلوا علينا ..

كان الليل عندئذ الساعة التاسعة والنصف .. والفجر يطلع على أحد عشر .. فلما اجتمعنا في المحل استقرينا وتقهوينا وأكلنا من تمر معنا ونمنا قليلاً ثم صلينا الصبح وجلسنا نفكر ماذا نعمل ..

قمنا وسألنا الحريم من الذي يفتح الباب للأمير إذا جاء ؟ .. قالوا : فلانة .. فعرفنا طولها فلبّسنا رجلاً منا لباس الحرمة التي تفتح الباب وقلنا له : استقم عند الباب فإذا دق عجلان افتح له ليدخل علينا .. رتبنا هذا وصعدنا إلى فوق في غرفة فيها فتحة نشوف منها باب القصر ، وبعد طلوع الشمس فتحوا باب القلعة وخرج الخدام كالعادة إلى أهلهم لأنهم أصبحوا حذرين من يوم سطوتنا الأولى ..

ثم فتح باب القلعة وأخرجوا خيولهم وربطوها في مكان واسع .. لما رأينا باب القلعة مفتوحاً نزلنا لأجل أن نركض للقلعة وندخل القصر بعد فتح الباب ، بنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه .. قد عشر رجاجيل .. قاصداً بيته الذي نحن فيه ، وبعد خروجه أقفل البواب بابه وراح لأسفل القصر وترك الفتحة .. نحن عند نزولنا أبقينا أربع بواردية وقلنا : إذا رأيتمونا راكضين أطلقوا النار على الذين عند باب القصر ، فلما ركضنا كان عجلان واقفاً عند الخيل ، فالتفت إلينا مع رفاقه ولكن هؤلاء الرفاق ما ثبتوا .. بل هربوا للقصر .. وحينما وصلنا إليه كان الجميع قد دخلوا ما عدا الأمير عجلان .. هو وحده .. أما أنا فلم يكن معي غير بندقي .. وهو معه سيفه .. رد لي السيف وهو يومي بالسيف ووجهه ما هو طيب .. غطيت وجهي وهجمت بالبندق .. وسمعت طيحة السيف في الأرض .. يظهر أن البندق أصابت عجلان ولكنها لم تقض عليه .. فدخل من الفتحة ولكني مسكت رجليه ، فمسك بيديه من داخل ورجلاه بيدي .. أما جماعته

فقاموا يرموننا بالنار ويضربوننا بالحصى أيضاً .. ضربني عجلان برجله على شاكلتي ضربة قوية .. أنا يظهر أني غشيت من الضربة فأطلقت رجليه .. فدخل .. بغيت أدخل فأبى علي اخواي .. ثم دخل عبدالله بن جلوي والنار تصب عليه .. ثم دخل العشرة الآخرون .. فتحنا الباب على مصراعيه وجماعتنا ركضوا لامدادنا .. وكنا أربعين .. والجماعة الذين أمامنا ثمانين .. ذبحنا نصفهم ثم سقط من الجدار أربعة وتكسروا والباقون حاصروا في مربعة .. ثم أمناهم فنزلوا .. وأما عجلان فذبحه ابن جلوي ..

ثم جاءنا أهل البلاد فأمناهم وسكنا يومنا وليلتنا ، ثم شرعنا في بناء السور .. وأركبنا ناصر بن سعود بالبشارة لمبارك ووالدي وطلبنا المدد ..



باب « المصمك »



جلالة الملك عبدالعزيز على سطح المصمك وتبدو
بعض الأسلحة التي غنمها جلالته في معاركه الأولى.

وبعد شهر، أرسلوا لنا أخي سعد ومعه مائة رجل وبعض الذخيرة من الكويت وكان السور قد تم، وكان ابن رشيد في واجهة الكويت والعراق، فسمع بنا أهل نجد القريبون جاؤونا والبعيدون جاء منهم ناس، وصار عندنا في البلد قدر ألف من أهل نجد..

أرسلت للوالد ولمبارك أن ابن رشيد لا بد مقبل علينا، ولا أستطيع المكث في الديرة وليس من آمنه عليها إلا والدي فليحضر، وجاء الوالد بعد غزوة قام بها في قبة وكان القيظ وصل وأصبح عندنا مائة وخمسين خيال من أهل نجد.. وبلغنا الخبر أن ابن رشيد نزل «ثادق».. فأرسلت أخي محمد وابن جلوي إلى آل مرة في أطراف الحسا لأجل تأمين السابلة.. ومنع انحدار طوارف لابن رشيد إليّ..

وطلبت من والدي مائة ذلول وأربعين فرس وأبقيت باقي القوة عنده في الديرة وخرجت أما ابن رشيد فقد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير من «ثادق» ويضبط الحفر ولكنه رفض.. والحقيقة لو أطاع رأي قومه ورحل إلى الحفر لكانت ضربة قوية علينا..

عندها أرسلت جواسيسي للدرعية وأمرتهم بأن يذيعوا بأنني اختصمت مع والدي واني خفت وأردت الفرار من وجه ابن رشيد ، وانني هربت بالفعل وأن والدي في الرياض بدون قوة تذكر .. فوافق الجواسيس أناساً يخصون ابن رشيد فأذاعوا الخبر بينهم .. وقد كان جل قصدي جذب ابن رشيد إلينا .. لأنه إذا جاءنا ورحل عنا بدون حرب كان فشلاً عظيماً له .. وان ثبت لنا استعنا عليه بالله ثم بقوتنا .

وبعد وصول الخبر عن «فراري» لابن رشيد ، ترك رأي الذين أشاروا عليه بالحفر وقدم للرياض ، ونزل في بمبان ، وهذا يبعد عن الرياض من سبع إلى ثماني ساعات للراجل .. ثبت لي أنه لا يقدر أن يتأخر .. وأنه لا شك يحاصر الرياض .. فسريت بالليل من حاير ولم أصبح إلا وأنا في علية الحوطة .. وهو ضلع حصين .. تركت رفاقي في شعيب وركبت لأهل الحوطة وهؤلاء بنو تميم .. فسألوني ماذا أعمل ؟ .. فأخبرتهم بالواقع وخيرتهم بيني وبين ابن رشيد فوعدوني بالمساعدة .

أما ابن رشيد فإنه لما قرب من الرياض علم أنها حصينة ، وأن الأمر بخلاف ما بلغه ، فأبت عليه عزّته أن يظهر الذل ، فترك الرياض وعدا على الخرج ، وغزا على عربان فيها ، وشد ونزل محلا يسمى «نعجان» بقرب الدلم ، فوصلني الخبر في الحوطة ، وكان الأمير الموجود في الدلم هو محمد السديري أحد أخوالي .. جمعت بني تميم ، وقدموا إلي فازعين منتخين ، فصار عندي من أهل الحريق والبادية قدر ألف مقاتل ، فمشينا المغرب من الحوطة الساعة الثامنة فوصلنا الدلم ، أما أنا فكان مضي عليَّ سبعة أيام ما نمت لا ليل ولا نهار ، ولا أكلت مثل الناس ..

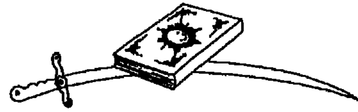
وكانت لي ذلول خفيفة أركبها ، ضربتها بالعصا فطاحت ، فلما طاحت ، جاء أحد بني تميم وأطاح بناقته علينا ، ومع ذلك لم أبال بما حصل ، بالرغم عما كان بي من الألم والتعب والجوع .. ولما وصلنا البلد أدخلت القوم إليها وأمرتهم أن يوصدوا الأبواب وبعد صلاة الفجر جلبوا لي سمناً وملحاً ودهنوا به جسدي وردموني باللحاف ونمت من صلاة الفجر إلى أذان الظهر ..

بعد أن نمت كنت تنشطت ، ولم أشعر بالمرض ، وخرجت على الناس ، وظهرت لابن رشيد خيل تطاردت مع خيلنا ، وقتل من الجانبين من ثلاثة إلى أربعة قتلى وبعض الخيل .

وثاني يوم صباحاً مشينا وعملنا كميناً لابن رشيد ، وكانت عادته أنه إذا أصبح سرَّح الخيل في النخيل لتأكل وهو يمشي معها ، فأبطأ ذلك اليوم وما مشي ، أرسلنا خيلا كشفت عليه ، ووجدته منوخا ومعقلا جيشه ، ولكن الجواسيس كذبوا علينا فإنهم ما رأوه وانما كانوا خائفين فلم يجسروا على التقدم إلى مخيمه ، وكانت العادة عندنا أن نعمل عرضة ، فعرضوا عندنا على طلق ورجعنا نحو الدلم ، وكنا مدعوين على الغداء ، فلما وضع الطعام وقلنا «بسم الله» إذ بالأخبار ترد أن ابن رشيد قد ظهر ، فتركنا الأكل وخرجنا وتحاربنا معه من الضحى إلى العصر.

انحبس أهل لبدة في قصر فحاصرناهم وعند المغرب انهزم ابن رشيد ، فلحقناه وبعد غروب الشمس رجعت وكان الفشك عندنا قليلاً ، فما أمكننا أن نمشي عليه ، أركبنا جيشاً للحوطة ليجلب لنا فشكا ..

وفي آخر الليل رمانا ابن رشيد بالمدافع للمناورة والإرهاب وهو يرمي والجيش يحمل وهو مهزوم.. شددنا ونزلنا محله.» ثم تعقبناه إلى ما وراء الرياض منصورين .



حديث إلى جريدة الدستور العراقية

في شهر ذي القعدة من العام ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) تحدث جلالة الملك عبد العزيز إلى السيد ابراهيم عبد العزيز الدامغ مندوب جريدة «الدستور» العراقية، وكان ذلك بعد أن استعاد جلالته منطقة الإحساء من السلطة العثمانية.

ويستطيع القارىء أن يستشف — من خلال كلمات الحديث — روح رجل الدولة المسئول في شخص عبد العزيز وهو يعدد أخطاء الإدارة العثمانية، هذه الأخطاء التي وصلت إلى حد الاتجاه إلى التنازل عن السيادة على سواحل المنطقة لبريطانيا التي كانت تعمل جاهدة للاستيلاء على جميع المناطق الواقعة على الخليج العربي، فكانت مبادرة الملك عبد العزيز لإبعاد هذا الخطر عن الاحساء واستعادتها من بين أيدي من لم يحسنوا الحفاظ عليها سبباً في احباط الخطط الاستعمارية التي كانت تستهدف الخليج من جهة، ومنطلقاً لتطبيق البرامج الإصلاحية التي يؤمن بها ويضعها موضع التطبيق — بحكمة وحزم — في كل مكان وصلت سلطته إليه.

قال جلالته للمحرر:



الدولة العلية — حفظها الله — غصبت آبائي هذا اللواء (الاحساء) بدون أمر مشروع، بحجة دعوة عبدالله السعود شقيق والدي، ومن بعد أن أخذته لم تحسن صنعاً، وكان والدي — يومئذ — ولي العهد بعد أخيه على إمارة نجد التي يدخل فيها هذا اللواء وما يتبعه.

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — خير الدين الزركلي.

ولما اشتد الخصام بين سعود وعبدالله آل سعود على الإمارة ، أرسل الأخير مندوباً إلى بغداد لمفاوضة واليها في مسألته مع أشقائه ، وبقي ينتظر من الدولة اسعافه ونجدته لاخماد نار الفتنة المتأججة ، غير أن الدولة وجدت أنه قد آن زمن الاحتلال ، فوضعت يدها من ذلك الوقت على الإحساء ، وأبعدت أمراءها عنها مع أنه لم تبدر عنهم بادرة تستوجب ما أتته ، وليت الدولة احتلت ما يداني الإحساء من البلاد كعمان وغيرها التي تركتها هملا ، ومكنت الدول الأجنبية من أن تقذف فيها نار الفتن لتحصل على ما تنويه .

ومنذ ذلك الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى لتغلب قطاع الطرق عليه ، لكثرتهم هناك ، وكان الأهلون يرفعون ظلاماتهم إلى مقام الولاية ويذكرون له عجز أصحاب الأمر في ذلك الموطن ، فما كان يسمع صدى لأصواتهم المتكررة ، فراجعوني مراراً ، فضربت عنهم صفحاً اذعاناً لدولتي ، وإنما كان يسوؤني نظري إياهم في تلك الحالة لأن مجتمع الإنسان كالجسد ، إذا أصيب عضو منه بآفة انتقل الألم إلى الجسد كله .

ثم جاءتني محاضر فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجوه قائلين : إن لم تسعفنا نضطر إلى ما لا تحمد عقباه ، وفي تلك المطاوي سمعت أن الدولة تنازلت عن حقوقها في الخليج وسواحله ، فاستندت حينئذ إلى ما لي من الحقوق الشرعية ، بمنزلة أساس ، فبادرت إلى تلبية طلب الأهالي ليكونوا في حرز حريز من فتك أرباب الفساد فيهم ، وإبعاد الأجانب عن ديارهم .

فهذه هي الأمور التي ساقتني إلى ما أتيت ، فقدمت الأهم على المهم ، وسرحت موظفي الإمارة محافظاً على حياتهم بدون أن ينالهم أذى ، وعليه إذا أنعم النظر رجال الدولة المخلصون في هذه المسائل ، وفكروا في مآلها أحسن التفكير وأعطوا لكل ذي حق حقه ، ولاحظوا الأمن الضارب أطنابه في البلاد وتثبتوا ما انتشر من مرافق العمران بين العباد حبذوا عملي هذا ، لا سيا إذا علموا أني قطعت دابر الأشقياء والمفسدين وحقنت دماء الأهلين وبسطت أروقة الراحة بين العالمين .

مؤتمر صحفي لمندوبي الصحف العربية

في موسم الحج لعام ١٣٥٣ هـ ، قام ثلاثة من اليمانيين بمحاولة آثمة للاعتداء على حياة جلالة الملك عبد العزيز نجا منها بعناية الله ثم برباطة جأشه وقوة أعصابه .

وعلى أثر هذا الحادث استقبل جلالته مندوبي عدد من الصحف العربية في الرابع عشر من ذي الحجة ١٣٥٣ هـ (١٩ مارس ١٩٣٥م) حيث دار بينه وبينهم الحديث التالي :



استهل المندوبون لقاءهم مع جلالته بتقديم خالص التهاني بمناسبة العيد وفشل تلك المحاولة الآثمة للاعتداء على جلالته ، وبعد أن شكر لهم عواطفهم الصادقة أجاب على سؤال حول ما إذا كان جلالته يفكر بزيارة بعض الأقطار العربية والأوروبية فأجاب :

* أم القرى ، ١٧ ذي الحجة ١٣٥٣هـ/ ٢٢ مارس ١٩٣٥م.

** إن جماعتي شوّقوني لزيارة أوربا وعواصمها ومدنها الكبرى ، ولكنني ما أحب أن أفارق بلادي ، ولا أريد أن أرى غير بلادي العربية.. وان أكثر ما أخشاه وأحاذره الصحفيون وأقوالهم وأسئلتهم .. لأن الناس شيء واحد والصحفيون أشياء .. منهم أهل النقد في السياسة وأنا رجل ربيت تربية بدوية.. ما أجيد صوغ الكلام ولا رصفه .. وأهل الصحف يكتبون أشياء منمقة .. ويهندسون الكلام هندسة كاملة ، وأنا ليس عندي شيء من هندسة الكلام .. الذي يجول في قلبي عن أساسات البناء أتكلم به .. وليس عندي مقدرة «المهندس» الذي يعدل البناء ويرتبه .. فمن أحب أن يسأل شيئاً أنا مستعد لإجابته ..

*** سئل جلالته عن المحاولة الآثمة وأثرها في نفسه .**
فأجاب :

** إن الذين أقدموا على هذا العمل قوم ليس فيهم دين يمنعهم .. وأنا شخص ليس يهمني سوى إقامة كلمة التوحيد والمحافظة على ما بيدي والحافظ هو الله تعالى .. ولما وقع ما وقع ، وقدر الله من فضله وعنايته النجاة لم يكن همي غير المحافظة على الحجاج ومنع تسرب أخبار الحادث إلى خارج الحرم .. فأمرت باغلاق أبواب الحرم ومنع سفك الدماء فيه .. وأتممت الطواف وخرجنا عائدين إلى منى ..

*** ثم سئل جلالته عن التحقيق وعما إذا**
كان قد تبين أن إمام اليمن له يد في
الموضوع فقال :

** إني لا أعتقد أنه يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل .. والرجل لا يخلو من دين .. والصلات بيننا وبينه على أحسن ما يرام .. أما التحقيق في الحادث وكيف وقع فهذه ستأخذون عنها بلاغاً من الخارجية وتعرفون الحقيقة .

* **وقيل لجلالته أن هناك من يقول أن للأمير سيف الإسلام أحمد يداً في هذه المؤامرة فماذا يرى في ذلك ؟ فقال :**

** إن كلام الناس كثير .. والناس يتكلمون بأشخاص كثيرين .. ولكن نحن لا يمكننا أن نأخذ بالإشاعات وأقوال الناس .. ولا يمكن أن نقول شيئاً إلا ما تراه عيوننا وتقره قلوبنا وتطأه أقدامنا .. ونحن دائماً تأتينا أخبار كثيرة بأن فلاناً سيفعل .. وفلاناً سيعمل .. أما نحن فالحزم والحيطة التي أمرنا الله بها نفعلها وأنا ما اعتدت في مقاصدي إلا أن أتكل على الله وحده .. والله ان هذا الحادث الذي وقع في الحرم وقر في نفسي وأنا في عرفات وكأني أشعر به .. ولكن قلت في نفسي «ان الله سيكفيني هذا الشر» .. وكنت أحدث نفسي كيف يمكن القبض على الجاني إذا تغلغل بين الناس .. وبعد أن نزلت من عرفات كان الله أنساني ذلك الذي وقر في نفسي ونحن ما لنا في شيء من أعمالنا إلا اعتمادنا على الله ..

* **وسئل جلالته عن أثر ردود فعل المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في نفسه فأجاب :**

** لقد رأيت من شعور العالم الإسلامي أجمع من سائر أجناسه ما أثلج صدري وأشعرني باتحاد المسلمين واتفاقهم .. وأن هذا الأمر أهمهم كثيراً .. وظهر منهم من الاهتمام به. أكثر مما كنا نتصور ونظن .. والمصريون بصورة خاصة اخواننا وقد عوَّدونا أن نلقى منهم في كل فرصة ومناسبة ما تنشرح له صدورنا من الألفة والمحبة بيننا وبينهم لأنه لا يوجد بيننا وبينهم ما يدعو إلى خلاف أو شقاق .. والعراق منا ونحن منه .. والذي يؤلم العراق يؤلمني والذي يسره يسرني .. فالعنصر واحد .. والأمة واحدة .. وما يريد أحد بالعراق شراً إلا وهو يريد بي مثله ..

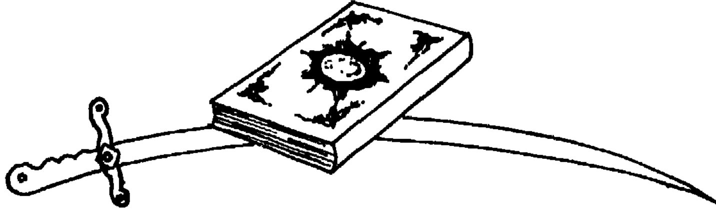
* **وسئل جلالته عن رأيه في القضية الفلسطينية فقال :**

** إنني أتمنى لفلسطين كل خير وسعادة لأنها بلد عربي .. وفيها ثالث الحرمين

الشريفين وهو المسجد الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى» .. ففلسطين من بلاد العرب ، والذي يسر العرب يسرني ، والذي يؤلمهم يؤلمني.، ولكن مصيبة العرب في جميع بلدانهم وأقطارهم من أنفسهم ومن تخاذلهم .. والذي أتمناه أن يجمع الله كلمة العرب على الاتفاق بينهم ليسلموا من شرور أنفسهم ، فإذا سلموا من شرور أنفسهم سلمت نيتهم وأمكنهم أن يحفظوا أنفسهم من الأذى .. فالعرب بتخاذلهم آذوا أنفسهم أكثر مما آذاهم الأجنبي .

* **ثم أعرب الأستاذ محمد داود صاحب مجلة «السلام» المغربية عن عاطفة المغربيين نحو جلالته فشكره جلالته وعقب قائلاً :**

** إن كثيراً من القبائل الموجودة في مراكش أصولها من نجد .. والعرب بعضهم من بعض .



حديث إلى السير «بولارد»

مساء السبت ١٤ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ (١٥ يناير ١٩٣٨ م) استقبل جلالته السير ريدر بولارد وزير بريطانيا المفوض في جدة ، وتحدث إليه حول قضية فلسطين وآراء جلالته في الموقف غير العادل الذي تقفه بريطانيا ، وقد تولى كتابة الحديث الأستاذ فؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية إذ ذاك ، ويلاحظ أن الكاتب قد حافظ على الأسلوب المميز الذي عرف به جلالته ، وهو الأسلوب الذي يعتمد على صراحة اللفظ ، وضرب الأمثال ، وايضاح كافة جوانب الموضوع بصورة منطقية سلسة :

لا شك في أن بريطانيا قوية وقادرة على أن ترغم الناس بالعنف والقوة على الرضوخ لرغبتها ، ولكن هل يأمن عاقل للحوادث المقبلة ؟ .. وما يمكن أن يسنح من فرص ؟ .. كلا .. لا شك في أن قوة بريطانيا إذا استعملت تمكن أيا كان من القيام بأعباء الحكم ولو كان امرأة .. ولكن هل من المصلحة أن تنصب بريطانيا أشخاصاً على

عروش وتنشيء حكومات لا تستطيع أن تقف بنفسها أو تؤمن حياتها إلا بمعونة الانجليز؟ .. وما فائدة الانجليز من هؤلاء الأشخاص وتلك الأشكال ! ..

إن مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة .. نكبة عظيمة على العرب والمسلمين .. ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضاً .. فلا تغتر الحكومة البريطانية ولا تسر على ضلال ، فإنه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين — فضلاً عن العرب في سائر الأقطار — بالقبول بهذا .. ولو ادعى أي زعيم أو ملك أن في استطاعته ذلك فإن ادعاءه كاذب ، فإذا جدت الأمور لا يمكن مقاومة تيار العواطف القوية في المسلمين والعرب ، ولا يمكن أن يقف أحد مع الانجليز في ذلك ، أما اليهود فلو تركوا هم والعرب فإن أمرهم سهل ، ولكن المشكل أن العرب يشتبكون مع الإنجليز من أجل اليهود .

وهؤلاء بقوتهم ومالهم لا يؤمن لهم ، فإذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطرا على الانجليز وبما لهم من قوة ومداخلة يمكنهم أن يتفقوا في أية ساعة — إذا تقووا — مع أعداء بريطانيا .. وقد يأتي وقت يجازف فيه العرب ويخاطرون ، فاما أن يقتلوا اليهود في غفلة عن الانجليز ، واما أن يضطر الانجليز للقضاء عليهم ، وفي هذا من الضرر ما فيه على موقف بريطانيا في المستقبل .

انني مؤمن بوجوب الصداقة بين العرب والبريطانيين ، ولكن من يستطيع أن يضمن استمرار هذه الصداقة مع بقاء هذا الجرح الدامي في جسم العرب ما دام الإنجليز يجلبون أعداء العرب والمسلمين ليحلوهم في بلادهم ؟ .. قد يقال أن الخصومة بين المسلمين والنصارى كانت موجودة ، ولكن حكم القرآن في النصارى هو خلاف حكمه على اليهود .. فخصومة النصارى سياسية وعداوة اليهود ضرورة دينية يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ويعمل بمقتضاها ، ولذلك فإن مشروع التقسيم يجب أن يصرف النظر عنه بتاتاً ، وأن يسار على خطة أخرى على أساس حفظ حقوق اليهود الذين كانوا موجودين في فلسطين والاعتراف بحقوق العرب .

حديث إلى الكولونيل « هوسكنز »

في شهر رجب ١٣٦٢ هـ (يوليو ١٩٤٣ م) أوفد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت مبعوثاً شخصياً يدعى «الكولونيل هاري هوسكنز» لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز ومباحثته باسم الرئيس الأمريكي في القضية الفلسطينية ومعرفة آرائه حولها بالتفصيل .. واستمزاجه حول إمكانية استقبال جلالته لحاييم وايزمن أحد قادة الحركة الصهيونية (...) ، فكان جواب جلالته كما يلي :

ابلغتموني سعادتكم تفضل فخامة الرئيس روزفلت بسؤاله عن رأينا ورأي العرب في مشكلة فلسطين التي زادت أهميتها في الأشهر الأخيرة ، ونحن نشكر لفخامته هذا الاعتناء المهم وإيفاده مندوباً مثل سعادتكم للاستفسار عن رأينا في قضية فلسطين .

نذكر لفخامته أن رأينا في هذه القضية لم يتغير ، وقد ذكرناه لفخامته بكل وضوح في كتابينا اللذين أرسلناهما لفخامته بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٣٨م وتاريخ ٣٠ ابريل ١٩٤٣ [١] ، وكل ما نريده في الأمر هو ألا يهضم حق العرب الصريح الذي هو مثل

* شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز — الزركلي .

(١) انظر نص الرسالتين في القسم الثالث من الكتاب .

الشمس ، بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قبل اليهود الصهيونيين .

ثم إننا نؤيد كل ما أتينا به في كتابينا المشار إليهما ، ونرجو — كذلك — ألا تقترن أعمال من يريد العدل ونصرة الإنسانية التي لا نشك في أن أمريكا لم تدخل الحرب الضروس إلا لتأييدها بعمل غير إنساني يقضي على حقوق العرب في فلسطين لعدم الوقوف على الحقيقة ، فتكون بذلك مأساة وضربة للعرب لم يأت التاريخ بمثلها .

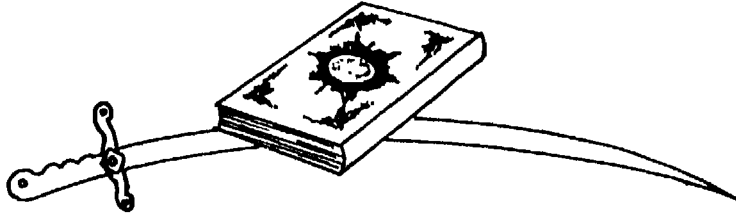
ونحن إذ تسرنا الوعود الكريمة بالنظر في هذه القضية بوجه الحق والانصاف — بعد اندحار المحور — فيمكننا أن نرجو فخامته تطبيق أحكام الكتاب الأبيض على الأقل في مدة هذه الحرب ، لأن في عدم تطبيق أحكامه وعدم وقف الهجرة التي تجاوزت الحد المعين خرقاً كبيراً لحرمة العهود والمواثيق ، وان ذلك في صالح اليهود على طول الخط ، وضد العرب بصورة لا تقبل الشك أو التأويل .

أما دخولي في مذاكرات لحل قضية فلسطين بصورة عملية — غير إبداء الرأي والنصائح — فذلك غير ممكن ، ولا أستطيع أن أعمل أي عمل إلا بعد استطلاع أفكار ذوي العلاقة الذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضية ، وبذلك يمكن توجيه الآراء لحل المشكلات على ضوء هذه الأفكار ، فإذا رأى فخامته أن نقوم بمراجعة العرب للاستفسار عن آرائهم فنحن نقوم بذلك إن شاء الله .

وأما ما ذكر فخامته من جهة مقابلتي للدكتور حايم وايزمن ، فأحب أن يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي إلينا من جميع الأديان بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الإكرام ، أما اليهود بصفة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولاحقة ، وهي معلومة ومذكورة في كتبنا التي بين أيدينا ، ومتأصلة من أول الزمان ، فمن هذا يظهر جلياً أننا لا نأمن غدر اليهود ولا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم ، أولاً لأننا نعرف نواياهم نحو العرب والمسلمين ، وثانياً لأننا لم نتصل بالعرب لنعرف رأيهم ، وكما ذكرنا فيما تقدم ، إذا رغب فخامته أن نقوم باستمزاج واستطلاع رأيهم فنحن نقوم بتحقيق تلك الرغبة حينئذ .

أما الشخص الذي هو حايم وايزمن فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة ، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه إليّ من دون جميع العرب والإسلام تكليفاً دنيئاً لأكون خائناً لديني وبلادي ، الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب إليه ، وهذا التكليف قد حدث في أول سنة من الحرب إذ أرسل إليّ شخصاً أوروبياً معروفاً يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها ويسلم إليّ عشرين مليون جنيه مقابل ذلك ، وأن يكون المبلغ مكفولاً من طرف فخامة الرئيس روزفلت نفسه ، فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه ؟ .. وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف ، ويجعل فخامة الرئيس كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع ؟ ..

إنني لا أشك بأن فخامة الرئيس روزفلت لا يقبل هذا ، لا في حقي ولا في حقه ، فهذه من جملة الأسباب التي أريد أن تعرضوها على فخامة الرئيس حتى يرى إلى أي حد يتجرأ اليهود للوصول الى غاياتهم الباطلة ، وينظر برأيه السديد في هذه الأعمال التي يغني بيانها عن وصفها .



قضية عرب فلسطين في قلبي

خلال الزيارة التي قام بها جلالته للقاهرة عام ١٩٤٦م ، استقبل يوم ١٣ من فبراير من ذلك العام وفد اللجنة العربية العليا لمباحثة جلالته في قضية فلسطين .

وفي نهاية المقابلة أدلى جلالته بالتصريح التالي :

كنت ولا زلت أضع قضية عرب فلسطين في قلبي ، فأعمل لخيرهم وأرجو الله أن يوفقني لما فيه الحق ، وانني دائم الاتصال بمن في يده الأمر ، وما كنت لأرغب في الأقوال ، فطريقتي هي العمل الصامت ، وسوف يأتي يوم قريب تنشر فيه الرسائل مع من بيده الحل والربط[1] .

وانني أتابع بذل الجهد في هذه القضية لحلها حلا يتفق مع مصلحة العرب ، وثقوا أن الحق لا بد أن يسود ، وعليكم — أنتم عرب فلسطين — أن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

ولست أخدم هذه القضية حباً بفلسطين فحسب ، بل بدافع الإيمان بالدين الحنيف فضلاً عن أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم .

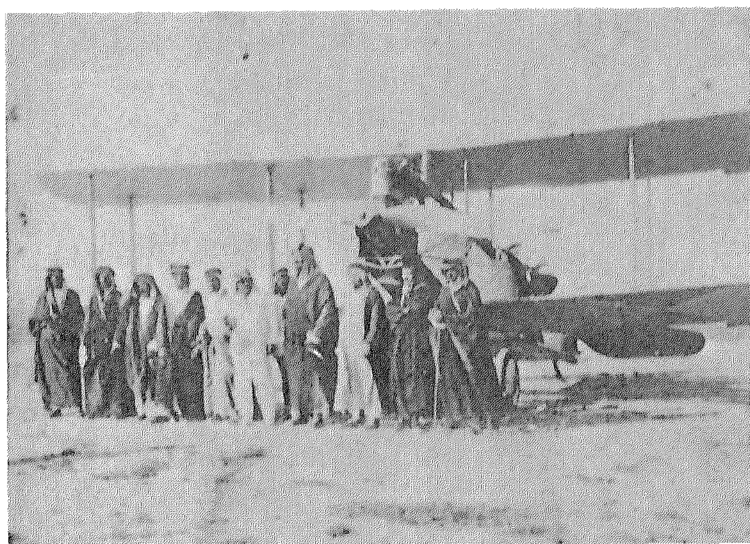
واعتقد أن واجبي يقضي عليّ بالمحافظة على ديني وأولادي وشرفي وبلادي ، وعرب فلسطين كأولادي ، ويأتي أمر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين ، وإن عرب فلسطين لم يقصروا في بذل الجهد وهم جديرون بالمناصرة .

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

(١) أنظر رسائل جلالته إلى الرئيس روزفلت وخلفه في القسم الثالث .



قصر الملك عبد العزيز في الرياض.



جلالة الملك عبد العزيز
أمام إحدى الطائرات
التي ابتاعتها الحكومة
السعودية في الثلاثينات



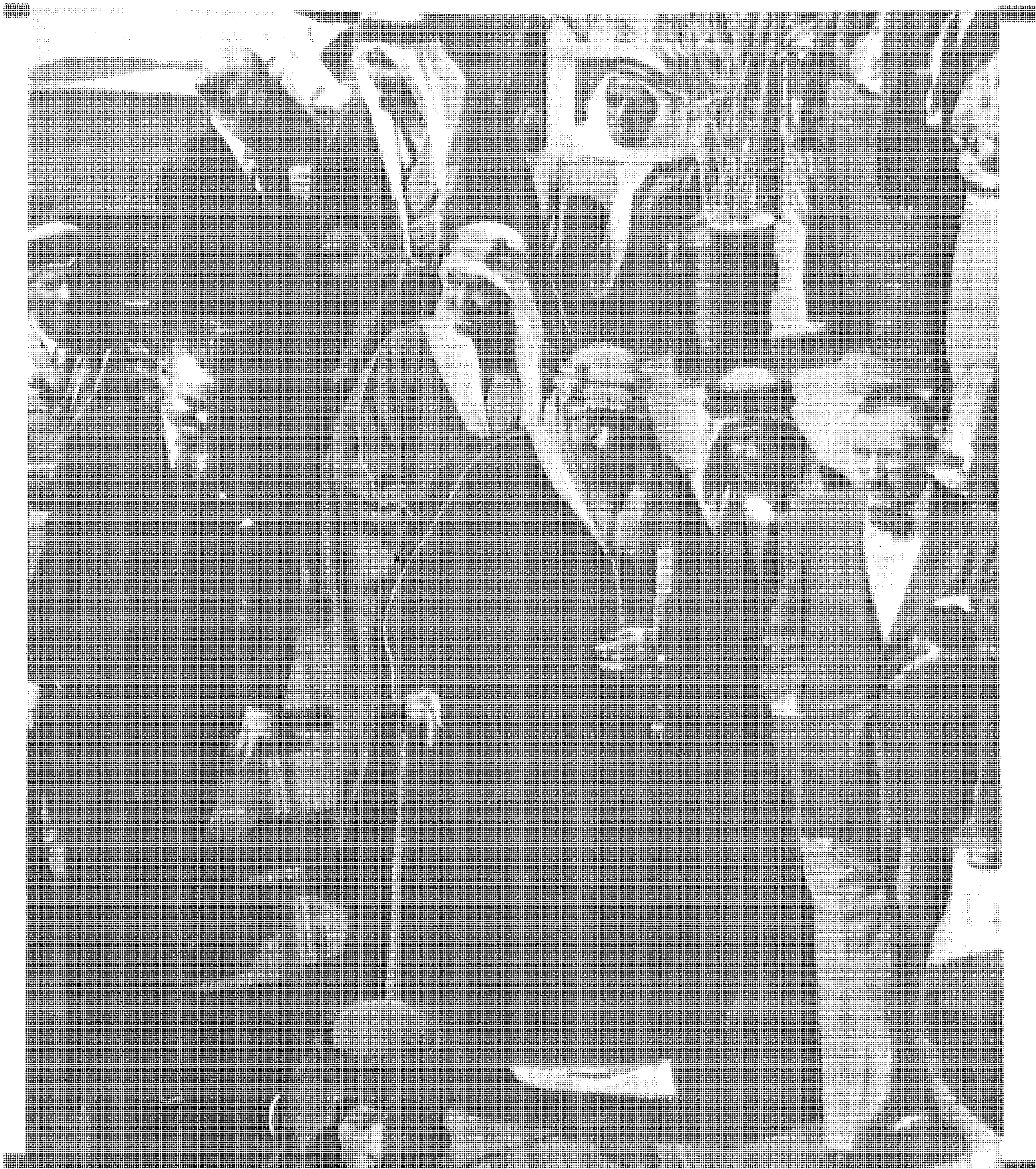


مشهدان من الإحتفال بالإنتهاء من تنفيذ مشروع الخط الحديدي الذي يصل ما بين الرياض والدمام ، والذي وضع فيه جلالة الملك عبد العزيز المسمار الأخير (الذهبي) إيذاناً ببدء استخدام المشروع.



جلالة الملك عبد العزيز في إحدى
عربات الخط الحديدي في أول
رحلاته وإلى يمين جلالته صاحب
السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد
العزيز وزير المواصلات (آنذاك) .

« جلالة الملك عبد العزيز في حفل تكريمي مقام على شرفه في المنطقة الشرقية »



« جلالة الملك عبد العزيز في حفل عام »

جلالة الملك عبد العزيز يزور المنطقة الشرقية ومعه صاحب السمو الملكي
الأمير فيصل بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز 



جلالة الملك عبد العزيز في زيارة للمنشآت البترولية في المنطقة الشرقية .



جلالة الملك عبد العزيز يصافح اللورد موين وزير الدولة البريطاني للشرق الأوسط



مشهدان من لقاء جلالة الملك عبد العزيز بالملك
فيصل الأول ملك العراق الأسبق على ظهر السفينة «لوبان»

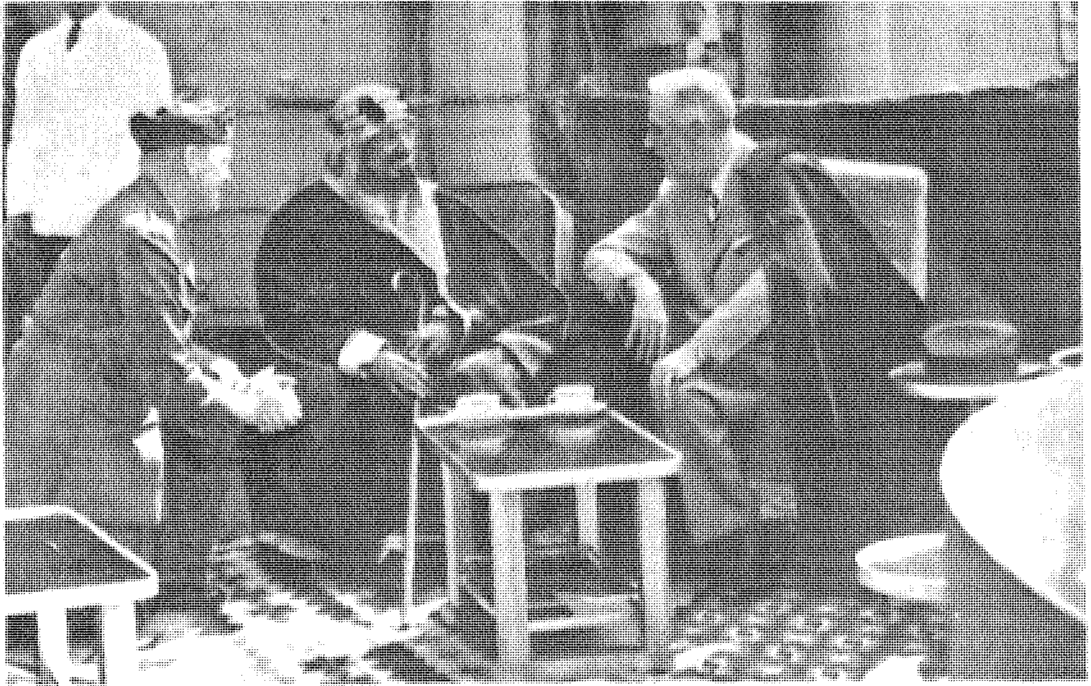




جلالة الملك عبد العزيز ومعه الموفد البريطاني المستر ويلكوكس



على هاتين الصفحتين مشاهد مختلفة للقاء
التاريخي الذي تم بين جلالة الملك عبد العزيز والرئيس
الأميركي الأسبق فرانكلين روزفلت على متن الطراد
«كوين سي» في مياه الاسماعيلية











القسم الثالث

رسائل وبرقيات

رسالة جوابية إلى

الأميرالاي "حسن شكري"

في العاشر من ربيع الثاني من العام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) أرسل الأمير الاي حسن شكري قائد القوات التركية التي ساعدت عبد العزيز بن متعب آل رشيد ضد عبد العزيز آل سعود ، رسالة إلى الأمير السعودي ينذره فيها بضرورة المثول أمامه (...) وايقاف العمليات الحربية التي كان عبد العزيز يقوم بها في القصيم .
وبعث عبد العزيز إلى القائد التركي الرسالة الجوابية التالية :

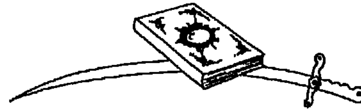
جناب المحترم الأميرالاي حسن شكري :

فهمنا خطابكم إلى آخره ، وأما قولك أن أمير المؤمنين بلغه خبر أمر هذه الفتنة في البلاد العربية وما هان عليه إلا صلاحها فسبحان الله .. هل تخفى عليه حقيقة الأحوال ؟.. انه هو المضرم لها ، وهي غاية مقاصده ، وما الحامل لمبارك الصباح على التحيز إلى دولة أجنبية إلا سوء أفعال محسن باشا والي البصرة ؟.. فهو الذي نفره وأضرم هذه الفتنة ، ولذلك لم تبق لي ثقة بوال أو مبعوث من هذا المكان .

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ــ الزركلي .

وأما قولك أن الخليفة المعظم بعثك لتنظر في الخلاف الواقع بيني وبين ابن رشيد ، فليس إلا لأنكم تريدون غدر إمارتي ، ولو كان الأمر كما زعمت لكنت نظرت في بادىء الأمر لمن تكون بلاد نجد ، ولمن كان الأمر عليها من قديم ، ومتى كان ابن الرشيد أميراً فيها ؟ وكيف دخل هذه الإمارة ؟.. وأحواله لا تخفى عليكم وليس له حق المنازعة ، وكان يمكنكم التدخل منذ أربع سنوات في بادىء الأمر قبل استفحاله وقبل أن يداخلنا الشك في سوء أفعالكم ، وأما الآن فلا نقبل لكم نصيحة ، ولا نعترف لكم بسيادة ، والأحسن أنك ترجع من هذا المكان إذا كنت لا تود سفك الدماء ، فإن تعديت مكانك هذا مقبلا إلينا فلا شك أننا نعاملك معاملة المعتدين علينا ، وقد قال الله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ، فإن كنت حراً منصفاً فلا يخفاك أن سبب عدم إطاعتي هو عدم ثقتي بكم .. انظر إلى والي اليمن كيف سلوكه في اليمن .. فإنه أضرم فيها الفتنة ، وانظر إلى الحجاز وأهله التعساء وما يلاقونه هم وحجاج بيت الله الحرام من السلب والنهب في نفس البلد من الحكام ، فأي نصيحة تبديها لي يا حضرة الأمير الاي مع ما أراه من سوء المقاصد وخبث نيات العمال ؟ وأمنية عموم المسلمين هي أن يهيىء الله لهم من يحمي ضيعتهم ويعلي شأنهم ، وأظن أنك لا تجهل جميع الأحوال التي عرضت عليك ، وخلاصة القول أن كل العمال الذين رأيناهم انهم خائفون منافقون ، فلا طاعة لكم علينا ، بل نراكم كسائر الدول الأجنبية .

عبد العزيز بن سعود



رسالة إلى والي البصرة

في العام ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) كتب جلالة الملك عبد العزيز الرسالة الجوابية التالية إلى والي البصرة العثماني ردا على رسالة كان الوالي قد بعث بها اليه يسأله — كما يزعم — عن آرائه في أمور العرب وما اجتاح البلاد العربية من قلاقل وفتن .

ويبدو من هذه الرسالة التي بعث بها إلى الوالي ، ما انطوى عليه عبد العزيز من حنكة سياسية فطرية ، حين كشف غايات الوالي من إرسال سؤاله وهي معرفة ما يدور في ذهن عبد العزيز نفسه من خطط واتجاهات وقد أشار عبد العزيز إلى هذا الاكتشاف بصراحة تامة .

كما نلاحظ في هذه الرسالة مدى ما كان يتمتع به من نظرة صائبة للأمور رغم بعده عن محور الأحداث في المناطق الأخرى من الأرض العربية ، ومن الواضح أنه لو أخذت الحكومة العثمانية بالآراء التي أدلى بها عبد العزيز في رسالته لتغير مجرى كثير من الأحداث :

إنكم لم تحسنوا إلى العرب . ولا عاملتموهم في الأقل بالعدل ، وأنا أعلم بأن استشارتكم إياي إنما هي وسيلة استطلاع لتعلموا ما انطوت عليه مقاصدي ، وهاكم رأيي ولكم أن تؤولوه كما تشاؤون :

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

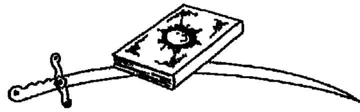
«إنكم المسئولون عما في العرب من شقاق ، فقد اكتفيتم بأن تحكموا وما تمكنتم حتى من ذلك .. وقد فاتكم أن الراعي مسئول عن رعيته ، وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان ، وفاتكم أن العرب لا ينامون على ضيم ولا يبالون إذا خسروا ما لديهم وسلمت كرامتهم .

«أردتم أن تحكموا العرب فتقضوا أربكم منهم ، فلم توفقوا إلى شيء من هذا أو ذاك ، لم تنفعوهم ولا نفعتم أنفسكم .. وفي كل حال أنتم اليوم في حاجة إلى راحة البال لتتمكنوا من النظر الصائب في أموركم الجوهرية ..

«أما ما يختص منها بالعرب فإليكم رأيي فيه : إني أرى أن تدعوا رؤساء العرب كلهم — كبيرهم وصغيرهم — إلى مؤتمر يعقد في بلد لا سيادة ولا نفوذ فيه للدولة العثمانية ، لتكون لهم حرية المذاكرة ، والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف ثم تقرير أحد أمرين : إما أن تكون البلاد العربية كلها كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد ، وإما أن تقسموها إلى ولايات تحددون حدودها وتقيمون على رأس كل ولاية رجلا كفؤا من كل الوجوه ، وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام ومشترك من المصالح والمؤسسات ، وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إدارياً وتكونون أنتم المشرفين عليها ، فإذا تم ذلك فعلى كل أمير عربي ، أو رئيس ولاية ، أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وإياهم يدا واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم» .

هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب وتكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم .

عبد العزيز



رسالة إلى الرئيس روزفلت

في العام ١٩٣٨م أصدرت الحكومة الأمريكية بياناً أيدت فيه تقرير لجنة بريطانية يقترح تقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام ، أحدها تحت الإدارة البريطانية والآخران تنشأ فيهما دولتان إحداهما عربية والأخرى يهودية .

وفي ٧ شوال ١٣٥٧هـ (٢٩ نوفمبر ١٩٣٨م) بعث جلالته الى الرئيس الأمريكي روزفلت بالرسالة التالية :



اطلعت على ما أذيع عن موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مناصرة اليهود في فلسطين . وبالنظر لما لنا من الثقة في محبتكم للعدل والانصاف ، وفي تمسك الأمة الأمريكية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الأمم الضعيفة ، ونظراً للصلات الودية القائمة بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة ، فقد أردنا أن نلفت نظر فخامتكم إلى قضية العرب في فلسطين وبيان حقهم المشروع

• تاريخ الدولة السعودية . . أمين سعيد .

فيها ، ولنا ملء الثقة بأن بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الأمريكي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة .

لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا ، أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة هي وجهة نظر اليهود والصهيونية ، وأهملت وجهات نظر العرب ، وقد رأينا من آثار الدعاية اليهودية الواسعة النطاق أن الشعب الأميركي الديمقراطي قد ضلل تضليلاً عظيماً أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً إنسانياً في حين أن مثل هذا العمل ظلم فادح موجه ضد شعب آمن مستوطن في بلاده ، كان ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة وفي أمريكا خاصة . وأنا على ثقة بأنه إذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأميركي حق العرب في فلسطين فإنكم ستقومون لنصرته حق القيام .

إن الحجة التي يستند إليها اليهود في ادعاءاتهم بفلسطين هي أنهم استوطنوها حقبة من الزمن القديم ، وأنهم مشتتون في بلاد العالم ، وأنهم يريدون إيجاد مجتمع لهم يعيشون فيه أحراراً في فلسطين ويستندون في عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمي «وعد بلفور» .

أما دعوى اليهود التاريخية فإنه لا يوجد ما يبررها ، في حين أن فلسطين كانت — ولا تزال — آهلة بالعرب في جميع أدوار التاريخ ، وكان السلطان فيها لهم ، وإذا استثنينا الفترة التي أقام اليهود فيها ، والمدة الثانية التي سيطرت فيها الامبراطورية الرومانية عليها ، فإن سلطان العرب كان منذ الزمن الأقدم على فلسطين ، وقد كان العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة معظمين لمقامها محترمين لقدسيتها ، قائمين بشئونها بكل أمانة وإخلاص ، ولما امتد الحكم العثماني إلى فلسطين كان النفوذ العربي هو المسيطر ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك :

١ — لوجود وحدة الجامعة الدينية .

٢ — لشعور العرب أنهم شركاء في الحكم .

٣ ـــ لكون الإدارة المحلية للحكم بيد أبناء البلاد أنفسهم .

فما ذكر يرى أن دعوى اليهود بحقهم في فلسطين استناداً إلى التاريخ لا حقيقة لها ، فإن كان اليهود قد استوطنوها مدة أطول من ذلك فلا يمكن أن يعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالبتها به ، ولو اعتبر هذا المبدأ في العصر الحديث لحق لكل أمة أن تطالب بالبلدان التي سبق لها اشغالها بالقوة حقبة من الزمن ، ولتسبب ذلك في تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال مما لا يتلاءم مع الدول ولا مع الحق ولا مع الانصاف .

أما دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم ، وهي أنهم مشتتون في البلدان ومضطهدون فيها وأنهم يريدون إيجاد مكان يأوون إليه ليأمنوا على أنفسهم من العدوان الذي يقع عليهم في كثير من الممالك ، فالمهم في هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية ـــ أو اللاسامية ـــ وبين قضية الصهيونية السياسية .

فإن كان المقصود العطف على اليهود المشتتين ، فإن فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم حتى الآن مقداراً عظيماً لا يوجد ما يماثله في أي بلد من بلدان العالم ، وليس باستطاعة رقعة ضيقة كفلسطين أن تتسع لجميع يهود العالم حتى ولو فرض أنها أخليت من سكانها العرب ـــ كما قال المستر «مالكولم» في خطاب ألقاه في مجلس النواب البريطاني مؤخراً ـــ فإذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين في فلسطين في الوقت الحاضر فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط إنساني لم يقم بمثله غيرها .

ويرى فخامة الرئيس ، انه ليس من العدل أن تسد حكومات العالم ـــ وفي جملتها الولايات المتحدة ـــ أبوابها في وجه مهاجري اليهود ، وتكليف فلسطين البلد العربي الصغير بحملهم .

وأما إذا نظرنا إلى القضية من وجهة الصهيونية السياسية ، فإن هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة ، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن ، وطرده من بلاده بشتى

الوسائل ، ولحمتها النهم السياسي والطمع الشخصي لبعض أفراد الصهيونية .

وأما استناد اليهود على تصريح «بلفور» فإن التصريح بحد ذاته جاء جوراً وظلماً على بلاد آمنة مطمئنة ، وقد أعطي من قبل حكومة لم تكن تملك يوم اعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه ولا في نظام الانتداب الذي فرض — كما صرح بذلك «مالكولم» وزير المستعمرات البريطاني أيضاً — وذلك برغم الوعود التي بذلها الحلفاء — وبينهم أمريكا — لهم بحق تقرير المصير.

ومن المهم أن نذكر أن وعد بلفور كان مسبوقاً بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب في فلسطين وغيرها من بلاد العرب .

من ذلك يتبين لفخامتكم أن «حجة اليهود التاريخية» باطلة ، ولا يمكن اعتبارها كما أن حجتهم من الوجهة الإنسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقم به بلد آخر ، ووعد «بلفور» الذي يستندون إليه مخالف للحق والعدل ومخالف لمبدأ تقرير المصير ، والمطامع الصهيونية تجعل العرب في جميع الأقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها .

أما حقوق العرب في فلسطين فإنها لا تقبل المجادلة ، لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة ، وهم لم يخرجوا منها كما خرج غيرهم ، وقد كانت من الأماكن التي ازدهرت ازدهاراً يدعو إلى الإعجاب ، ولذلك فهي عربية عرفاً ولساناً وموقعاً وثقافة وليس في ذلك أية شبهة أو غموض ، وتاريخ العرب في تلك البلاد مملوء بأحكام العدل والأعمال النافعة .

ولما جاءت الحرب العامة انضم العرب إلى صف الحلفاء أملا في الحصول على استقلالهم ، وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه من بعد الحرب للأسباب الآتية :

١ — انهم اشتركوا بالفعل في الحرب وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم .

٢ — لأنهم وعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية في المراسلات التي دارت بين ممثلها السير مكماهون والشريف حسين.

٣ ـــ لأن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الأميركية في الحرب إلى جانب الحلفاء نصرة للمبادىء الإنسانية السامية التي كان أهمها حق تقرير المصير.

٤ ـــ لأن الحلفاء صرحوا في نوفمبر ١٩١٨م عقب احتلالهم البلاد بأنهم إنما دخلوها لتحريرها واعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم.

واذا رجعتم فخامتكم إلى التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق التي أرسلها سلفكم الرئيس ولسون سنة ١٩١٩ إلى الشرق الأدنى ، لعلمتم المطالب التي طلبها العرب في فلسطين وسوريا حينما سئلوا عن المصير الذي يطلبونه لأنفسهم.

ولكن العرب ـــ لسوء الحظ ـــ وجدوا أنفسهم بعد الحرب أنهم قد خذلوا ، وأن الأماني التي وعدوا بها لم تتحقق ، وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيماً جائراً ، وأوجدت لهم الحدود المصطنعة التي لا تبررها عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينية ، وعلاوة على ذلك وجدوا أمام خطر أعظم وهو خطر غزو الصهيونية لهم ، واستملاكها لبقعة من أهم بقاعهم ، ولقد احتج العرب بشدة عندما علموا بتصريح «بلفور» واحتجوا على نظام الإنتداب وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم به.

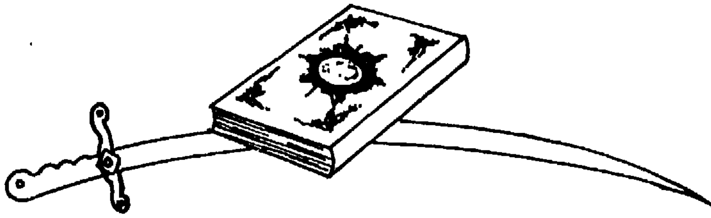
وقد كان تدفق مهاجري اليهود من الآفاق المختلفة إلى فلسطين مدعاة تخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم ، فحدثت في فلسطين ثورات وفتن متعددة في سنة ١٩٢٠ م وسنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٩ ، وكان أهم تلك الثورات عام ١٩٣٦ م التي لا تزال نارها مستعرة حتى هذه الساعة.

إن عرب فلسطين ـــ يا فخامة الرئيس ـــ ومن ورائهم سائر العرب ، بل وسائر العالم الإسلامي ، يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها ، ومن المستحيل إقرار السلام في فلسطين ما لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا من أن بلادهم لن تعطى إلى شعب غريب أفاق تختلف مبادئه وأغراضه وأخلاقه عنهم كل الاختلاف.

ولذلك فإننا نهيب بفخامتكم ، باسم الحرية والعدل ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الأمة الأمريكية النبيلة ، أن تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين وأن تكونوا نصراً للآمن المطمئن الهادىء المعتدى عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر أنحاء العالم ، لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن وأن تتحمل فلسطين الضيقة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته ، ولا نشك بأن المبادىء السامية التي يتحلى بها الشعب الأمريكي ستجعله يذعن للحق ويقوم لنصرة العدل والانصاف .

عبد العزيز آل سعود

حرر في قصرنا بالرياض — ٧ شوال ١٣٥٧ هـ
٢٩ نوفمبر ١٩٣٨ م



برقيتان إلى وزارة الخارجية

بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ (١٩ مايو ١٩٣٨ م) تلقى جلالة الملك عبد العزيز من سمو وزير الخارجية برقية تتضمن ما أبلغه الوزير المفوض البريطاني لها عن استفهام حول تصريح نسب إلى السيد يوسف ياسين أثناء وجوده دمشق ، وقد بعث جلالته ببرقيتين متتاليتين الأولى لوزارة الخارجية والثانية إلى وكيل وزارة الخارجية — إذ ذاك — إبراهيم بن معمر.

ويعلق الأستاذ خير الدين الزركلي على هاتين البرقيتين بأن من يقرأهما يكن كمن استمع إلى جلالة الملك عبد العزيز وهو يتكلم ، فهي تمثل أسلوبه في الحديث كما يعرفه الذين عايشوا جلالته .

وقد أثبتنا هاتين البرقيتين في الكتاب كنموذج لطريقة جلالته في معالجة القضايا الخارجية بالنظرة الواسعة إلى أبعاد القضية ، ووضع حساب لكافة الاحتمالات وتحديد موقفه بدقة ووضوح :

الخارجية عدد ٢٩١٦ — تاريخ ١٩ ربيع الأول ١٣٥٧ :

ج — عدد ٥٨ ، ممنونين منهم بهذا التصريح ، وهذا الواجب عليهم إذا سمعوا مثل

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

هذا الكلام ، أما مسألة يوسف وكون أنه يقول هذا الكلام ، فهذا شيء بنظري أنه بعيد إلى آخر درجة ، ولكن مقلب القلوب هو الله ، ومتكلم هذا الكلام ما هو براجل عاقل ولا صاحب مروءة لنفسه ولا لحكومته ولا حتى لأهل فلسطين ، مع أننا نظن بأنه من المستحيل أن يتكلم يوسف بذلك ، مع أنه من حين ما وصلنا جوابكم أبرقنا له نستفهم منه ولا بد نخبرهم بما يصل من يوسف .

ولكن الذي أقول لهم بصراحة كصديق مخلص يعرف صديقه غايته أنه ما يذيع هذا الكلام سوى أنه يوسف أو مكذوب على يوسف إلا رجل خالي من العقل والمروءة وخالي من معرفة السياسة ، لأنه أولاً ان في هذا الكلام تجازف ما يمكن أن يتكلم به رجل فيه لب عقل ، والثاني أن هالكلام ضد مصالح فلسطين سواء أن بيننا وبينهم صلة في بعض المنافع والمخابرات أو أن ليس موجود من ذلك شيء ، الثالث إذا كان يقصد المتكلم سوء التفاهم بين حكومة بريطانيا وحكومتنا فهذا لا عرف حقيقة حكومة بريطانيا ولا عرف حقيقتنا .

أما عدم معرفته بحكومة بريطانيا فإنها تتهم الكلام والخبر الذي يقال أو ينسب لمقام كمثلنا ، وأنها ما تصدق هذا القول لأنه كلام غير معقول ومنافي لجميع الطبائع ، ان حكومتنا ما هي خالية من بعض معرفة وهذا ما لا يقوله أو ينسبه واحد له معرفة ولا غاش لنا عاقل ، ولكن الحقيقة أنه ما تكلم به إلا أحد شخصين : إما شخص عدو ليوسف ويحب أن يوقع يوسف في شبهة من جهتنا ، لأن يوسف إذا تكلم بهذا الكلام ان كان انه حقيقة فيكون قد أفشى سر حكومته فهذه تعتبر منه خيانة كبرى ، فإن كان الكلام ماله حقيقة فيكون البس حكومته ملبس خسيس ما يليق بها ، وهذا يكون منه أعظم ، وكلا الأمرين ما يتجازف يوسف بهما ، أو يكون شخص من الأذناب الذي نعرفهم ولا يمكن أنهم يخفون على حكومة بريطانيا من الذين يذيعون الإذاعات الخبيثة وهي ما تدخل العقل ، تقصد بها أحد أمرين ، اما لعل يدرك بعض الشبهة بيننا وبين حكومة بريطانيا أو أنه عدو لأهل فلسطين لأجل يذيع هذه الإذاعات لأجل أن بريطانيا تضر أهل فلسطين بأسبابنا ، ومن جهتنا هذا الذي خطر على بالي وأظنه هو الحقيقة لأن

الكلام بمثل ذلك أو العمل به من جهة أحد من طوارفنا العاقل الذي ينصح لحكومته فهذا نكله ونتركه لظن حكومة بريطانيا وما تعرفه عنا فتفسيره من قلوبهم وعنهم أحسن .

وأما جواب يوسف ، حال وصوله نعرفهم به ، وإذا أراد سعادته أن يساعدنا في بعض الأمور أن يخبرنا إيش هو المقال الذي تكلم به ؟.. وايش هو المحضر الذي تكلم به ؟.. حتى ندقق البحث لنصل إلى الغاية ، والحقيقة أن ما لنا حق في الزامه بذلك ، ولكن بموجب الميانة التي بيننا وبينهم ، يفيدوننا ببعض الإيضاحات التي تساعدنا .

عبد العزيز

ابن معمر — جدّة :

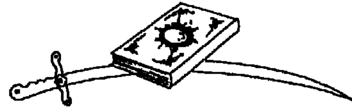
عدد ٢٩٨٦ — تاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٧ :

تقابل مع الوزير البريطاني وأخبره بأننا قدمنا لهم ما نظنه في مسألة يوسف . وأخبره بأننا كتبنا ليوسف نسأله ،وجانا منه جواب بأن هذا الأمر ما صار ولا يصير ، وقد نفاه نفياً قاطعاً ، والحقيقة أن مسألة يوسف ما يمكن تصير ولا يتكلم بها سياسي ولا مهبول ، لأن هذي مسألة لا تهمنا ، لأن مسلكنا وموقفنا معروف لدى الحكومة البريطانية ، ولكن الذي يهمنا أمرين ، الأول تمادي الناس في هذه المواد ، وهي قال ابن سعود وقال وزراء ابن سعود ، والثاني كدر حكومة بريطانيا من ذلك ، فنحن نقول أن الأمر الذي يهمنا هو الأمر الذي ما عندهم به ولا يصدقونه ، بل يميزونه بموجب المقدمات التي عندهم من طرفنا في جميع الأمور ، أما الأمر الذي يهمني فهو الأمر الذي يحصل معهم فيه شك واشكال ، وهذا مثل ما عرفناهم ما متكلم بهذا الكلام إلا ثلاثة رجال ، إما شخص عدو للشخص الذي تكلم فيه ، وأما الثاني فهو الذي يبغي ينتصر باسمنا في مقاصده الذي هم يخبرون سواء فلسطيني أو سوري أو غيره ، الثالث فهو من الأذناب الذين يخبرونهم ، وهؤلاء هذه حالتهم من أول الزمان إلى آخره .

ونحن نقترح : أولاً — إذا كان الأمر ما يهمهم وأنهم عارفين الغاية فالحمدلله ،

ونحن نعتبره كلام أوباش الناس ، ومثل ما قيل نبح الكلب ما يضر السماء ، ولكن الذي يهمنا الأمر الذي يهمهم هم ويستاؤون منه ونرجوهم إذا كان مثل هذه المسألة أنهم يتحققون حتى يقفون على الحقيقة ، فإذا كان الكلام منشور في الجرائد فيرد على الجرائد بما يستحق ، فإن كان الأمر شفاهي فيتحقق منه ونخبر بالحقيقة حتى نقيم الحجة على الذي عندنا في نفي والا اثبات ، والا تقوم الحجة على الذي نقل لهم ، هذا الذي عندنا وهو الذي يريحنا ويريحهم من الاشكالات فيما بعد ، واليوم هنا ثلاث مسائل واقعة العداوة بين الأشخاص موجودة من وجوه كثيرة ، وأقول لهم بالصراحة أنه بعد الحج هذه السنة موجب اجتهاد يوسف وفؤاد على عدم الاجتماعات والمناشير وغيرها بموجب أمرنا عليهم فأغلب فلسطين وسورية صاروا أعداء لهم حتى أنهم وصوا لي أنا بنفسي بأن هذه خيانة منهم ، الثاني أن هؤلاء المذكورين لما آيسوا منا وعرفناهم بعدم التظاهر وانا على مجرانا الأول معهم فلا بد ما يزورون بشيء مثل أمور ما تدخل العقل ، فالمذكور في كلام يوسف وغيرها من الأمور التي ما تدخل العقل الثاني الذي فيهم ريح من السابق يحركون بالأمور علينا بالأكاذيب والاشكالات يريدون الشقاق بيننا وبين حكومة بريطانيا .

عبد العزيز



رسالة إلى الرئيس روزفلت

في الخامس والعشرين من ربيع الثاني ١٣٦٢ هـ (٣٠ ابريل ١٩٤٣ م) بعث جلالة الملك عبد العزيز الى الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت رسالة أخرى يعيد فيها التنبيه إلى المؤامرات التي تحاك ضد عروبة فلسطين وشعبها بانتهاز فرصة انشغال العالم بالحرب العالمية الثانية ، ذاكراً أن نجاح المؤامرات الصهيونية معناه أن تصبح فلسطين مقراً لفتن دائمة ، وهو ما أثبتته — وتثبته — الأحداث التي وقعت وتقع ، فيما بعد :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية ..

إلى فخامة الرئيس فرانكلين روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية ..

يا صاحب الفخامة :

في هذا المعترك العالمي العظيم الذي قامت فيه الأمم تهدر دماءها وتبذل ثرواتها دفاعاً عن حرياتها واستقلالها .

* شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

في هذا المعترك الذي أعلنت فيه المبادىء السامية التي يكافح من أجلها الحلفاء في ميثاق الاطلنطيك ..

في هذا الصراع الذي أهاب فيه زعماء كل بلد بشعوبهم وحلفائهم وأصدقائهم أن يكونوا عوناً لهم في النزاع الحياتي ..

راعني وراع المسلمين والعرب ، ما شاع عن انتهاز فئة من اليهود الصهيونيين هذه الأزمة الخانقة ، وقيامهم بدعاية واسعة النطاق أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأمريكي من جهة ، والضغط على دول الحلفاء في موقفهم الحرج من جهة ثانية ، ليحملوا بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادىء الحق والعدل والانصاف التي أعلنوها وقاتلوا من أجلها ، وهي حريات الشعوب واستقلالها ، يريدون بعملهم هذا أن يحملوا الحلفاء على مساعدتهم في القضاء على الشعب العربي الآمن المطمئن في فلسطين من آلاف السنين ، يريدون إخراج هذا الشعب الكريم من موطنه ، وأن يحل اليهود المشردون من كل الآفاق في هذا الوطن الإسلامي العربي المقدس .

وأي ظلم فادح فاضح — لا قدر الله — أن يكون من نتائج هذا الصراع العالمي أن يأتي الحلفاء في آخره ليكللوا ظفرهم المقبل بهذا الجور ، من إخراج الشعب العربي من موطنه في فلسطين ، وأن ينزلوا مكانه شذاذ الآفاق من اليهود ، الذين لا تربطهم بهذا الوطن أية رابطة غير دعوى خيالية لا أصل لها في نظر الحق والعدل ، إلا ما يحيكونه بوجوه مملوءة بالخداع والغش ، منتهزين بذلك الفرصة الحرجة للحلفاء ومنتهزين فرصة جهل الشعب الأمريكي بحقيقة قضية العرب عامة وقضيتهم في فلسطين خاصة .

لقد سبق أن كتبت لفخامتكم بتاريخ ٧ شوال ١٣٥٧ هـ (الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٣٨ م) كتاباً أوضحت فيه حقيقة الأمر بين العرب واليهود في فلسطين ، ولا بد أن فخامتكم إذا رجعتم إلى ذلك الكتاب ، ستجدون فيه أنه لا يوجد أي حق لليهود في مطالبتهم بفلسطين ، وأن كل ما يطلبونه فيها ليس إلا اعتداء وعدواناً لم يسجل التاريخ له مثيلاً في تاريخ البشرية ، ففلسطين عربية منذ التاريخ الأقدم ، وموقعها في وسط

البلاد العربية لم يسكنها اليهود إلا حقبة من الزمن كان أكثر تاريخهم فيها مملوءاً بالمجازر والمآسي ، ثم أجلوا عنها وجلوا منها منذ حقب من الزمن ، هؤلاء القوم يراد اليوم أن يعيدوا سيرتهم الأولى فيعتدى بذلك على الأمنين المطمئنين .

تكاد السموات يتفطرن ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال ، من كل ما يدعيه اليهود في فلسطين دينا ودنيا .

وكنت — بعد كتابي المشار إليه لفخامتكم — أعتقد ، ولا زلت أعتقد ، بأن حق العرب في فلسطين أصبح واضحاً لفخامتكم ، لأني لم ألاحظ في جوابكم لي بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٩ أن فخامتكم لاحظتم أية ملاحظة على الحقائق التي ذكرتها في ذلك الكتاب . وكنت أرغب ألا أشغل فخامتكم ورجال دولتكم في هذا الظرف العصيب بهذه القضية ولكن ما تواترت به الأنباء عن عدم تورع هذه الفئة من الصهيونيين في إثارة هذه القضية الظالمة الخاطئة ، هو الذي جعلني أذكر فخامتكم بحقوق المسلمين والعرب في ذلك البلد المقدس ، لتعملوا على منع هذا الظلم ليكون بياننا لفخامتكم مساعداً على إيضاح حق العرب في فلسطين للشعب الأميركي بأسره ، ليعلم الشعب الأميركي الذي يراد تضليله من طرف الصهيونية اليهودية — بما لها من وسائل الدعاية الواسعة — الحقيقة الواقعة ، فيعمل على نصرة العرب المظلومين ، ويكلل جهاده الحاضر بإقامة قسطاس الحق والعدل في سائر المواطن من العالم .

اننا لو تركنا العداوة الدينية القائمة بين المسلمين واليهود — من أول نشأة الإسلام بأسباب ما كاده اليهود للإسلام والمسلمين ونبيهم من أول يوم — لو تركنا ذلك جانباً ، ونظرنا إلى قضية اليهود من الوجهة الإنسانية البحتة ، لوجدنا الأمر كما ذكرته لفخامتكم في كتابي السابق من أن فلسطين باعتراف سائر من عرف فلسطين من أبناء البشر ، لا تستطيع أن تحل قضية اليهود العالمية ، ولو فرضنا أن أحكام الظلم طبقت على فلسطين بكل معانيها ، بمعنى أنه لو فرضنا أنه قتل أبناء فلسطين العرب عن بكرة أبيهم ، رجالا ونساء وأطفالا ، وأخذت كل أراضيهم وسلمت كلها لليهود ، فإن ذلك لا يمكن أن يحل

« المشكلة اليهودية » ولا يمكن أن يؤمن أرضاً كافية يسكنها اليهود ، فلماذا يراد القيام بهذا الظلم الفذ في تاريخ البشرية بدون وصول إلى نتيجة ترضي الساعين في هذا القتل أنفسهم ونعني بهم اليهود ! !..

لقد ذكرت لفخامتكم في كتابي السابق ، أنه إذا نظر إلى الموضوع من وجهته الإنسانية فإن فلسطين ، البلد الصغير ، قد زج فيها من اليهود — إلى ما قبل الحرب الحاضرة — ما يقرب من أربعمائة ألف ، فصارت نسبتهم فيها ، بعدما كانت في آخر الحرب العامة الماضية سبعة في المائة ، صارت قبل الحرب العامة الحاضرة تسعة وعشرين في المائة ، وهذه الزيادة لا تزال مستمرة ولا ندري إلى أي حد ستنتهي ، وأصبح ما يملكونه إلى ما قبل الحرب العامة الحاضرة مليوناً وثلاثمائة واثنين وثلاثين دونماً من أصل سبعة ملايين دونم وهو كل ما هو قابل للزراعة في فلسطين جميعها .

إننا لا نريد محو اليهود ، ولا نطالب بذلك ، ولكننا نطالب بألا يمحى العرب من أرض فلسطين من أجل اسكان اليهود فيها ، ان أرض العالم لن تضيق على اليهود ، فإذا تحمل كل بلد من بلدان الحلفاء الآن في الوقت الحاضر عشر ما تحملته فلسطين أمكن حل قضية اليهود ، وأمكن حل قضية إسكانهم ، وكل ما نرجوه في هذا الموقف الحاضر هو مساعدة فخامتكم لإيقاف سيل هذه الهجرة إيقافاً تاماً ، بايجاد أماكن لليهود غير فلسطين يأوون إليها ، ومنع بيع الأراضي لليهود في فلسطين منعاً باتاً ، ثم ينظر فيما بعد بين العرب والحلفاء لتأمين حياة من يمكن أن تتحمله فلسطين من اليهود المقيمين فيها الآن .

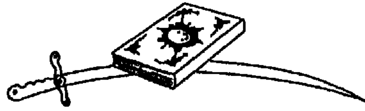
إني أكتب هذا الرجاء إلى فخامتكم وأنا على يقين بأنكم ستقبلون هذا الرجاء من صديق يشعر بتقديركم للصداقة ، كما يشعر بتقديركم للحق والعدل والانصاف ، وكما أشعر بأن الشعب الأمريكي من أقصى أمانيه أن يخرج من هذا المعترك ظافراً بنصر المبادىء التي يحارب من أجلها ، وهي حرية الشعوب واعطاء كل شعب حقه ، لأنه — لا سمح الله — لو أعطي اليهود بغيتهم في فلسطين لظلت فلسطين مقراً لفتن دائمة — كما حصل في الماضي — تسبب المتاعب للحلفاء عامة ولحكومة بريطانيا خاصة ، واليهود ، بما أوتوا من قوة في المال والعلم ، قادرون على إيقاع الشقاق بين العرب والحلفاء في كل

وقت ، كما كانوا سبباً لكثير من المشاكل التي وقعت من قبل . وكل ما نحرص عليه هو أن يسود العدل والحق سائر الحلول التي ستحل بها قضايا الشعوب والأمم بعد هذه الحرب ، وأن تكون علاقات العرب على الدوام مع الحلفاء على أحسن حال وأقواه وأمتنه .

وفي الختام أرجو أن تتقبلوا فائق تحياتي ..

صديقكم
عبد العزيز

حرر في مخيمنا بروضة خريم في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين بعد الثلاثمائة والألف ، الموافق لليوم الثلاثين من شهر ابريل سنة ثلاث وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادية .



رسالة إلى الرئيس روزفلت

بعد أن استقبل جلالته مندوب الرئيس الأمريكي روزفلت ، وهو الكولونيل هوسكنز ، في رجب ١٣٦٢ هـ (يوليو ١٩٤٣ م) وعرض له أفكاره وموقفه حول القضية الفلسطينية ، بعث جلالته إلى الرئيس روزفلت بالرسالة التالية :



عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية .

إلى صاحب الفخامة الرئيس فرانكلين روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية .

يا صاحب الفخامة ..

تلقيت ببالغ السرور كتاب فخامتكم الصادر عن البيت الأبيض بتاريخ ٧ يوليو

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

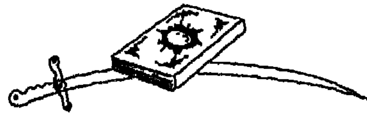
١٩٤٣ الذي حمله إلي مندوب فخامتكم اللفتننت كولونيل هارولد هوسكنز ، وقد كان من دواعي اغتباطي انني اجتمعت بالمندوب المشار إليه ، واطلعني على آراء فخامتكم الخاصة ببعض الشئون والمسائل ذات المصلحة المشتركة ، وبحثت معه في هذه المواضيع على ضوء المصالح المذكورة وهو سينقل بدوره ، ولا شك ، لفخامتكم آرائي وأفكاري .

هذا ، وقد تلقيت بالحبور تحيات فخامتكم التي حملها إلي المندوب المشار إليه والذي قام بما عهد إليه من المهمة بما تقتضيه فطنته ولباقته اللامعة ، واني اغتنم فرصة عودته إلى الولايات المتحدة فأبعث لفخامتكم بشكري الخالص على نبل غايتكم بانتداب سعادته مما دل على متانة الصداقة التي تربط بين بلدينا .

كما أبعث بتحياتي الخالصة وتحيات حكومتي وشعبي وتمنياتنا الطيبة لفخامتكم وللشعب الأمريكي الكريم .

صديقكـــم

عبد العزيز



رسالة إلى الرئيس ترومان

في شهر أكتوبر ١٩٤٦م ، نشر في واشنطن كتاب كان قد بعث به الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى الحكومة البريطانية ، يؤيد فيه تقرير اللجنة البريطانية ـــ الأمريكية ويدعوها لتنفيذه مع ما فيه من تجاوز على الحقوق العربية في فلسطين ، فبعث إليه جلالته الرسالة التالية :

يا صاحب الفخامة :

إن الصداقة التي تربط بلادي بالولايات المتحدة ، والصداقة التي تأسست بيني وبين الرئيس الراحل روزفلت ، والصداقة التي تجددت بيني وبين فخامتكم ، تجعلني شديد الحرص على المحافظة على هذه الصداقة وتغذيتها والعمل على تقويتها بكل الوسائل الممكنة ، ولذلك تجدونني فخامتكم ألح وأكرر في كل مناسبة أشعر فيها بما يخل بصداقة الولايات المتحدة مع بلادي ومع سائر البلاد العربية لكي أزيل ما يمكن أن يعرقل هذا الصفاء .

• تاريخ الدولة السعودية ـــ أمين سعيد .

ولقد كتبت للراحل العظيم ، ولفخامتكم ، عن حقيقة الموقف في فلسطين والحق الطبيعي للعرب فيها ، وان ذلك يرجع إلى آلاف السنين وان اليهود ليسوا إلا فرقة ظالمة باغية معتدية ، اعتدت في أول الأمر باسم الانسانية ، ثم أخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان ، مما ليس بخاف على فخامتكم وعلى شعب الولايات المتحدة ، أضف الى ذلك أطماعهم التي بيتوها ليس لفلسطين وحدها بل لسائر البلاد العربية المجاورة ومنها أماكن في بلادنا المقدسة .

لقد دهشت للإذاعات الأخيرة التي نسبت تصريحاً لفخامتكم بدعوى تأييد اليهود في فلسطين ، وتأييد هجرتهم اليها بما يؤثر على الوضعية الحاضرة خلافاً للتعهدات السابقة .

ولقد زاد في دهشتي أن التصريح الذي نسب لفخامتكم أخيراً يتناقض مع البيان الذي طلبت مفوضية الولايات المتحدة الأمريكية في جدة من وزارة خارجيتنا أن ينشر في جريدة «أم القرى» باسم بيان أدلى به البيت الأبيض بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٤٦ . وذلك البيان صريح من أن حكومة الولايات المتحدة لم تتقيد بأية فكرة من جانبها لحل مشكلة فلسطين ، وأظهرتم أملكم بحلها بواسطة المحادثات بين الحكومة البريطانية وبين وزراء خارجية الدول العربية وبين الحكومة البريطانية والفريق الثالث ، وأظهرتم فخامتكم رغبتكم في إيجاد تسهيلات في الولايات المتحدة لإيواء المشردين وفي جملتهم اليهود .

ولذلك كانت دهشتي عظيمة حين اطلاعي على البيان الأخير الذي نسب إلى فخامتكم ، مما جعلني أشك بصحة نسبته إليكم لأنه يتناقض مع وعود حكومة الولايات المتحدة والتصريح الذي صدر في ١٦ أغسطس ١٩٤٦ من البيت الأبيض .

وإني لعلى يقين بأن شعب الولايات المتحدة الذي بذل دمه وماله في مقاومة العدوان الغاشم لا يمكن أن يسمح بهذا العدوان الصهيوني على بلد عربي صديق لم يقترف ذنباً غير إيمانه في مبادىء العدل والانصاف التي قاتلت من أجلها الأمم المتحدة . وكان من

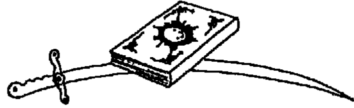
اركانها بلاد الولايات المتحدة ، وكان لفخامتكم بعد سلفكم العظيم المجهود العظيم في هذا السبيل .

ورغبة مني في المحافظة على صداقة العرب مع الولايات المتحدة أوضحت لفخامتكم بهذا البيان ، الظلم الذي يمكن أن يحيق بالعرب إذا بذلت أي مساعدات لهذا العدوان الصهيوني ، واني على يقين بأن فخامتكم ومن ورائكم شعب الولايات المتحدة لا يمكن أن يقبل أو يدعو للحق والعدل والإنصاف ، ويحارب من أجله ليقره في سائر أنحاء العالم ، ويمنع هذا الحق والعدل عن العرب في بلادهم فلسطين التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم منذ العصور القديمة .

واقبلوا تحياتنا

٢٣ ذي القعدة ١٣٦٥ هـ **عبد العزيز**

١٨ أكتوبر ١٩٤٦ م .





« جلالة الملك عبد العزيز وخلفه بعض أنجاله »



مشهدان لجلالة الملك عبد العزيز وهو
يؤدي «العرضة» وسط رجاله ..

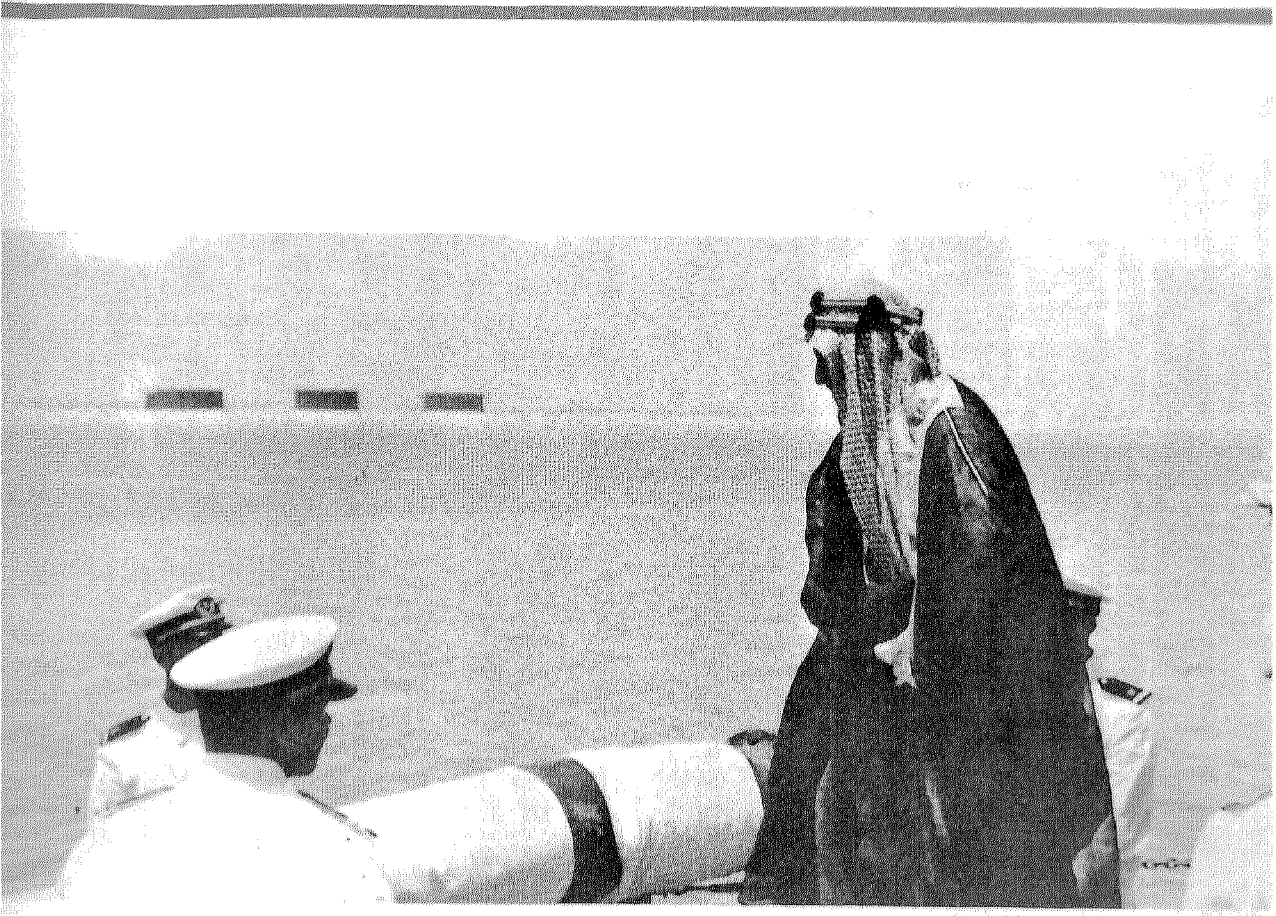












نرى على هاتين الصفحتين ثلاثة مشاهد تمثل زيارة جلالة الملك عبد العزيز لإحدى السفن الراسية بميناء رأس تنورة .

















في أعقاب الحرب العالمية الثانية التقى جلالة الملك عبد العزيز أكثر من مرة برئيس الوزارة البريطانية الأسبق ونستون تشرشل وكانت قضية فلسطين هو الموضوع الوحيد الذي أثاره جلالته خلال لقائه بتشرشل محذراً من النتائج الخطيرة الناجمة عن المساعي البريطانية لإنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وعلى هاتين الصفحتين ثلاثة مشاهد من تلك اللقاءات .





• جلالة الملك عبد العزيز في حفل عام •



القسم الرابع

مذكرات

مذكرة إلى الوزير المفوض في العراق

إن تاريخ النضال الوطني في مختلف البلاد العربية يحتفظ لجلالة الملك عبد العزيز بصفحات مشرقة من الاسهام الجدي الفعال فيه ، استناداً إلى ما لدى جلالته من نفوذ دولي وكلمة مسموعة في المجالات العالمية .

وفي المذكرة التي بعث بها جلالته إلى وزيره المفوض في العراق برقم ٧/٥/٥ — وتاريخ ١٣٥٨/٢/٤هـ (١٩٣٩/٣/٢٧م) ، تبدو لنا النظرة العميقة والشاملة التي كان ينظر بها جلالته إلى مختلف القضايا العربية ، والوعي الكامل لحقائق الأحداث التي كانت تعصف بالمنطقة ، والرأي السديد — المنطلق من أصول اسلامية وعربية صادقة — لمواجهة تلك الأحداث بتضامن عربي ينتزع للعرب حقوقهم في الاستقلال والحرية .

وإذ اعتاد عبد العزيز أن يحترم عهوده ومواثيقه فقد بادر إلى إرسال هذه المذكرة إلى وزيره المفوض في العراق للتنسيق بين سياسة البلدين بموجب أحكام الحلف المعقود بينهما ، رغم ما يتبين من سطور المذكرة من عدم قناعته باستعداد رئيس الوزارة العراقية — آنذاك — لتنفيذ بنود الحلف بصدق واخلاص :

حين وصول كتابنا هذا ، اطلع رئيس الوزارة العراقية ووزير خارجيتها السيد نوري السعيد على ما يأتي :

سبق أن سألنا الحكومة العراقية عن رأيها في الموقف الحاضر من قضية فلسطين —

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

بعد فشل المؤتمر — وعن قضية سورية بعد موقف الفرنسيين الأخير ، ولم يردنا منهم رأي بات لنعلم منه الخطة التي ينبغي اتباعها .

ونظراً لأن الموقف حرج والأمر مهم ، وعلى الأخص بالنسبة للظروف الدولية الحاضرة ، فإن المصلحة العربية العامة والأخطار التي تستهدف لها الأمة العربية في الوقت الحاضر هي مقدمة في نظرنا على كل اعتبار ، كما نعتقد في نوري باشا واخوانه أنهم يقدمون هذا الاعتبار على أي اعتبار آخر في الوقت الحاضر.

انه وان كانت معاهدة الحلف تقضي علينا — نحن والعراق — ألا يتخذ أحدنا سياسة في أي بلد من البلدان العربية بغير التشاور مع حليفه ، وانه وان كان العراق كثيراً ما ينحرف عن هذه الجادة — بغير سابق حديث أو تفاهم — فإننا نتغاضى عن كثير في كثير من المواقف ، محبة في جمع الشمل ، ورغبة في التباعد عن كل ما قد يفسر في الخارج بوجود خلاف بيننا وبين العراق .

الموقف الحاضر ليس موقف أطماع للعراق في ضم سورية وفلسطين إليها ، كما أنه ليس هذا هو الوقت الذي يجوز فيه أن نفكر في مثل هذه الأطماع لأنفسنا ، ونحن — كما تعلمون — نحب أن نتباعد على الدوام عن مثل هذه الأطماع ، لا ضعفاً في عزائمنا ولا جبناً فينا عن تقحم مشاق الأمور لإدراك أسمى الغايات — فقد كانت المغامرات بعون الله وتوفيقه من أسباب انتصاراتنا — وربنا الذي عودنا الجميل من قبل هو الذي نتوكل عليه في سائر الأمور ، ولا نبالي بعد ذلك بما قد يكون .

ونرى ان كل هذا في غير وقته ولا محله ، وان الخطر المداهم لا يجيز بأي حال من الأحوال مثل هذا التسابق ، فلسطين مهددة بالإبادة من اليهود ، وسورية مهددة بخطر الافرنسيين والأتراك ، كما أن العراق مهدد بخطر الترك والعجم .

إن هذا الموقف عندما نتصوره يقض مضاجعنا ويحرمنا لذيذ الكرى ، ونحن إذا لم نلتفت للأمر من الآن ، ونتفق اتفاقاً جدياً لاتخاذ خطة مشتركة ، نحن والعراق وسورية وفلسطين ، فإن الخطر محيق بالجميع .

ان الخطر الذي نتصوره ، نحن آخر من تصيبه مرارته ، لأننا وراء الجميع ، ولكن ما نحمله في قلوبنا من غيرة إسلامية وعربية ، يجعلنا نحرص على البلاد الإسلامية والعربية كما نحرص على بلادنا .

وغير خاف على حكومة العراق ، بل على كل عربي عاقل ، أن علينا أن نتفق على سياسة حازمة لكبح جماح الشر الحاضر والسير بحزم وجد لإحلال السلام في البلاد العربية وللوصول الى نتيجة تزيل النزاع الحاضر وتحفظ لسورية وفلسطين حقوقهما .

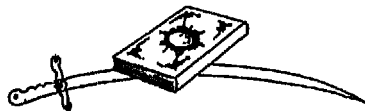
فإذا وافقت الحكومة العراقية على هذه الخطة فليخبرونا بما يرونه للتقدم في هذا الأمر بشكل يؤمن الغاية المطلوبة .

ونحن نخبرهم الآن أنه أثناء مرور الابن فيصل في باريس ، قابل وزير الخارجية الفرنسية وتكلم معه طويلاً في لزوم حل القضية مع سورية ، وأبان له المخاطر التي تستهدف إليها فرنسا وبريطانيا في الخطط التي يسيران عليها في سورية وفلسطين وأقنعه بلزوم الاتفاق مع سورية ، ووجوب ابرام المعاهدة السورية ، وقد كان «بونيه» مقتنعاً بكل ما قاله الابن فيصل ، ووعد بإنجاز الأمر بعد رجوع المندوب السامي ، وحيث أن الابن فيصل لم يصل بعد من رحلته لنعلم منه آخر ما تم بينه وبين الافرنسيين ، فعند عودته سنعلم منه كل ما كان ، ونتراجع مع العراق في ذلك إذا كانت الحكومة العراقية توافق على اقتراحنا المشار إليه .

هذا ما نرى ان تطلع عليه نوري باشا ، وأن تخبرنا سريعاً عن الخطة التي سيقررون اتخاذها في هذا الشأن .

يكون معلوم والسلام .

عبد العزيز



مذكرة إلى القنصل السعودي في دمشق

في الرابع والعشرين من ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ (٥ يونيو ١٩٣٩م) بعث جلالة الملك عبد العزيز إلى قنصله في دمشق مذكرة برقم ٥/٥/٥/ صادرة عن الديوان الملكي بالرياض وفيها يطلب إليه مباحثة زعماء سورية في الخطة المثلى التي يرونها لتخليص بلادهم من محنة الاستعمار شارحاً فيها الاتصالات التي قام بها وزير الخارجية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز مع وزير خارجية فرنسا المسيو جورج بونيه .

ومن هذه المذكرة نستطيع أن نلمس مدى ما كان جلالته يبديه من اهتمام وحرص على سلامة الأقطار العربية ورغبة في تقديم العون لها وقد أشار جلالته في مذكرته إلى الزعماء السوريين بكلمة « الجماعة » وهي كلمة تدل على الألفة والمودة التي كانت تربط بين الرجل الكبير والرجالات الوطنيين في مختلف أنحاء العالم العربي :



الجماعة عندكم بما يأتي :

إننا نأسف لما وصل إليه الموقف في سورية ، ونسأل الله أن يأخذ بيد الجميع لما فيه خلاص سورية وسائر البلاد العربية من محنتها الحاضرة .

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

انه وان كانت التطورات التي حدثت في سورية لم تعلم حقيقة أسبابها ، ولكن ذلك لم يمنعنا من بذل ما نستطيع من النفوذ للتأثير في الحكومة الافرنسية في خطة مسالمة مع سورية ، وأن تكون مع سورية على اتفاق بعد هذا الخصام الذي يسيء لسمعة فرنسة ويساعد أعداءها ولا يفيدها شيئاً .

وقد حدثنا في هذا الشأن وزير فرنسا المفوض كلاماً طويلاً يوم قابلنا في طريقنا إلى الرياض مع قدور بن غبريط ، وقد رفع ما ذكرناه له إلى الحكومة الافرنسية .

وعند مرور الابن فيصل بباريس ، قابل المسيو جورج بونيه وزير الخارجية الافرنسية وأوضح له أن الموقف الدولي العام وتأثيره في الشرق وتعرض فرنسا وانجلترا وبلاد العرب لأحداث جسيمة تقضي على الجميع بالتعاون والتضافر لرد الخطر المحدق بالجميع . ونظراً للصداقة التي تربط العرب بالدول الديمقراطية ، فإن العرب يرون من مصلحتهم ومصلحة فرنسا وانجلترا أن يكونوا على وفاق ووئام ومن الضروري إزالة أسباب الشكوى بين العرب وفرنسا وانجلترا في كل من سورية وفلسطين ، وانه إذا كان مؤتمر لندن قد فشل ، فإنه لا يزال هناك أمل في الاتفاق مع الانجليز ، وحل قضية سورية مع فرنسا أسهل من حل قضية فلسطين ، لأنه لا يوجد في قضية سورية سوى عنصرين فرنسا والعرب ، وهناك عنصر ثالث هو اليهود .

وأنه من المعلوم أن العرب يرغبون كل الرغبة أن يكونوا إلى جانب فرنسة وانجلترا إذا ضمنت حقوقهم ، وان الحكومات العربية لا تستطيع أن تمنع شعوبها من التأثر بالحالة الخارجية ، نظراً للدعايات التي ينشرها أعداء فرنسا وانجلترا لإثارة المشكلات ، وأنه ما دام أن فرنسة ستضمن لها مصالحها فلماذا لا تفسح المجال للسوريين للعمل حسبما تقضي به مصلحة الحكومتين ؟.. ولماذا لا تتخذ فرنسة السوريين أصدقاء لها يعاضدونها ويمدونها بقواهم عوضاً عن أن تضطر فرنسة لوضع جيش الفرنسي في سورية لحماية مصالح فرنسة في الوقت الذي يمكنها فيه أن تستعيض عن ذلك الجيش بصداقة سورية التي تضمن مصالح فرنسة ومصالح سورية معاً ؟..

وانا واثقون بأن العرب لا يكرهون فرنسة ، ولا يريدون احراجها ، وهم مستعدون لضمان مصالحها ، وفي نفس الوقت يحبون أن يعيشوا أحرارا في بلادهم ، واننا بصفتنا أصدقاء نعتقد أن من مصلحة فرنسة ومصلحة سورية والعرب أن تقوم فرنسة باتخاذ اجراءات سريعة لإصلاح الحالة في سورية فوراً وبدون تأخير ، وأنه ليس للحكومة العربية السعودية غاية خاصة أو مقصد شخصي ، ولكن ذلك رغبة في دفع الأخطار المشتركة والتعاون على ما فيه مصلحة الجميع .

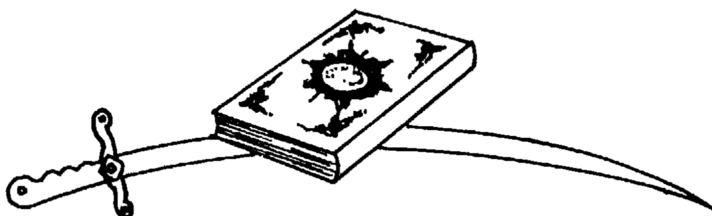
وقد كان «بونيه» مصغياً كل الاصغاء ، وأظهر اقتناعه التام بما ذكر له الابن فيصل ، وسأل عن الطريقة التي يراها للاصلاح فقال فيصل : هي إبرام المعاهدة ، وأن الوزارة الافرنسية في الوقت الحاضر تملك صلاحية أكثر مما كانت تملكه من قبل بالنسبة للظروف الحاضرة ، فأبدى «بونيه» أن البرلمان السوري لم يقر المعاهدة ، فأجابه أن المهم أن تقر فرنسة المعاهدة وبعد ذلك يمكن مخاطبة السوريين في الأمر ، ولم يشأ الابن فيصل أن يدخل في تفاصيل مع الوزير لأن ذلك لا يفيد ، وقد وعد «بونيه» أنه سيحل القضية بشكل مرض بعد وصول المندوب السامي الى فرنسة .

هذه خلاصة ما كان بين الابن فيصل والحكومة الافرنسية ، ونعتقد أن فيصل اطلع شكري القوتلي على تفاصيل ما كان ، أحببنا أن يطلع عليه الجماعة ، ونحب أن يكون هذا سرا مكتوماً عندهم ولا نحب إذاعته لأن الغرض هو العمل الجدي والتعاون عليه ، ولا يهمنا الظواهر من هذه الأمور ، لأن هذا ليس وقتها ، بل الوقت حرج ودقيق وخطر يوجب أن نترك المظاهر جانباً ونسعى متعاضدين للوصول إلى المطلوب .

إن هذا الموقف هو الذي دعانا لاعمال الفكر ومصارحة اخواننا وهم — ولا شك — يدركون ما يقضي به الموقف من وجوب العمل بحزم وتؤدة ، ونحن نرى — وقد كتبنا برأينا لحكومة العراق — أن نتفق مع العراق ، بموافقة اخواننا في سورية وفلسطين ، وأن نستعمل نفوذنا لدى اخواننا أهل سورية وفلسطين لحل مشكلة سورية بالتي هي أحسن وحل قضية فلسطين بشكل يحفظ فلسطين من خطر الدمار المحدق بها من اليهود وبشكل

يخرج سورية من محنتها الحاضرة وان يكون هذا التدبير بشكل هادىء وصامت ، فإذا وافق اخواننا في سورية على ذلك ، نرجو أن يخبرونا بالخطة التي يرونها مجدية في هذا السبيل لكي نسير عليها متفقين نحن واياهم والعراق .

عبد العزيز



مذكوتان إلى الحكومة البريطانية

خلال العام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م) قام جلالة الملك عبد العزيز باتصالات واسعة ، شفهية ومكتوبة ، مع الحكومة البريطانية ومندوبيها لإيضاح الحق العربي في فلسطين ، والتحذير من نتائج الاسترسال في دعم الطارئين على هذا البلد العربي .

ومن تلك الاتصالات المذكرة التالية التي تحمل تاريخ ١٩ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ (يناير ١٩٣٨ م) ، والتي استخدم فيها جلالته الأسلوب « الديبلوماسي » الرقيق الذي لا تخفى منه ، في الوقت ذاته ، لهجة التحذير والتنبيه حول تصرفات الحكومة البريطانية في فلسطين ، وما هو مطلوب منها لتهدئة الخواطر الثائرة في العالم العربي والإسلامي من أجل فلسطين :

- ١ -



في حاجة إلى أن نؤكد للحكومة البريطانية صداقتنا وسعينا في تقوية هذه الصداقة وأن السياسة التقليدية التي سرنا عليها هي التي حملتنا على تبادل الرأي مع بريطانيا الصديقة في كل ما له صلة بالصالح العربي .

إن كل ما نسعى إليه من قديم هو أن يسود السلام وتزداد الطمأنينة ويقوى التعاون

* شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

بين العرب جميعاً وبين الحكومة البريطانية التي أثبتت الحوادث صداقتها للشعب العربي وسعيها للأخذ بناصره ، والشعب العربي لم يشذ عن هذه القاعدة إلا في فلسطين ليس لأن بريطانيا لها رأي آخر في الشعب العربي ، بل لشذوذ في وضع فلسطين بسبب تكاثر العناصر الغريبة من اليهود وطغيانهم على سكان البلد الأصليين .

إن قلق العرب والمسلمين أساسه هو تصريحات اليهود المتكررة من أن غرضهم هو إنشاء مملكة يهودية في فلسطين ، وسيل الهجرة في السنوات الأخيرة جعل العرب والمسلمين يقلقون على مستقبل فلسطين كبلد عربي له قداسته الدينية ، فقد كان اليهود أقلية ضئيلة ثم صاروا إلى الثلث تقريباً اليوم ، واذا ظل باب الهجرة مفتوحاً فإنه ستصبح الأكثرية في فلسطين لليهود ، وتتحقق المخاوف التي تساور العرب في طردهم من بلادهم .

إن بريطانيا العظمى تعلم أن بعض البلاد الأوربية التي تفوق فلسطين في سعة الأرض والتقدم الاجتماعي والاقتصادي قد ضاقت ذرعاً باليهود ، فهل يلام أهل فلسطين ومجاوروهم العرب إذا رأوا سيل اليهود يطغى على سكان البلاد ويهدد مستقبلهم ؟؟

لا نرى من العدل أن نلوم بريطانيا على تصريحات زعمت من زعماء اليهود ، وبريطانيا قد برهنت في موقفها من العراق على ما هو معهود فيها من حب العدل والانصاف وما تنويه من الصداقة نحو الشعب العربي ، ولكن القلاقل والفتن المتكررة في فلسطين وما ساور الشعب العربي من المخاوف هو الذي جعلنا — كأحد أصدقاء بريطانيا القدماء — أن نلفت نظرها الى هذا الأمر .

وقبل بسط توصياتنا ، نريد أن نحيط الحكومة البريطانية علماً بأنه ما دفعنا إلى التدخل إلا صداقتنا لها وحرصنا على إيجاد جو من السلام والتعاون بين العرب وبين الحكومة البريطانية .

واننا نجمل ، فيما يلي ، الاقتراحات والتوصيات التي وعدنا بتقديمها والتي وعدت الحكومة البريطانية بالنظر إليها بعين الاعتبار :



جلالة الملك عبد العزيز يتقلد وساماً
بريطانياً رفيعاً (١٣٣٤هـ/١٩١٥م)

أولاً ـــ نقترح على الحكومة البريطانية اعلان عفو عام عن سائر «الجرائم» التي ارتكبت أثناء الاضراب والاضطرابات ، واطلاق سراح المسجونين ، وهذا ليس بكثير على حلم الحكومة البريطانية وسعة صدرها ، لأن ذلك يساعد على إيجاد جو جديد من الثقة والطمأنينة يساعد على حل جميع المشاكل .

ثانياً ـــ مسألة الهجرة اليهودية ..

إن هذه المسألة هي في الدرجة الأولى لدى أهل فلسطين ، بل لدى سائر العالم العربي والعالم الإسلامي ، وهي في الدرجة الأولى لدى كل من ينظر للقضايا القومية بعين من العدل والانصاف فإن مكاثرة شعب آمن في وطنه وبلاده بشعب غريب أجنبي له مطامع قومية في وطنه ، مما لا يستطيع شعب في العالم ، ولا حكومة من حكومات الأرض قبوله راضية به ، ولم يسبق له مثل في تاريخ الشعوب والأمم .

واليهود ـــ كما ذكرنا ـــ قد ملأوا الدنيا بدعاياتهم وغاياتهم ، وان مقصدهم تشكيل حكومة يهودية في فلسطين ، ويضمرون مطامع وراء هذه ، تشغل بال العالم العربي والإسلامي في كل بلد وقطر ، وحيث أن العدد الذي في فلسطين من اليهود أصبح وفيرا ، ولا بد قد تحقق اللجنة الملكية في هذا الأمر ، فإن كل سماح بهجرة سيجدد المخاوف ويقضي على الطمأنينة التي سعينا لتثبيتها في قلوب من يثق بنا وبنصائحنا عن عدل الحكومة البريطانية ، قد تحققنا من هذه المخاوف بصورة أكيدة مما وصلنا من الرسائل ومن المعلومات التي وصلت إلينا من الذين درسوا القضية في فلسطين بكل انصاف واعتدال ، وان رأت الحكومة البريطانية أن توقف الهجرة مدة عشر سنوات على الأقل إلى أن ترى الموقف في المستقبل ، فلعل هذا يكون أقرب إلى حل المشكلة من الجهات الأخرى .

ثالثاً ـــ ان مسألة بيع الأراضي نقترح فيها أن تسن الحكومة نظاماً لحماية الملكية الصغيرة ، كما تم في مصر ، حتى تصون أملاك الضعفاء الجهلاء من الضياع .

رابعاً ـــ أما المسألة الرابعة والتي هي في نظر أهل فلسطين مهمة ، وهي شكل

الحكومة ، فنرى ان تحل الحكومة البريطانية هذه القضية بينها وبين أهل فلسطين ونحن من جهتنا سنوصي أهل فلسطين بقدر إمكاننا واقتدارنا بالتزام السكون التام والتفاهم مع الحكومة البريطانية على هذا الأساس الذي نعتقد أنه وإن كان يهمهم فهو في الدرجة الثانية من الأهمية بالنسبة للهجرة اليهودية .

هذا ، ولنا الأمل العظيم في صديقتنا بريطانيا وصديقة العرب جميعاً أن تكون عند حسن ظن العرب بها فتحقق ما يتطلبه العدل لأهل فلسطين وتزيل ما ساور نفوسهم من الخوف على مستقبل بلادهم ومستقبلهم .

عبد العزيز

— ٢ —

وفي رجب ١٣٥٦ هـ (سبتمبر ١٩٣٨ م) أرسل جلالته إلى الحكومة البريطانية المذكرة التالية التي يلاحظ أنه عمد فيها إلى مزيد من الصراحة في لفت انتباه الحكومة البريطانية الى تواطئها مع الصهيونية ، وعدم قيامها بواجبها تجاه أهل فلسطين العرب ، كما يلاحظ أن المذكرة تضمنت مقاطع عديدة تحمل معنى الإنذار السافر الذي وجهه إلى الحكومة البريطانية مع إشارة صريحة إلى استعداده لدعم الحركات العربية الرامية الى الحفاظ على عروبة فلسطين :

١ـ لسنا في حاجة لأن نؤكد للحكومة البريطانية الصديقة رغبتنا الشديدة في أن نسير في السياسة العامة التي لها علاقة بمصالحنا المشتركة على خطة موحدة متفق عليها فيما بيننا .

وقد كانت هذه خطتنا التي سرنا وما نزال نسير عليها ، بالرغم من أن الحكومة البريطانية كانت تقف في أكثر الأحيان موقفاً سلبياً ، من حيث عدم رغبتها بالتقيد بسياسة معينة ثابتة يسار عليها في المستقبل ، غير أن الظروف الحاضرة الناشئة عن القلق الدولي والمخاوف من المستقبل المجهول ، تضطرنا إلى مفاتحة صديقتنا بكل صراحة في موضوع من المواضيع الخطيرة الذي سبق لنا معالجته معاً بروح الاعتدال والمودة والصداقة .

٢ ـــ إن الموضوع الخطير المشار إليه هو موضوع فلسطين ، وما يمكن أن يجر إليه من

تطورات ذات خطر أكيد في مستقبل الشرق الأدنى والبلاد العربية ، وقد تحققت للحكومة البريطانية — من دون شك — رغبتنا الأكيدة في المساعدة على معالجة هذه القضية بروح النصفة والاعتدال حين اشتداد الاضطرابات بفلسطين في العام الماضي ، وحين تحقيقات اللجنة الملكية وبعد ذلك إلى الآن ، وبنفس تلك الروح ، قد أبلغنا السير «ريدر بولارد» دهشتنا من تقرير اللجنة الملكية واعتبارنا له ضربة مؤلمة تصيبنا نحن خاصة فضلاً عن إصابتها لأماني العرب والمسلمين في الصميم ، وقد أبلغناه ذلك قبل أن ينشر التقرير ويعلم الأثر البالغ الذي أحدثه بين العرب في فلسطين وسائر البلاد العربية ، فلما رأينا صدى الرأي العام في فلسطين والبلاد العربية — وبالأخص في بلادنا — لم نجد بداً من لفت نظر الحكومة البريطانية الصديقة إلى الأخطار التي تنجم عن الخطأ في معالجتها والى الظروف المحيطة بها ، والتي يمكن أن تؤثر فيها وبالتالي في علاقاتنا بل علاقات العرب إجمالاً ببريطانيا .

٣ — لا يخفى أن هناك أسباباً جوهرية جداً تحملنا على الاهتمام بقضية فلسطين واستعمال كل ما في وسعنا من قوة لكي نوضح للحكومة البريطانية ما عندنا ، ونلح عليها لإيجاد حل دائم لها ، وتلك الأسباب هي :

أولاً : إن وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال أعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو الآن قسم من مملكتنا .

ثانياً : ان عدم حل قضية فلسطين على وجه مقبول قد يؤدي إلى إيجاد هوة سحيقة وبرزخ لا يمكن اجتيازه بين العرب وبريطانيا ، ولسنا في حاجة للتوسع في ذكر الأخطار التي تنجم عن ذلك مما نسعى جهدنا لعدم حصوله ولتجنب وقوعه .

ثالثاً : إن قضية فلسطين قضية إسلامية عربية ، ولا يمكن لأي بلاد عربية أو إسلامية أو لأي حاكم عربي مسلم أن يغفلها أو يهملها من دون أن يعرض نفسه للانتقاد والتخطئة .

رابعاً : وأخيراً ، ان المسئولية الأدبية العظمى التي أخذناها على عاتقنا بموافقة صديقتنا بريطانيا حين أصدرنا ، بالاشتراك مع ملوك العرب وأمرائهم ، البيانين اللذين كان لهما الأثر الفعال والمباشر في وقف الاضطرابات وتعاون العرب مع اللجنة الملكية .

خامساً : اننا على الرغم مما مر ، وبالرغم من التشاور الواقع بين الحكومات العربية لتوحيد خطة العمل في معالجة قضية فلسطين ، لم نشأ أن نزيد في الصعوبات الكثيرة التي تواجهها الحكومة البريطانية بالاحتجاج على تقرير التقسيم أو إعلان استهجاننا له وعدم موافقتنا عليه ، وإنما اكتفينا بابداء ملاحظاتنا ، وبيان رأينا لها رأساً وفيما بيننا لوثوقنا أنها تتلقى ما نوضحه لها بكل صراحة واخلاص ، وتعتبره دليلاً قوياً على وجود الرغبة الصادقة من جانبنا في اتباع خطة مشتركة من شأنها مواجهة الصعوبات وحلها على الوجه الموافق ، غير أن مضي الحكومة البريطانية في خطتها برغم ما ظهر لها من هياج الرأي العام وظهور بوادر الخطر في هذه القضية يجعلنا نتقدم ببياننا هذا راجين توثيق التعاون بيننا ، وتوحيد خطتنا نحو هدف واحد هو تأمين السلم واقراره بشكل دائم في هذا القسم من العالم .

سادساً : اننا نرى بوادر الخطر ظاهرة في التحفز والاستعداد في فلسطين وشرقي الأردن نفسها وفي البلاد العربية المجاورة ، وقد تحقق لدينا أن العرب يعتبرون هذه القضية قضية موت أو حياة ، ونخشى أن ينقلب هذا النزاع — وليس من المستبعد أن ينقلب — إلى نزاع عنصري بين العرب وبريطانيا ، وهذا أمر يجب أن نبذل جهدنا للحيلولة دونه ، ولكن قوة الرأي العام ودافع الشعور يجعل الوقوف في سبيله — فضلاً عن عدم مساعدته — أمراً في حكم المستحيل ، وهذه إحدى المشكلات التي علينا أن نواجهها إذا جد الجد .

سابعاً : فإذا أمعنت الحكومة البريطانية في كل ما ذكرناه ، نعتقد أنها ستعمل

جهدها على تغيير قرارها باجراء التقسيم ، لأننا نعتقد أن الحكومة البريطانية قد برت بوعدها بالنسبة لليهود ، بينما أن التقسيم فيه اجحاف كبير بحقوق العرب ، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ما أطلق عليه «تبادل السكان» من المنطقة اليهودية إلى المنطقة العربية إنما هو في الحقيقة اجلاء للعرب لم يجر له مثيل من قبل ، لأن المنطقة العربية ليس بها من اليهود عدد يذكر ، ووعد بلفور في أساسه لم ينص على اجلاء العرب من بلادهم ، بل العكس ، أوصى بعدم الاجحاف بحقوقهم .

وسيكون من دواعي سرورنا أن نقترح حلاً عادلاً يرضى به جميع من يهمهم الأمر ، ويحل القضية حلا نهائياً دائماً على الأسس الآتية :

أولاً — تأسيس حكومة دستورية في فلسطين يشترك بها سكان فلسطين الحاليون بنسبة عددهم في الوقت الحاضر ، على أسس يتفق عليها ، وتوضع الضمانات الكافية لحماية الأماكن المقدسة والوصول إليها للجميع وكفالة حقوق الأقليات وتوزيع العدالة وضمان مصالح بريطانيا العظمى .

ثانياً — تحديد الهجرة اليهودية بنسبة ثابتة هي النسبة الحالية بين سكان فلسطين بحيث لا يجوز زيادتها عن ذلك مهما تقلبت الأحوال .

ثالثاً — وضع تدابير معينة لانتقال الأراضي بشكل يضمن عدم تجريد العرب من أراضيهم .

إننا نأمل أن تلاقي ملاحظاتنا هذه قبولاً عند الحكومة البريطانية الصديقة ونرجو أن توافينا بآرائها في ذلك ، قبل استفحال الخطر ، وستجد منا دوماً ذلك الصديق الذي يهمه إدامة حسن التفاهم وتثبيت الصداقة بين العرب وبريطانيا مستعداً لبذل ما في وسعه لإيجاد أحسن الفرص والظروف لتفاهم دائمي وصداقة وطيدة .

عبد العزيز

مذكرة إلى اللجنة البريطانية - الأميركية

في ١٩ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ (٢٢ مارس ١٩٤٦ م) وجه جلالته مذكرة الى اللجنة البريطانية — الأمريكية المكلفة بتقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية ، ويلاحظ في هذه المذكرة الصراحة التامة التي عرض بها جلالته رأيه والتي تكلم فيها باسم مئات الملايين من العرب والمسلمين دون أدنى محاولة «للمجاملة» أو استخدام الأسلوب «الدبلوماسي» المتبع عادة في مثل هذه الأحوال.

قال جلالته في مذكرته :

١- إن كل ما لدي من معلومات وآراء في قضية فلسطين ، أبديتها للحكومة البريطانية في مذكرات وأحاديث متعددة ، كما أبديتها للحكومة الأميركية في رسائل بعثتها إلى صديقي الراحل العظيم المستر روزفلت ، وأوضحت له في اجتماعي به في مياه الاسماعيلية حقيقة ما عندي وما عند العرب والمسلمين في هذه القضية ، فما كان منها عندكم فأنتم مطلعون عليه ، وما ليس عندكم فهو موجود في ديواني ويمكنكم الاطلاع عليه .

* تاريخ الدولة السعودية ، جـ ١ — . أمين سعيد .

٢ ـــ بشأن الموقف الحاضر في فلسطين ، فقد قدمت لكم جامعة الدول العربية الآراء التي تعبر بها عن رأي حكومتي ، كما تعبر بها عن آراء سائر الحكومات العربية ، وقد أيد ذلك سائر مندوبي دول الجامعة .

٣ ـــ إن الذي يدعو للحيرة في هذا الموقف ، هو الاعتداء الصريح على حقوق العرب في بلادهم فلسطين . ذلك الحق الطبيعي الذي جاءت بريطانيا ومن ورائها أمريكا اليوم لتأييد هذا العدوان الصهيوني على بلاد العرب برغم كل الوعود الصريحة التي قطعت في شتى المناسبات .

أ ـــ أنظروا تصريح الحكومة البريطانية في يونيو ١٩١٨ م لسبعة من العرب في القاهرة عرف بتصريح السبعة .

ب ـــ أنظروا التصريح البريطاني ـــ الفرنسي الصادر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩١٨ ففيه الوعود القاطعة للعرب .

جـ ـــ انظروا الفقرة الأخيرة التي جاءت في كتاب الرئيس روزفلت بتاريخ ١٥ ابريل حيث يقول لي : « وجلالتكم تذكرون أيضاً بدون شك أنه أثناء محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أنني لن أقوم بأي عمل بصفتي رئيساً للسلطة التنفيذية في هذه الحكومة يمكن أن يضر العرب » .

وهذه كلها صدرت بعد « وعد بلفور » فضلاً عن الوعود التي كانت للعرب قبله .

٤ ـــ لقد علمت أن الصهيونيين أطلعوكم على بعض المزارع والمصانع التي أوجدوها في فلسطين ليلفتوا نظركم إلى مقدار ما يمكن أن يخدموا بها البلاد ، ويبينوا لكم أنهم عمروا البلاد التي عجز العرب عن اعمارها ، ومن الانصاف أن تنظروا للحقيقة الواقعة من الظلم الذي ليس فيه مساواة ولا عدل ، فهؤلاء الصهيونيون أخذوا تأييداً من بريطانيا وأمريكا بشكل لم يسبق مثله إزاء أية أمة أخرى ، ففتحت الحكومة البريطانية لهم سائر الطرق حتى يتمكنوا من تطبيق برنامجهم ، فجمعوا لذلك الأموال الطائلة من

البلاد التي يقيمون فيها ، فاشتروا الأراضي التي تساوي خمسة بخمسين وأخذوا ينفقون بغير حساب عليها من منابع خاصة لأغراضهم الخاصة وهي احتلال فلسطين واخراج أهلها منها ، فشردوا العرب منها وطردوهم بقوة الحكومة إذ كل قرية يشترونها يخرجون أهلها العرب ثم يمحون آثار القرية ويغيّرون اسمها ومعالمها بعد تشريد العرب ، وبذلك شغل الأهلون بفقرهم وبدفاعهم عن أنفسهم والنظر في حالتهم عن أي عمران .

لقد ملأت الحكومة البريطانية السجون والمعتقلات من العرب ، ونصبت لهم المشانق وبلغ من الشدة أن دلالة الكلاب على بيت من بيوت العرب كانت كافية لإدانة العربي ، كل ذلك وهم صامدون صابرون لنيل حقوقهم الطبيعية ، والصهيونيون يقومون بأعمال الارهاب ، بل بالأعمال الحربية ضد القوات البريطانية فلم نسمع أن أحداً قد أعدم ، بل علمنا أن القوات البريطانية عندما توجه لها أعمال الاعتداء من الصهيونيين تقابلها باطلاق الرصاص في الهواء ، والعرب ليسوا أقل من غيرهم في الأعمال الزراعية فقد مررتم بالقطر المصري ووجدتم تقدمه الزراعي ، كذلك في سورية والعراق ، وهذه بوادر التقدم في أراضينا الزراعية .

اما أن يغدق المال بغير حساب على الصهيونيين ويقومون بأعمال عمرانية لا تدر إلا الخسائر المادية ولو كلفوا بها أفراداً لما قامت وارداتهم بمصاريفها ، ويغفر لهم جميع اجرامهم ثم يعامل العرب في فلسطين بأقسى أنواع المعاملات إلى الآن ثم يقال ان الصهيونيين أهل تعمير والعرب متأخرون ، فهذا منطق معكوس ولا يقوله إلا من يريد إقامة الحجة لانفاذ المظالم .

٥ — وإذا كان منطق الأشياء يطبق على العموم ، ولا يكال الكيل بمكيالين والوزن بميزانين فالحق والانصاف أبلغ لذي عينين ، نرى رئيس الولايات المتحدة المستر ترومان المحترم يعلن — والكل يعلم ما هو تأثير المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة في هذا الصراع التاريخي — ويطلب دخول مائة ألف يهودي إلى فلسطين الضيقة باسم الإنسانية والرحمة على حساب العرب الضعفاء ، نقول يطلب دخولهم إلى تلك البلاد التي سيكون لكل أربعة وأربعين نسمة ميل واحد فيها بينما نفس المستر ترومان في الوقت ذاته لا يقبل

في بلده أمريكا الواسعة الغنية إلا دخول تسعة وثلاثين ألف نسمة بحيث يكون للرجل النازح إليها خمسة وسبعون ميلاً مربعاً .

إن القيام بعمل كهذا ، والمناداة به من طرف انصار الحق والقائمين على الظلم والاعتساف لمن دواعي الأسف الشديد ، وانها لمغالطة أمام الحق والانصاف القيام بمثل هذا العمل تغني عن التعليق والنقد ، إذ نترك لضمير الإنسانية والتاريخ القول الفصل في ذلك ، ولا يمكننا أن نسكت ونحن في معرض القول عن الأراضي الواسعة الخالية في هذه الكرة الأرضية مثل أوستراليا ونيوزيلندا والأمريكتين وغيرها من المستعمرات والممتلكات التي يمكنها أن تؤوي وتسع أضعاف أضعاف مقدار يهود العالم ، ولكن لكون مالكي هذه الأراضي أقوياء ويسندهم «حق القوة» لا يكلفون بايوائهم ، ولا يلامون — إذا كلفوا — على رفضهم لمثل هذا المطلب الإنساني الذي يعد فضيلة وطنية .

٦ أنا صديق لبريطانيا وصديق لأمريكا ، وسياستي قائمة على تحسين سياستي مع هاتين الدولتين ، بل مع سائر الدول ، وقائمة على تحسين السياسة بين العرب وهاتين الدولتين أيضاً ، ولا أريد أن تضطرني الأيام ، بالرغم عنا وبغير إرادتنا ، أن نتعادى مع بريطانيا وأمريكا لدفع هذا الضرر المميت لنا جميعاً ، وأحب أن تكونوا على يقين بأنه إذا استمرت هذه السياسة في استمرار الهجرة وبيع الأراضي ومنع العرب من حقوقهم الطبيعية والتي وعدوا بالمحافظة عليها ، فإن الحكومتين البريطانية والأميركية لا تستهدفان لنقمة العرب وحدهم فحسب ، بل انهما تستهدفان لنقمة كل من يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» من عرب وعجم وهند وصين وكل مسلم على وجه الكرة الأرضية في مشرق الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها ، وهذا لا مصلحة لأحد فيه ومنه كل الضرر على المسلمين والعرب وعلى أمريكا و بريطانيا ، والصهيونيون لا تهمهم مصلحة بريطانيا ولا أمريكا ولا العرب ولا يهمهم إلا مصلحة أنفسهم ، ولو تقوى اليهود في هذا المكان الدقيق وصارت لهم دولة - لا سمح الله - فمن السهل عليهم ان يكونوا في جانب أية قوة تعادي بريطانيا وأمريكا ، لأن الذين يقاتلون البريطانيين الذين أحسنوا إليهم وآووهم وقاموا في وجوههم أيام الحرب من السهل أن يقوموا عليهم في أحرج من هذه الأوقات .



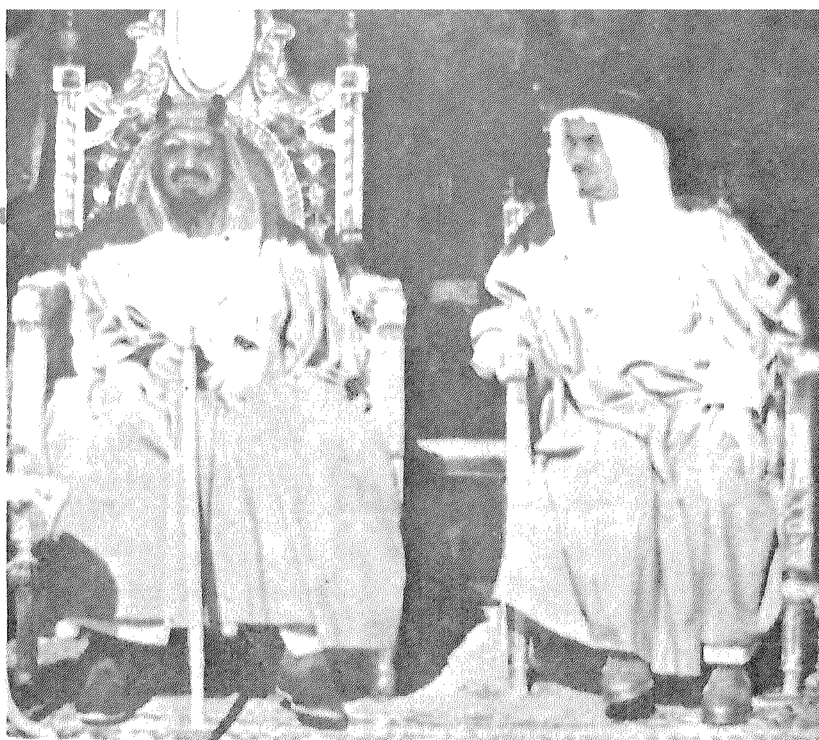
جلالة الملك عبد العزيز في حفل عام وبجانبه أحد أنجاله



على هذه الصفحة والصفحات التالية نرى مشاهد مختلفة من زيارة جلالة الملك عبد العزيز للقاهرة في عهد الملك السابق فاروق .

















نرى على هاتين الصفحتين مشهدين من لقاء جلالة الملك عبد العزيز بجلالة الملك عبدالله عاهل الأردن خلال زيارته للمملكة العربية السعودية .





على هاتين الصفحتين نرى مشهدين من اللقاء بين جلالة الملك عبد العزيز والملك السابق فاروق قرب جبل رضوى (عام ١٩٤٥ م) عند زيارة العاهل المصري للمملكة العربية السعودية .





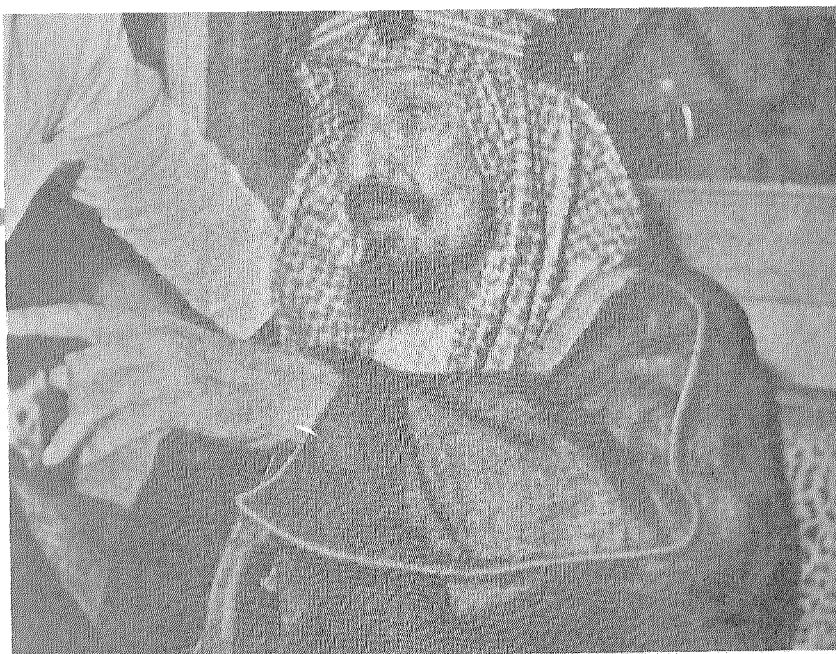




آخر مجموعة من الصور التقطت لجلالة الملك عبد العزيز نراها على هذه الصفحة والصفحات التالية خلال موسم الحج الذي رعاه جلالته قبل إنتقاله إلى رحمة الله :















القسم الخامس

بيانات ومنشورات

بلاغ عام

على أثر دخول الملك عبد العزيز الى جدة (٧ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ) أعلن جلالته إلى أهالي المنطقة الغربية البلاغ العام التالي :



عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى اخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى ..

السلام عليكم ورحمة الله ..

وبعد .. فإني أحمد الله الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، وأهنئكم وأهنىء نفسي بما من الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال به الشر ، وحقن دماء المسلمين ، وحفظ أموالهم ، وأرجو من الله أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته وأن يجعلنا من أنصار دينه ومتبعي هداه .

• شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز — الزركلي .

إخوانـــي ..

تفهمون أني بذلت جهدي ، وما تحت يدي ، في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه ، إطاعة لأمر الله ، قال جل من قائل : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين الركع السجود) ، وقال تعالى : (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) .

ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس ، أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه ، بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مرَّ الحياة وأتعابها ، ولما منَّ الله بما منّ ، من هذا الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه ، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد ، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو .

وإني أبشركم — بحول الله وقوته — أن بلد الله الحرام في اقبال وخير ، وأمن وراحة ، وانني — إن شاء الله — سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها .

لقد مضى يوم القول ، ووصلنا إلى يوم البدء في العمل ، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ، واتباع مرضاته والحث على طاعته ، فإنه من تمسك بالله كفاه ، ومن عاداه — والعياذ بالله — باء بالخيبة والخسران .

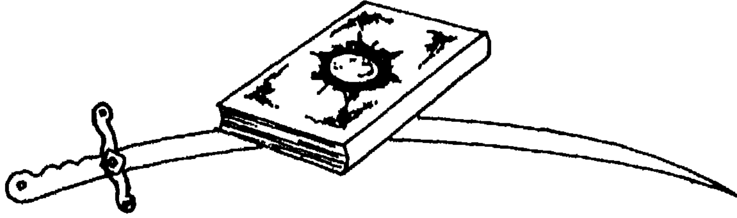
إن لكم علينا حقوقاً ولنا عليكم حقوق ، فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر ، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلا بحق الشريعة ، وحقنا عليكم المناصحة — والمسلم مرآة أخيه — فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه أو دنياه فليناصحنا فيه ، فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وان كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول ان شاء الله للجميع على السواء .

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون ، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا إلى الراحة والطمأنينة ، وإني أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها افساد الأمن في هذه الديار ، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً ، وليحذر كل إنسان ان تكون العبرة فيه لغيره .

هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر ، اني أسأل الله أن يعيننا جميعاً ويوفقنا لما فيه الخير والسداد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

تحريراً بجدة في ٨ جمادى الثانية ١٣٤٤ .



بلاغ رسمي

يعلن الديوان العالي ما يلي :

« إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة ، أن من كانت له ظلامة على كائن من كان موظفاً أو غيره ، كبيراً أو صغيراً ، ثم يخفي ظلامته ، فإنما أثمه على نفسه ، وأن من كانت له شكاية فقد وضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك ، فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان .

وينبغي أن يراعى في الشكايات ما يأتي :

١ ــ ينبغي تجنب الكذب في الشكاية ومن ادعى دعوى كاذبة جوزي بكذبه .

٢ ــ لا تقبل الشكاية المغفلة من الامضاء ومن فعل ذلك عوقب على عمله .

وليعلم الناس كافة أن باب العدل مفتوح للجميع على السواء ، والناس كلهم ــ كبيرهم وصغيرهم ــ أمامه واحد حتى يبلغ الحق مستقره والسلام » .

٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧ هـ

• أم القرى ، ٢٩/١٢/١٣٤٧ هـ (٧/٦/١٩٢٩ م) .

كتاب ملكي

على أثر وقعة «السبلة» وما تلاها من سير جلالة الملك عبد العزيز للقضاء على ذيول فتنة «الدويش» وإعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة التي عاث فيها المتمردون، عقد جلالته في «الدوادمي» اجتماعاً حضره بعض رؤساء القبائل، وفيه طلب هؤلاء من جلالته العفو عما بدر فأجابهم جلالته إلى مطلبهم، وفي نهاية الاجتماع أصدر جلالته الكتاب التالي الذي نشر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٤٨ هـ (٢١ يوليو ١٩٢٩م):



لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد..

فقد حضر عند الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، كبار عتيبة من الروقة عمر بن عبد الرحمن بن ربيعان وجمع معه من كبار عشيرته، ومن كبار برقا جهجاه بن بجاد وسلطان أبا العلا وخالد بن جامع ومناحي الهيضل ومعهم كبار برقا، وتكلم الإمام

• أم القرى، ١٤ صفر ١٣٤٨هـ/ ٢١ يوليو ١٩٢٩م.

معهم فيما يصلح لأمر دينهم ودنياهم ، وطلب من كل إنسان له مظلمة أن يبديها وانه ينصفه ولو من نفسه وأقاربه المقربين ، فأجابوا أنه لا يوجد عندهم مظلمة يشكون منها ، ثم طلب الإمام منهم أن يبينوا ما بأنفسهم مما يرونه يزيل وحشة بعض عامة عتيبة من الذين حصل منهم بعض المفاسد في السابق ، فطلبوا العفو عما فات إلى هلال صفر ١٣٤٨ هـ للحاضرين في المجلس والغائبين ، فأعطاهم الإمام على ذلك ، على شرط أن جميع النقايض المنهوبة والرقاب المقتولة عقب الأمان الذي أعطي بعد حادث السبلة تؤدى على الوجه المشروع ، وقد قبل الحاضرون بذلك وامتثلوا الأمر بالسمع والطاعة في الكره والرضى ، والتزموا القيام بما أوجب الله للراعي على الرعية وقالوا له أنه من أطاعنا فهو أخونا ونحن أخوانه ، ومن عصانا قاتلناه وعاديناه باللسان والسنان ، وقد اشترط الإمام عليهم أن على عتيبة جميعاً من روقة وبرقا أنه إذا أجرم مجرم في وسط أي فريق منهم ان كان جرمه باللسان من تشنيع على المسلمين من علماء أو على الولاية أو بالافتخار بما يعمله أهل الردة ان تناصحوه فإن تاب وأقر بخطئه فالحمد لله وذلك ما كنا نبغي ، وان أبى وأصر فتحكموا الشريعة وتنفذوا فيه ما يفتي به علماء المسلمين ، وأما قطاع الطرق من أهل السلب والنهب والقتل ، والمفتاتون بغزو أو شيء من الأمور التي لا تجيزها الشريعة وهو من حقوق الولاية أن تقوموا عليهم وتحاربوهم فإن سمعوا وأطاعوا فتدفعونه وما وصلت إليه يده ومن ساعده على ذلك للولاية لتحكم فيه الشريعة المحمدية ، فإن أبى وأصر على العصيان أن تقاتلوه بقدرتكم وتستعينوا عليه أمراء المسلمين ، فمن قام بهذا الأمر وساعدكم فقد وفى بعهده والولاية تساعده بكل ما يلزم ، ومن تخلف من المعاهدين عن ذلك فقد نكث عهده وبرئت منه ذمة المسلمين ، وليخبر الحاضر الغائب بذلك ، فمن قبل وتاب ورجع فله الأمان على ما ذكرنا ، ومن تأخر عن الحضور وأبى الاتفاق مع جماعة المسلمين وامتنع عن القدوم لولي أمره ومعاهدته ، فقد خرج من الذمة ونحن نأمركم بجهاده وقتاله ، والمقصود من هؤلاء الرؤساء وأمراء القبائل وأما العامة فمن قدم إلينا فالله يحييه ، ومن تخلف فلا لزوم لنا به .

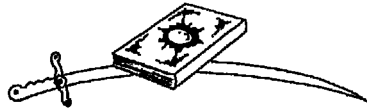
بقي أمران : الأول — أمر الجهاد ، فمن تخلف عن الجهاد بعد أمر ولي الأمر بغير عذر

شرعي فإن على المسلمين مجاهدته قبل أن يجاهدوا العدو . والأمر الثاني ـــ أنه لا يجوز لأمير أن يطلب مصروفاً لأحد من الناس لا يقوم مع الأمير بما تأمر به الولاية من جهاد وغيره . وأما أعطياتنا للضعفاء المستحقين فهذا نظره راجع إلينا وكل أمير يخالف ما في هذه الورقة فقد نكث على نفسه وخان العهد وبرئت منه الذمة ، وعلى هذا عاهد الحاضرون الإمام عبد العزيز ، وان كل إنسان لا يعاهد على هذا ولا يقوم به فالجميع يعدونه عدوا يقاتلونه ويستعينون الله عليه .

هذا ما حصل عليه الاتفاق والله المسئول المرجو الإجابة أن يصلح الراعي والرعية ويلم شملهم على كلمة التوحيد ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد العزيز

شهد بذلك : الشيخ محمد بن عبد اللطيف
والشيخ عمر بن عبد اللطيف ، وعبدالله
ابن عبد الوهاب بن زاحم



بلاغ من الديوان العالي

يعلن «الديوان العالي» البلاغ التالي :

تصل إلى جلالة الملك المعظم نصائح وشكايات مغفلة من الامضاء ، لا يعرف صاحبها أما النصائح المتعلقة بالدين فهي مقبولة سواء وقعها صاحبها أم لم يوقعها ، وأما الشكايات والنصائح المتعلقة بأمور الدنيا أو الأشخاص فإنه لا يمكن النظر إليها والتحقيق فيها إذا كانت مغفلة من الامضاء .

ويعلن الديوان عن لسان جلالته أن جلالته مستعد للنظر في كل شكاية موقع عليها بامضاء صاحبها ومستعد زيادة على ذلك أن يقابل صاحب الشكاية إذا كان لديه بيانات شفاهية لا يحب كتابتها .

وأما الشكايات المغفلة من الامضاء فلا يمكن النظر فيها ، ومتى عرف صاحبها سيكون محل اللوم الشديد .

---

* أم القرى ، ٣ صفر ١٣٤٩ هـ/ ١٩ يونيو ١٩٣٠ م .

بلاغ عام حول العملات المتداولة

في الثالث من صفر ١٣٤٩ هـ (١٩ يونيو ١٩٣٠ م) ، أصدر جلالته البلاغ العام التالي حول العملات المتداولة في البلاد :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ..

إلى كافة من يراه من أهالي الحجاز ونجد وملحقاتها سلمهم الله تعالى ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ، بارك الله فيكم ، تعلمون ما منَّ الله تعالى به علينا وعليكم من نعمة الإسلام ، وحصول الراحة والأمان ، فيجب علينا جميعاً أن نشكر ما أنعم الله به علينا ، وأن نتحرى لما يرضيه جلَّ شأنه ، من ترك استعمال المحرمات والنصح للإسلام والمسلمين ، فيما فيه صلاح لدينهم ودنياهم .

• أم القرى ، ٩ صفر ١٣٤٩ هـ .

وبموجب ما هو حاصل ، من اتصال البلاد ببعضها بعضاً ، في الأخذ والعطاء والبيع والشراء ، ولدخول جميع عمل المسكوكات بالبلاد ، اجتهدت الحكومة أن تقوم بسك عملة تربح بها البلاد وأهلها ، وتحفظ بها مصالحها الدنيوية ، وفعلاً سكت ريالاً عربياً من الفضة ، وقرشاً من النيكل ، وكل ذلك حرصاً على راحة البلاد ليكون لها عملة تستند إليها ، وبوجودها انقطعت من الحجاز وغيره عملة الأتراك السابقة وهي «المجيدي» و«الهلل» .

وان الحكومة ساعية وعازمة على تعميم عملتها في جميع بلادها ولكن الظروف لم تساعد في الحالة الحاضرة بسبب الأزمة الاقتصادية الواقعة في كل بلاد العالم .

لهذا أرجأت الحكومة ذلك إلى وقت آخر ، ولكن وقع أمر أهمها ، وإن كانت بذوره متقدمة ، وهو الربا الواقع في بعض المملكة ، وسببه أن الناس صاروا يشترون بالريال ويدفعون روبية ، ثم انه ان ما وقع في بعض المملكة وقع بالحجاز ، حيث صار غالب الناس يبيع ويشتري بريال عربي ، ويدفع ريالاً فرنسياً وبالعكس ، يشتري بالريال الفرنسي ويدفع ريالاً عربياً حسب التراضي في الاقيام ، كما انه إذا صرفت رواتب الجنود ، والغالب منهم من أهل نجد ، يريد أن يخرج شيئاً من راتبه لأهله ، ولعدم تداول الريال العربي في نجد ، وعدم وجود ذهب بأيديهم يضطرون إلى تبديل ما عندهم من الريالات العربية بريالات فرنسية ، فلما رأت الحكومة انهماك الناس في هذين الأمرين ، الأول ـــ وهو أكبرها ـــ وقوع الناس في الربا ، والثاني اضطرابهم بالعملة ، والبلاد بلاد واحدة مرتبطة بعضها ببعض ، وليست الحكومة مقتدرة في الوقت الحاضر على جمع الريالات الفرنسية واخراجها من البلاد وتوحيد عملتها فيها . ومع هذا فهي مضطرة إلى تعميم تداول عملتها في بقية بلادها ، لهذا رأت أن تعلن بذلك لجميع رعاياها حتى يكونوا مستعدين لما تأمرهم به ، وتأمر جميع أمرائها ومأموريها بالعمل فيه وتنفيذه بدون تردد ، ويكون ذلك من انسلاخ شهر صفر الآتي وأمرها هو :

ـــ إن جميع المعاملات في البيع والشراء إلا بعض ما نذكره في آخره ، تكون كلها

بالقرش الدارج ، فإذا صار البيع والشراء بالقروش الدارجة جاز لكل انسان أن يسلم كل عملة لديه ، سواء كانت ريالات عربية أو ريالات فرنسية أو روبية هندي أو جنيهات انجليزية أو ليرة عثمانية ، ما عدا أمرين :

- إما أن يكون البيع والشراء حاضراً مع المشتري قيمته من أي عملة كانت ويعقد البيع على هذه العملة ، ويكون التسليم منها على ما عقد عليه البيع .
- إما أن يكون البيع والشراء دفعه ليس نقداً ، يدا بيد ، ساعة العقد ومحله ، فلا يكون ذلك إلا بالقروش الدارجة منعاً لدخول الربا في البيع والشراء .

والأمر الثاني ، وهو البيع والشراء بالعملات والعقارات التي تكون اقيامها مؤجلة إلى مدة معلومة ، فهذه تكون بعملة معلومة ، ويكون الدفع كما صار العقد عليه من أي مسكوكات كانت .

ومن تبين أنه دفع خلاف ما كان عليه العقد ، فعلى البائع والشاري الجزاء الصارم ونقض البيع ، والقصد من ذلك كله هو السلامة من الربا وتمشية جميع مسكوكات الحكومة في جميع ممالكها ، والا يحق لأحد أن يردها أو يطلب غيرها وهي موجودة بين يديه ، فمن ردها واشترط عند البيع طلب غيرها فعليه الجزاء والنكال العظيم الذي لا بد أن تقرره الحكومة لدى أمرائها ومأموريها ، وتؤكد عليهم القيام بتنفيذه . كما أنها تؤكد على كافة المسلمين بامتثال ما ذكر وعدم مخالفته .

أما أسعار العملة بالقروش فهي كما يأتي :

- كل ريال عربي باثنين وعشرين قرشاً دارجاً .
- كل جنيه انجليزي بمائتين وعشرين قرشاً دارجاً .
- كل ليرة عثماني بمائة وتسعين قرشاً دارجاً .
- كل ريال فرنسة بأحد عشر قرشاً دارجاً .
- كل روبية هندي بخمسة عشر قرشاً دارجاً .

وقد أذعنا هذا لتكونوا على بينة من الأمر والسلام عليكم .

عبد العزيـز

منشور ملكي
حول وضع ميزانية للسلطنة

على أثر الأزمة المالية العالمية التي اجتاحت أكثر أنحاء العالم ، وحرصاً على التخفيف من آثارها بالنسبة «للسلطنة» عمد جلالة الملك عبد العزيز إلى وضع أول ميزانية في تاريخ «السلطنة» للموازنة بين الموارد والنفقات .

وإيضاحاً للإجراءات التي اتخذت بهذا الصدد أصدر جلالته المنشور التالي :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة الموظفين وكل فرد من أهالي البلاد ..

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ...

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على خير أنبيائه واستفتح بالذي هو خير ..

يعلم الجميع أن الأزمة العالمية عمت جميع نواحي المسكونة ، فاهتم لتلافيها العالم بأسره ، كل على قدر طاقته ، وقد قضى علينا الواجب أن نقوم بما يترتب علينا وعلى

* أم القرى ، ٢٩ جمادي الثانية ١٣٥٠ هـ .

حكومتنا في الحجاز ونجد وملحقاتها من تخفيف أضرار هذه الأزمة ومقاومتها ضمن الإمكان وحسب الوسائط التي تتحملها طاقة البلاد والحكومة معاً .

لذلك أمرنا نائبنا العام باعلامنا عن تفصيلات الحالة جلها ودقها ، وبيان ذلك وعرضه علينا بواسطة وكيل المالية العامة ونائب رئيس مجلس الشورى ، وقد وصلا إلى هنا قبل أيام ، وعرضا بالتفصيل الحالة المالية وقد وفق الله تعالى إلى الوصول إلى تنظيم الواردات والمصارفات وروعي في ذلك موازنة الدخل بالخرج على الوجه الأقوم بحيث بوبت وقسمت واردات الحكومة وجعل مجموعها على أربعة أقسام ، كل قسم بمقدار ما يستحق :

الأول — لرواتب الموظفين .

الثاني — للديوان .

الثالث — للاحتياط .

الرابع — للمصاريف فوق العادة (غير المقررة) .

وقد نظم بذلك تعليمات ، ووضع ترتيب لاستيفاء الواردات المذكورة وحفظها لتصرف على الأقسام المخصصة لها ، وأن تراعى النسبة المعينة بالصرف ضمن النظم والأوامر المصدقة من قبلنا ، بحيث لا يمكن أن يرجح أي إنسان على آخر بالقبض والصرف من أموال الخزينة ، وقد روعي بالتعليمات المذكورة أن يكون تسديد الرواتب والديون على وجه التساوي بين الجميع ، وصدرت الأوامر المشددة بمراعاة ذلك وبإيقاع العقوبة الشديدة على كل من يتجاوز على مخالفة تلك التعليمات والأوامر والنظم .

وستكون الموازنة إن شاء الله ، كافية لحفظ حقوق جميع الموظفين والأهالي وأصحاب المطالب على اختلاف طبقاتهم ، حيث انقصت بعض المصاريف ، وزيدت بعض الواردات ضمن نسبة معقولة جداً ، واعتمد في ذلك على دخل البلاد الأساسي الذي تسعى الحكومة بتنميته وتزيده بكل قواها المادية والمعنوية ليكون ذلك المركز الأساسي لموارد الحكومة .

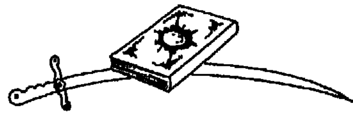
وقد نظر إلى الدخل غير الثابت أن يصرف في موضوعه كتوفير راحة الحجاج وتأمين أسفارهم واعداد الوسائط الصحية وكل ما يعود عليهم وعلى أهل البلاد بالطمأنينة والهناء ، ولأجل أن تكون مصالح جميع الأهالي سائرة ضمن الشرع الشريف والنظم المطابقة له ، فقد أمرنا نائبنا العام أن يكون هو ومجلس الوكلاء الذي يرأسه ساهرين على تنفيذ أوامرنا من حيث دوام الأمن وتوزيع العدل والإنصاف بين الأهالي من غير تفريق بين القوي والضعيف ، وتطبيق أوامرنا الخاصة بإصلاح المالية وإيصال كل ذي حق إلى حقه من غير توان ولا إهمال . وأمرنا يوسف ياسين أن يحمل جميع التعليمات العائدة لذلك لايصالها إلى النائب العام في الحجاز ليقوم بتبليغها وتطبيقها حرفياً ، وأمرنا أيضاً وكيل المالية ونائب رئيس مجلس الشورى بالبقاء هنا للنظر في بعض الشئون المالية المتعلقة بنجد وتوابعها ، وسيعودان بعد ذلك إلى أعمالها .

وانا ، والحمدلله ، قد جعلنا باب المراجعة مفتوحاً لكل من له أدنى ظلامة حيث تبين للجميع أننا لا نهمل حقاً يأمر به الشرع الشريف .

فاعتماداً على الله ندعو الجميع من الحكام والموظفين إلى اتباع السبيل السوي والمنهاج القويم للسير في مصالح الأهالي والحكومة . ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع آمين .

عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل

الرياض — في ٢٨ جمادي الثاني ١٣٥٠



منشور ملكي
حول محاولة الاعتداء الآثمة

بمناسبة محاولة الاعتداء الآثمة على جلالته في الحرم المكي ، أصدر منشوراً ملكياً نشر في جريدة «أم القرى» بتاريخ ٢٢ذي الحجة ١٣٥٣ هـ(٢٨ مارس ١٩٣٥م) :



من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

إلى العالم الإسلامي والعرب وإلى شعب مملكتنا العربية السعودية ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. فانا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونصلي ونسلم على خير أنبيائه محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ونشكره سبحانه وتعالى الذي ألّف بين قلوب عباده المؤمنين ، وجعل المسلمين مصداقاً لقوله عليه السلام «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» . فإن الشعور الفياض الذي ظهر من العالم أجمع ومن المسلمين خاصة والعرب بصورة أخص ، بمناسبة الحادث الذي وقع علينا وعلى ولي عهدنا في بيت الله الحرام ، كان شاهداً على تكاتف المسلمين والعرب واتحادهم وتعاضدهم ، ومثالاً أعلى على احترام حرمات هذا البيت العتيق . وإنا نشكر من هذا البيت الحرام جميع الذين آسونا وشاركونا بمناسبة ذلك الحادث الأليم ، ونسأله تعالى أن يوفق المسلمين عامة ، والعرب خاصة ، لتأييد أواصر الصلات والمودة بينهم ، وأن يوفقنا للقيام بواجب نشر دعوة التوحيد ، واعلاء كلمة الله ، وصيانة هذه البلاد المقدسة وجعلها مثابة للناس وأمناً ، إنه على كل شيء قدير .

عبد العزيـز

منشور ملكي
الدين النصيحة

كان جلالته يحرص على إعلان منشورات ملكية بين الحين والآخر إلى شعبه يضمنها توجيهات ونصائح عملاً بالحديث الشريف «الدين النصيحة» :



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى من يراه من اخواننا الحجازيين والنجديين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. بارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياكم من صالحي عباده وأوليائه ..

• أم القرى ، ٣ ذي القعدة ١٣٦٠هـ/ ٢١ نوفمبر ١٩٤١م .

تفهمون أن الله سبحانه وتعالى من علينا بنعمة الإسلام ، وأكملها علينا كما قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ، ومن أكبر نعمه علينا إنزال كتابه العزيز ، وإرسال نبيه الكريم ، وخلاصة ذلك وعمدة ما نزل في كتاب الله وحده لا شريك له ، وهي مضمون (لا إله إلا الله) ، كما أن معناها : (لا إله) نفي (إلا الله) إثبات ، وكل من قال (لا إله إلا الله) عارفاً معناها عاملاً بمقتضاها موالياً لجميع ما أمر الله به معادياً لما نهى عنه من الأفعال والأقوال ، فهو من أهل (لا إله إلا الله) ، ومن قالها ولم يعرف معناها ولم يعمل بمقتضاها ولا أحب ما احتوت عليه من الخير وأبغض ونفى ما نهت عنه من الشر من الأقوال والأفعال فليس هو من أهل «لا إله إلا الله» ، فهو كالأنعام بل هو أضل ، وتعرفون — بارك الله فيكم — لو أنني أريد أن أتمادى فيما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات الكريمة المحكمة والأحاديث الصحيحة فيما تثبت من الأعمال الطيبة وتنكر من الأعمال السيئة لطال الكلام ، والمقصد من ذلك إتمام الفائدة واتباع ما أمر الله به وهو قوله سبحانه وتعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة .. الدين النصيحة .. قالوا لمن يا رسول الله ؟.. قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ، وشرح ذلك مفهوم ، وهو أن النصح لله ان تعبد الله وحده ، وتبرأ ممن سواه من قول وعمل ، وتحب ما أمرك به ، وتتجنب ما نهاك عنه ، والنصح لكتاب الله أن تعمل بمحكمه ، وتؤمن بمتشابهه ، والنصح لرسوله صلى الله عليه وسلم أن تجزم أنه أفضل الأولين والآخرين ، وأنه الصادق المصدوق ، وأنه لا ينطق عن الهوى وأنه المعصوم ، وأنه من لا يحب الله وكتابه ورسوله أحب من نفسه وماله وولده فلا آمن بالله ولا عرف ما جاء في كتاب الله ، ومن فرق أو شك في كتاب الله يخالف ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم أو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف كتاب الله ، أو أوّل في كتاب الله وكذب على كتاب الله وسنة رسوله فقد كفر ، ومن أنكر شفاعته صلى الله عليه وسلم إذا أذن الله له ولم يرج ذلك وقال نؤمن بكتاب الله ولا نؤمن بمحمد فقد كفر .

فإذا فهمنا ذلك ووقر في قلوبنا ، وصحت العقيدة بذلك ، فيجب علينا أن نفكر ونتدبر القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه مذهب السلف الصالح ، ونعمل بما فيه ، ونقوم بالواجب وننكر ما أنكره كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أنكره السلف الصالح .

هذا الذي حملني على هذه النصيحة هو ما رأيت في هذا الزمان من الفساد ، وما اقترفناه من الذنوب كبيرنا وصغيرنا ، نستغفر الله ونتوب إليه ، وما عليه الحالة اليوم ، فالناس في هذا الزمان قد انقسموا على أقسام شتى ، منهم العارف بالله وبكتابه ، والذين يعتمدون عقيدة السلف الصالح ، قصروا في العمل وتركوا النصيحة ولم يقوموا بالواجب ، وفريق عرف أن الله ربه والإسلام دينه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله ، لكنهم لم يعرفوا ما هو الواجب عليهم في كونهم عرفوا الله ، وما حق ذلك ، ولا عرفوا الإسلام وحقيقته ، ولا عرفوا ما أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم وجاهد عليه ، وآخرون اتخذوا أديانهم أهواءهم واتبعوا كل ناعق ، فمنهم الملحد — والعياذ بالله — ومنهم المتبع لهواه ومبتدع للطرق والمضال التي نهانا الله ورسوله عنها ، ومنهم من لم يعرف طريق الحق من الضلال ، وتمسك بقوله أنه مسلم ولم يفرق بين حق وباطل ، ومنهم من أحدث له الشيطان من الخيالات والمفاسد ما أضله به وادعى أنها الحياة الجديدة ، وأنها الحرية وأنها المدنية ، وعملها بنفسه وجد واجتهد في الدعوة إليها والإنكار على من خالفها ويقول «ينبغي أن نتقدم قدام ولا نرجع إلى الوراء» . ومعناه في التقدم هو «التمدن» و«الحرية» والتأخر هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومذهب السلف الصالح والتعصب له .

فبهذه الحال وجبت عليَّ النصيحة أولاً لكافة المسلمين ، وثانياً لمن ولانا سبحانه وتعالى أمره ، فصار من الواجب علينا أن ننصح أنفسنا وننصح جميع المسلمين ، بأن نرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونعتصم بحبل الله جميعاً ولا نتفرق فيأخذنا الشيطان إلى طرف الضلال ، وأن نحذر من قوله تعالى (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) ومعنى قوله تعالى (وإذا أردنا أن

نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

فأما الذنوب والمعاصي فنستغفر الله منها ونتوب إليه ، فما عملنا من خير فهو من الله وبفضله وكرمه ونقول «اللهم ما أصبح بنا من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، وما عملنا من شر فمن أنفسنا والشيطان ، ونستغفر الله ونتوب إليه والحمدلله الذي لما ابتلى عباده بالمعاصي وابتلاهم بالإمتحان وابتلاهم بكيد الشيطان من عليهم بالتوبة والاستغفار ، وذلك من فضله وكرمه» .

أما الحالة السابقة من الناس فهي من كيد الشيطان ، ومن أسباب الذنوب ، ومن التفرق في الدين ومقاومته بالطرق والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وإلا الطريقة واحدة والمحجة واضحة ، وهي ما جاء في معنى (لا إله إلا الله) المحتوية على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومذهب السلف الصالح ، مع أننا لا ننكر ولا نعترض على المذاهب الأربعة التي أئمتها حق ولم يقصدوا إلا الحق ولا ينطقون إلا بما يرونه حقاً وبما ظهر لهم من الحق ، وإلا فالزلل لم يعصم منه إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أننا ننكر أن تكون المذاهب الأربعة مللاً أو أن يعتقد أحد في أن الأئمة الأربعة ومن تبعهم اجتهاداً غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بتضليل أو مخالفة للحق ، وهذا غير ما ظهر في هذا الزمان من المدعين بالتجدد وعلى أنهم شبيبة يقومون بواجب بلادهم وشعبهم ويجب عليهم التقدم والتمدن والحرية على غير مفهوم هذه الكلمات .

فهذه النزعة التي تقود هذه الشبيبة إلى الضلال هي نزعة شيطان ، وصدمة للدين وللعرب ولجميع من تمسك بالسمت ومكارم الأخلاق لأنه ، صلى الله عليه وسلم ، يقول (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فما من أمر فيه خير وحفظ للسمت والشرف سواء أتى من عربي أو عجمي ولا يخالف الكتاب والسنة إلا وقد جاء فيما أمر به صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، وزاد عليه بتعليم الخير كما عمل ذلك مع بعض الوفود الذين وفدوا عليه وسألهم عن بعض ما هم عليه وزادهم عليه ، والآن فأي مسلم يعرف الإسلام وينسب إليه ويقر ما أقره هؤلاء الغواة من لزوم الرجوع عن الدين وإبداله بما

رأوه موافقاً للشهوات الدنيئة التي لا يقرها دين ولا مذهب ولا يقرها أصحاب مكارم الأخلاق في الجاهلية ولا صلحاء أي ملة تعرف الشرف والعقل فهو ضال عن طريق الصواب .

وغير خاف أنه قد صار في آخر هذا الزمان دعوة «للتمدن» ، وهي بلا شك رقصة من رقصات الشيطان ، وذلك قول أنني مسلم بلا عمل ولا اعتقاد مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد وارتكاب المحرمات في الأقوال والأفعال مبرراً عمله في ذلك بأنه من أعمال البلاد المتمدنة .

أما الأمر الذي لا يوجد تحت أديم السماء أقبح منه في العقيدة وفي الوقت نفسه مخالف لكل عقل سليم وفكر مستقيم ونقل قويم هو كون الرجل يدعو أو يعبد أو يرجو أو يخاف غير الله الجبار المتكبر رب العباد القادر على الأولين والآخرين من المتجبرين أو المتكبرين الذي جعل الجنة رحمته ووفق لها كل صاحب سعادة وخير ، والنار عدله ونقمته وساق لها أهل الشر والنكد والضلالة وأقبح من ذلك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وترقيتهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها ، حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبير المنزل وتربية الأطفال وتوجيه الناشئة التي هي فلذة أكبادهن وأمل المستقبل إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق ، ونسين واجباتهن الخلقية من حب العائلة التي عليها قوام الأمم وابدال ذلك بالتبهرج والخلاعة ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل ، وادعاءهن ذلك من عمل التقدم والتمدن ، فلا والله ليس هذا التمدن من شرفنا وعرفنا وعادتنا ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام أو مروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي ، هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوة الدمار ولا يقبل السير عليها إلا رجل خرج من دينه ، خرج من عقله ، خارج من عروبته ، فالعائلة هي الركن الركين في بناء الأمم ، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها .

إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء ، فالدين الإسلامي قد

شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة ، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب ، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا ولا يمنع تقدمنا في مضمار الحياة والرقي إذا وجهنا المرأة في وظائفها الأساسية ، وهذا ما يعترف به كثير من الأوربيين من أرباب الحصافة والرأي والإنصاف ، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب ، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم يشكون مر الشكوى من تفكك الأخلاق وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد ، وهم يقدرون تمسكنا بديننا وتقاليدنا وما جاء به نبينا من تعاليم عالية تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة ، ويودون من صميم قلوبهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة ، وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة الساحقة التي أمامهم والمنقادون إليها بحكم الحالة الراهنة ، وهم لا يفتأون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريق التي يعتقدونها سبب الدمار وسبب الخراب .

إني لأعجب أكبر العجب ممن يدعي النور والعلم ، وحب الرقي لبلاده من هذه الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوهنا به من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم ثم لا ترعوي عن ذلك ، وتتبارى في طغيانها وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية العربية ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنفي الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى لسائر البشر .

فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه ، ألا يخالف مبادئه الدينية وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش ، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه ، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة والعلم الصحيح ، والسير على الأخلاق الكريمة ، والانصراف عن الرذيلة وكل ما من شأنه أن يمس الدين والسمت العربي والمروءة وليس بالتقليد الأعمى ، وأن يتبع طرق آبائه وأجداده الذين أتوا بأعاظم الأعمال باتباعهم أوامر الشريعة التي تحث على عبادة الله وحده ، واخلاص النية في العمل ، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه ومعنى الإسلام وعظمته ، ومعنى ما جاء به نبينا البطل الكريم

العظيم صلى الله عليه وسلم من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين ، وتعلمه أن العزة لله والمؤمنين ، وأن يقوم بأود عائلته ويصلح من شأنها ويتذوق ثمرة عمله الشريف ، فإذا عمل هذا فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده .

وإني أرى من واجبي بصفتي مسلماً ، وبحسب عربيتي وإخلاصي لأبناء قومي ، أن أقوم بهذه النصائح لمن ولاني المولى أمرهم مقتدياً في عملي هذا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أرجو أن أكون تبعاً له في أقوالي وأعمالي وفي محياي ومماتي صابراً على ما تقوله الناس من الانتقادات غير مبال ولا وجل منها كما قيل :

فليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

وذلك لأجل إعلاء كلمة الله ، ونصرة الدين ، وإسعاد من ولاني المولى أمرهم ، راجياً أن نكون ممن قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى أن يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك) .

وإني على ثقة تامة بأن يرى كل صاحب إنصاف أن واجبي يدعوني لأن أوجه هذه النصائح لشعبي المحبوب ، ولكل مسلم ، لأني مسلم محافظ على إسلاميته ، عربي غيور على عربيته ، متبع لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، مقتد بمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم ، حريص على كل ما في تقاليدنا العربية من مكارم الأخلاق ، آمر بما أمر به الإسلام ، ناه عما نهى عنه الإسلام ، غير منتصر لآبائي وأجدادي أو لنعرة جاهلية أو لمذهب من المذاهب غير الكتاب والسنة ، واني بحول الله وقوته سأثابر على هذه الدعوة المباركة وأرجو المولى أن ينفع بها ، فما كان فيها الصواب فمن الله ، وما كان من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، واستغفر الله من ذلك ، كما أنني أعاهد الله بأنني سأقوم إن شاء الله بما أوجبه الله ، وأن أسعى بإلزام من أطاعني بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومذهب السلف الصالح بيدي وقلبي ولساني على قدر الاستطاعة ، وأسأل الله التوفيق والتيسير لي ولإخواني المسلمين عامتهم وخاصتهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

٣ ذي القعدة ١٣٦٠ **عبد العزيز**

كتاب ملكي

نظراً لظروف الحرب التي كانت سائدة إذ ذاك ولقلة وسائل النقل ، ارتأى جلالته أن يتخلّف عن موسم حج العام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) لتوزيع نفقاته على الفقراء والمعوزين ، ووجه بهذه المناسبة الكتاب التالي إلى أهالي المنطقة الغربية :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى كافة إخواننا الحجازيين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ، فإننا بعد الاعتماد على الله ، قد عزمنا في هذا العام أن نتخلف عن الحج . وإنا لفي شدة الأسف لهذا التخلف الذي سيمنعنا من رؤية بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام ، ويمنعنا أيضاً من الاجتماع بكم .

ولكننا أمام المصلحة العامة والحرص عليها ، والرغبة في الاحتفاظ بالنفقات التي ننفقها في حجنا وتوزيعها على الفقراء والمعوزين من أهل البلاد ، لم يسعنا إلا أن نرجح التخلف على القدوم ، ومع ذلك فإننا نرجو من الله أن يهيىء لنا فرصة مناسبة للقدوم بعد الحج إلى البلدة الطاهرة ، لنتشرف برؤية بيت الله الحرام ، وليتسنى لنا الاجتماع بكم .

ونرجو ألا نحرم من صالح دعائكم في بيت الله الحرام ومشاعره العظام ، كما نرجو من الله أن يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين صالح الأعمال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد العزيز

منشور ملكي
حول صدقات المبرة

في الثاني من ذي القعدة ١٣٦٢ هـ (٣٠ أكتوبر ١٩٤٣ م) نشرت جريدة «أم القرى» المنشور الملكي التالي الذي أصدره جلالته حول صدقات المبرة :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من أخواننا أهل الحجاز ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

بارك الله فيكم ، تفهمون أننا ما عملنا هذه المبرة إلا أنها إن شاء الله لله ثم لمستحقيها كما قال تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) .

أما الفقراء والمساكين فحالتهم معلومة ، وأما العاملون عليها فهم خدامنا أو موظفونا وهؤلاء ، والحمدلله ، كل مطيب خاطره بما يسد فاقته ، وأما المؤلفة قلوبهم فالحقيقة أنهم أهل البادية وهم على قسمين :

قسم أنتم تذكرون أفعاله في أطراف بيت الله الحرام من السرقة والنهب والأخذ ومنعهم الله عن ذلك بسبب أمرين : أولاً ــ إقامة حد الله على المجرم . والثاني ــ

التفات الحكومة لهم والأخذ بخواطرهم ، ومع ذلك فهم كذلك على قسمين ، قسم عنده من المرحول ما يتعيش به من نقل الحجاج والبضائع ، وقسم عنده مال من الماشية كالإبل والغنم ، وكلها قضى الله عليها وتفرقوا ، وهؤلاء هم الذين تحل عليهم الصدقة حقاً ، وهم المؤلفة قلوبهم الذين إذا جاعوا حملهم الجوع على السرقة وغيرها ، وصاروا خطراً على أنفسهم وعدم راحة المسلمين ، وهؤلاء كما ترونهم منهم من هو حول البلاد ترون حاله المؤلمة ، والذي هو بعيد في قلب البادية يموت ولا يعلم بحاله إلا الله .

وأما الذي في سبيل الله فسبيل الله هو الأمر الذي يمن الله به على المسلمين ، بسببين من الأمن والراحة ، وهذا صرفه لهؤلاء المذكورين أعلاه ، فهو في سبيل الله إن شاء الله .

ثم تذكرون بأنه لما اجتمعتم في العام الماضي عندي ، ذكر لي أن أناساً يأخذون من مال المبرة بعض الشيء وهم غير مستحقين لها ، فقلت لكم : أتركوهم وهذا نافع ، ولكن لما كبرت المسألة وتضرر ضعفاء المسلمين الأمر الذي تجزع له كل نفس طيبة فيها مثقال حبة من خردل من إيمان نحو هؤلاء العرايا الزرايا الذين عيشتهم قاصرة ، وعراهم ظاهر ، وطالت المسألة وكبرت ، علاوة على أنني قد تحققت من أهل الخير الذين ليس لهم غرض في أحد ، أن أناساً يأخذون من هذه المبرة وهم ليسوا مستحقين لها وهم على أربعة أقسام ، قسم يتعفف بنفسه ويأخذ لبعض صبيانه أو لبعض طوارفه الذين تجب عليه معيشتهم وهو مقتدر على ذلك ، وقسم يقدر على القيام بمعيشته ولكنه يدعي — وأيضاً يدعي المحامي عنه — أن عنده بعض الاكتساب ولكنه لا يفي بمعيشته ، أي أنه يقدر على معيشته التي تملأ بطنه من الجوع ، وتكسو ظهره من العري ، غير أنها لا تكفي لمعيشته من التفنن والرفاهية ، وهذا في الحالة الحاضرة غير مكلفين به ، إذا حصل له ما يكفي لرد الجوع والعري وليس له حق شرعاً ولا عقلاً . ثم بعد ذلك القسم الثالث الذي له من العقارات والأسباب ما يؤمن معيشته أو بعضها فهذا ليس له حق في ذلك ، والقسم الرابع هم جميع موظفي الحكومة على الإطلاق ولهم رواتب معينة فهؤلاء ليس لهم حق في ذلك أيضاً .

لهذا قد عينا هيئة وأمرناها أن تقوم بالواجب على الشكل المار ذكره فتمنع غير المستحقين من إعطائهم أي شيء وتصرف الموجود للمستحقين الذين يعطف عليهم المسلم وذو المروءة كما هو واجب شرعاً وعقلاً ، على أن الحكومة تقوم بذلك بالدقة ، وكنا نرجو أن يلاقي هذا الترتيب من إخواننا المسلمين كل تأييد ، فيساعدون القائمين بأمره ، ويقابلونه بارتياح ، ولكن بلغنا أخيراً نبأ آلمنا جداً وهو يتلخص في المواد الآتية :

الأول ـــ كثرة ضجة الناس على الهيئة وكأنها تراخت .

الثاني ـــ أن رئيس الحارة له مداخلة ومحاباة مع بعض الأشخاص الذين يحبون الدخول مع الناس .

الثالث ـــ مداخلة المرجفين .

وأخيراً ، بلغني أن بعض موظفي الحكومة يترصدون وصولي ليقدموا لي بعض الآراء أو يوعزون لبعض الناس برفع ما يريدون إلينا .

فعلى هؤلاء أن يعرفوا ويفهموا ما أقول :

فالذي أقول ، وبالله التوفيق ، هو أن على المعترضين أو المرجفين أو الموعزين أن يحذروا كل الحذر بأن لا يتعرضوا لهذه المسألة ، المقصود أنهم يريدون أن فلاناً قال وفلاناً قال والقصد من ذلك أمران : اما واحد يريد أن يجعل له حزباً من أهل الضلال أو يحب تكدير خواطر الحكومة وقطع رزق الضعفاء والمستحقين فهذا أحذره كل الحذر ، وأنصحه كل النصيحة أن يترك أعماله الباطلة وينصح المسلمين ويرحم الفقير ويترك الناس من شره ، فإذا تمادى في هذه المسألة فذمتي بريئة منه سواء أن يعزل من مناصبه ، أو يؤدب كل التأديب ويكون جانياً ولا يجني جان إلا على نفسه .

ثم بعد ذلك من طرف الضعيف الذي يمنع المبرة وهو صادق ، أو ربما أن الهيئة قد تخطىء في مسألته أو مكذوب عليها نحوه ، أو تراءى لها رأي حسن ، فابن آدم بشر ولا معصوم من الزلل إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، والفقير المذكور وهو خال من

الاكتساب ومن العقارات التي تعيشه ، خال من أسباب القوت ، فهذا يقدم لي عريضة على شرط أن يستشهد بأحد المسلمين الذين لهم دين ومروءة ، والشاهد يضمن بأن هذا الشخص خال من أسباب المعيشة وأنه مستحق للمبرة وعليه مضرة إذا منعت عنه المبرة ، وأن عدد عائلته التي يعولها كذا ، والشهود يضمنون أنه إذا ثبت بأن عنده من الاكتساب ما يعيشه أو كذبوا في تكثير عدد الأنفس التي عنده فهم مستحقون للمجازاة في أنفسهم وفي أموالهم ، لأنه كما قيل «الدال على الخير كفاعله إذا صدق» وعلى الهيئة أن تقوم بالواجب وتبرىء ذمتها ، فإذا ذكر لي أنهم محابون أو مراعون لأحد ويأخذون بخاطره ، فكما أنه وجب عليَّ إكرامهم ومحبتهم لمصلحة المسلمين ، كذلك إذا تبين عليهم خلل فيكون عليهم ضده .

ثم تفهمون جميعاً انني ما حرصت على هذا للاقتصاد ، وأن غايتي الإقلال منه وإدخاله في ماليتي ، حاشا وكلا ، إلا أنني — إن شاء الله — آمر بصرفه لمستحقيه وإذا استحق زيادة أزيده ولو مضاعفاً إن شاء الله .

والله على ما نقول وكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد العزيز

ألا قد بلغت .. اللهم فاشهد

في العام ١٣٧٢ هـ ، كان الداخل إلى الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة يقرأ على باب المسجد البيان التالي :



عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية ..

على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه ، أن يتقدم إلينا بالشكوى ، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا . وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا ، ولوكانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي ..

وليعلم كل موظف يحاول أن يثني احد أفراد الرعية عن تقديم شكواه — مهما تكن قيمتها — أو حاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها اننا سنوقع عليه العقاب الشديد ، لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم ، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد ، أو عدم نجدة مظلوم أو استخلاص حق مهضوم .

ألا قد بلغت ... اللهم فاشهد .

عبد العـزيز

«انتهى بعونـه تعـالى»

الفهرس

القسم الأول

القسم الثاني

القسم الثالث

القسم الرابع

القسم الخامس

